

**دار الولاء**  
**بيروت - لبنان**





# القرآن كتاب الحياة

رؤية سماحة الإمام السيد علي الخامنئي (دام ظلّه)

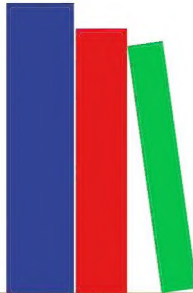
**دار الولاء**  

---

**بيروت - لبنان**



لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس  
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 307/25  
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com  
E-mail: daralwalaa@yahoo.com



مكتبة  
مؤمن قريش

هو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الحق  
في الكفة الأخرى ليرجح إيمانه.

إيمان المؤمن

moamenquraish.blogspot.com

ISBN: 978-614-420-034-6

الكتاب: القرآن كتاب الحياة  
رؤية سماحة الإمام السيد علي الخامنئي (دام ظله)

إعداد، وجمع، مؤسسة قدر الولاية الثقافية

الناشر: دار الولاء

الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

## فهرس المحتويات الكتاب

المقدمة ..... ٧

### الفصل الأول

ضرورة حضور القرآن الكريم في جميع مجالات الحياة الإنسانية والبركات الحاصلة عن ذلك ..... ١١

### الفصل الثاني

ضرورة الاستئناس بالقرآن والتدبر فيه..... ٢٥

### الفصل الثالث

نظام الجمهورية الإسلامية والاهتمام بالقرآن الكريم..... ٣١

### الفصل الرابع

آداب تلاوة و قراءة القرآن الكريم و ضرورة إعداد و تربية القراء ..... ٤٥

### الفصل الخامس

ضرورة وكيفية حفظ القرآن الكريم و دور الحفاظ في نشر و ترويح الأجواء القرآنية ..... ٥٩

### الفصل السادس

ضرورة العناية والاهتمام بالمفاهيم والمضامين القرآنية والتدقيق في ترجمة كتاب الله و نظرة الى الفن القرآني حول الشكل والمضمون..... ٦٣

### الفصل السابع

مخططات الأعداء لفصل الشعوب الإسلامية عن القرآن..... ٧٧

## الفصل الثامن

- مسؤولية قطاعات الشعب المختلفة في ترويج وإشاعة القرآن الكريم وثقافته ..... ٨٥
- ١- رجال الدولة ومؤسسات نظام الجمهورية الإسلامية ..... ٨٥
- ٢- علماء الحوزات العلمية ورجال الدين وأهل التبليغ ..... ٨٦
- ٣- قراء القرآن الكريم والأساتذة في هذا المجال ..... ٨٨
- ٤- الباحثون والكتّاب والخطباء وأجهزة الإعلام العامة ..... ٩١
- ٥- الشعب والشباب ..... ٩٢

## الفصل التاسع

- الوعود القرآنية وظروف تطبيقها وتحقيقها في المجتمعات الإنسانية ..... ٩٥

## الفصل العاشر

- العلاقة العاطفية بين الناس من جانب الله عز وجل ..... ١١٣
- الامام الخميني (ره)، تجسيد كامل للآية القرآنية ..... ١١٤
- جزاء العمل في سبيل الحصول على الدنيا أو الآخرة ..... ١١٤
- سورة الأحزاب، توصيف لعداء الأشرقياء من الناس ..... ١١٥
- النظام الإسلامي في إيران شجرة طيبة والامام الخميني (ره) أصلها الثابت ..... ١١٦
- المعوقون و (المضخون بحياتهم) في القرآن الكريم ..... ١١٧
- الحفاظ على النعمة والأحتفاظ بها، أهم من الحصول عليها ..... ١١٧
- منهج التهذيب والتربية في القرآن الكريم ..... ١١٨
- قضية «الإفك» في القرآن الكريم ..... ١١٨
- العزّة، كلّ العزّة للمسلمين والمؤمنين ..... ١٢١
- مفهوم الولاية والتوحيد في المجتمع الإسلامي ..... ١٢١
- مقولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النظام الإسلامي ..... ١٢٢
- تصحيح و تبين مكانة المرأة من وجهة نظر القرآن الكريم ..... ١٢٤
- تأثير التقوى في قلب الإنسان و حياته ..... ١٢٥
- سورة النمل، مشهد يعكس طرفي التكبر والخضوع معاً ..... ١٢٦
- تبسّم سليمان(ع) لكلام النملة و شكر ربّه على هذه النعمة ..... ١٢٨
- الفرور والغفطرة، من أكبر البلايا الخطيرة ..... ١٢٨
- تهذيب وإصلاح النفس، نقطة محورية لإصلاح العالم ..... ١٢٩

- تبلور آيات الجهاد في الثورة الإسلامية ..... ١٣٠
- تأسيس الدولة و تطبيق العدالة، هو الهدف المنشود للأديان الإلهية ..... ١٣٠
- جميع أرجاء العالم مشهد و محضره عزوجل ..... ١٣١
- الاستعداد واليقظة الى أقصى درجة ممكنة ..... ١٣٢
- الاستغناء من الله هي، المعاناة والمأساة العظمى للبشرية ..... ١٣٣
- الحياة؛ تعني الجهاد والحركة ..... ١٣٤
- الإعتبار والإلتعاط من أحداث معركة أحد، على ضوء القرآن ..... ١٣٥
- ما معنى شكر النعمة؟ ..... ١٣٥
- نقاش أهل الحق بالأدلة الدامغة، مع أئمة الكفر والإلحاد ..... ١٣٦
- العلماء المبيد؛ المتشاقلون الى الأرض ..... ١٣٨
- الفوز والإنتصار حليف القيم الإلهية في النهاية ..... ١٣٨
- العمل الصالح، بعد الايمان بالله عزوجل ..... ١٣٩
- لابقاء للجهاد والجرح الإبتقوى الله عزوجل ..... ١٣٩
- نظرة القرآن الكريم الى التاريخ وأهمية ذلك ..... ١٤٠
- رؤاد البناء والإعمار ..... ١٤١
- الحركة الثقافية التي انتهجها النبي (ص) ضد اليهود ..... ١٤٢
- النفاق هو اللسان الناطق بالإسلام والقلب الفارغ منه ..... ١٤٣
- الأعتبار والألتعاط ومدى تأثيره في إصلاح وإسعاد الشعوب والمجتمعات ..... ١٤٥
- عدم المساومة مع الأعداء، ركن متين في الحكومة والولاية الإسلامية ..... ١٤٦
- لا بد من الدقة والتأمل أكثر فأكثر في الأمثلة القرآنية ..... ١٤٧
- ما المقصود بـ «متاع الدنيا» في القرآن الكريم؟ ..... ١٤٨
- ما معنى الإستكبار من وجهة نظر القرآن؟ ..... ١٥٠
- القرآن يعتبر التقوى تقيضاً للغفلة ..... ١٥١
- كفاح الأنبياء ضد المستكبرين تشغل مساحة ملفتة ولها جاذبية هائلة في القرآن الكريم ..... ١٥٢
- ..... ١٥٢
- حقيقة الغدير ومعنى الولاية ..... ١٥٤
- حقيقة شكر النعمة و عرفان الجميل ..... ١٥٧
- الورع والتقوى يقوم بإدارة العالم ..... ١٥٩
- الاستسلام للظلم لا يقل سوءً عن القيام بالظلم والأضطهاد ..... ١٦٠
- النقاط الهامة في البعثة النبوية الشريفة ..... ١٦١

أهل التقوى، هم أصحاب القرار في صياغة جميع الحركات والتصميمات المستقبلية .....	١٦٢
الهدف من تكرار اسم الشيطان و مفهوم الشيطنة في القرآن .....	١٦٣
من هم المنافقون؟ .....	١٦٣
التحرر من الالتزامات والتحالفات المفروضة والقيود والتقاليد الاجتماعية الخاطئة .....	١٦٤
الحرية الاجتماعية في القرآن الكريم هي لصالح القيم .....	١٦٦
والمعنويات و ارتقاء المجتمع الى حياة افضل .....	١٦٦
حدود و ثغور الحرية .....	١٦٦
الشهادة منحة إلهية و عطية ربانية .....	١٦٨
الثقافة؛ هي الهوية الجماعية للشعب .....	١٦٨
القرآن يُفتي في الأزمات العائلية .....	١٦٩
الالتزام الدين يؤدي الى السكينة والطمأنينة .....	١٧٠
المارقون و الهاربون من الالتزامات الدينية .....	١٧١
ذكرى و مواصفات القوى الشريرة في القرآن الكريم .....	١٧٢
التقوى؛ هي المراقبة و عدم الضلالة والضياع .....	١٧٣
آثار و نتائج التقوى في حياة الانسان .....	١٧٣
القلوب المختومة والأفئدة المغلقة .....	١٧٤
الحقائق القرآنية .....	١٧٥
الصلاح والإصلاح بعد القيام بالتوبة .....	١٧٧
الغريبون، متأخرون عن الاخلاق والمعنويات، أكثر من ١٣ قرناً قياساً بالاسلام .....	١٧٧
لو لم يكن الأيمان بالله موجوداً بين الناس، لما انتظمت الأمور .....	١٧٩
أصالة الإنسان من وجهة نظر الاسلام .....	١٨٠
ما معنى مرض القلوب؟ .....	١٨١
أهمية القيم والمعنويات في مسار الحفاظ على الهوية القومية والوطنية .....	١٨٣
لا بد من العودة الى القرآن الكريم والعمل به .....	١٨٤
في ظلال آية واحدة من آيات سورة آل عمران المباركة .....	١٨٦
لظرة الى مفردات الإستقامة و النسيان و الزيف و الذكر في القرآن الكريم .....	١٨٩
أهم أعمال الأنبياء العظام عليهم السلام .....	١٩٣
مصدقية المستقبل المشرق للشعب الفلسطيني من وجهة نظر القرآن الكريم .....	١٩٦



## المقدمة

«بما أن الإنسان هو كل شيء في العالم و لديه الجوانب المعنوية والروحانية من جهة والجوانب المادية والجسمانية من جهة أخرى، فيه البعد الظاهري و عنده البعد الباطني والقرآن الكريم قد جاء بدوره ليتبنى هذا الإنسان و يقوم بتربيته، فهو يقوم بتربية جميع أبعاده أي أنه يتبنى جميع احتياجات الإنسان، الشخصية والذاتية والعلاقات الفردية التي تربط الإنسان بخالقه - تبارك و تعالى - و كذلك الموضوعات التي تتعلق بالتوحيد... لديه مثل هذه العلاقات و كذلك توجد عنده القضايا السياسية والإجتماعية و قضية الحرب ضد الكفار و بعض الفئات الأخرى من الناس...».

الإمام الخميني (رحمة الله عليه)

القرآن الكريم هو النقل الأكبر و هو كتاب الحياة والدستور الصادر من جانب الباري عزوجل ليطبق في مجال تربية الإنسان و كيفية تنظيم و تنسيق شؤونه في الحياة المادية و دفعها نحو المستقبل، ثم كيفية قيامه بإضافة الصبغة الالهية المعنوية لهذه الأمور المادية في حياته بحيث تركز حياته المادية في الدنيا على أساس فطرته و مشيئة الله عزوجل من جهة و كذلك تقترن حياته الأخروية من جهة أخرى برضا الباري تعالى.

القرآن هو كتاب الإرشاد والهداية لمن يريد أن يهتدي ويطمح إليها، حيث أن أصحاب القلوب المرضى والذين قديسوا من رحمة الله، محرومون من هذه الهداية القرآنية.

القرآن يهدي المؤمنين به الى الغاية المنشودة والهدف الأمثل في جميع مجالات الحياة المختلفة، ولا يقبل باستيلاء الكفار والمشركين والمنافقين على المؤمنين ولا يسمح بتوغل هؤلاء بين المسلمين ويدافع عن المؤمنين حيال الهجمات والحملات الشيطانية ويحافظ عليهم، إذ أن الهجوم الذي يقوم به أعداء الله، على امتداد تاريخ الإسلام وحياة المسلمين، ضد القرآن الكريم ومن جوانب متعددة، يدل على التأثير الرائع والعجيب للقرآن الكريم في قلوب المسلمين وحياتهم. في بعض الأحيان يُفسّر القرآن الكريم على أنه هو الدافع الى الإستسلام والفتور وعدم الالتزام بين المسلمين وهذه قراءة خاطئة طبعاً وأحياناً يسعى البعض لإضفاء التفسير المادي على الآيات الالهية، بغية استئصال الأخلاق والمعنويات والنزعة الأخروية من حياة المؤمنين وهناك البعض الآخر يحاول إلقاء هذه الفكرة بأن القرآن غامض ولا يمكن فهمه وهو كتاب لا يصلح إلاّ للأموات ووضعه على الرفوف والإكتفاء بتقبيله وتقديسه أو في بعض الأحيان يتم التوجه اليه بالظواهر الخارجية فقط كالصوت واللحن والقراءة للوقوف أمام التدبر والتفكر والتعمق فيه، وأحياناً يسدون الطريق ويصدّون السبيل للعمل بالقرآن الكريم والنيل من قداسه عن طريق طعنه والتمهيد لخلق الأجواء الغيانية الصادرة عن العناد واللجاج والعداء الشديد للإسلام الأغر في المجتمع.

اليقظة الإسلامية المنبعثة عن الثورة الإسلامية المجيدة في إيران اليوم قد جعلت من القرآن الركيزة المؤثرة والبركة الواسعة والحاضر المشرف في الحياة الفردية و الاجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية للمسلمين. فالتمسك والاعتصام واستثمار القرآن الكريم في جميع أبعاد الحياة، لا بد أن يكون متطابقاً مع نهج و سيرة و تفسير أهل البيت (عليهم السلام) بشكل شامل و دقيق (وهم النقل الآخر الى جانب القرآن) و من هذا المنطلق سيخطو المجتمع الإسلامي بخطوات مرنة و مطمئنة، و هو يجتاز الطرق الملتوية الصعبة نحو الكمال والرفاهية والسعادة.

إنّ تعرّف الناس و خاصة الشباب والناشئة على الأبعاد المختلفة للقرآن الكريم والآثار الخالدة الكريمة المتعلقة به، يعتبر أمراً ضرورياً و أفضل دعم للقرآن المجيد إزاء إلقاء الشبهات والغزو الداخلي والخارجي للاعداء، هو العمل بالآيات الالهية و أحكامه، إذ أن الاستئناس بالقرآن الكريم والتدبر فيه و متابعة موضوع تطبيقه والعمل به في المجالات الفردية والاجتماعية والسياسية يعتبر السبيل الأفضل والحلّ الأمثل لمشاكل المجتمع و لهذا فقد صدق قائد الثورة الإسلامية حيث قال: «جميع العقد العمياء و المشاكل العالقة التي نعاني منها، لم تحدث إلّا لأننا قد ابتعدنا من الإسلام و أحكامه المقدسة و حيثما نجد أن العقد قد انحلت والمشاكل العويصة قد انتهت والنجاح قد حالف الأمة، و لم يحصل ذلك إلّا بفضل الإسلام الأغر، حيث أن القرآن هو المعرّف والمنادي والداعي والرمز والمصدر الأصيل للإسلام».

نأمل أن تكون هذه المجموعة و هذا الكتاب هو الدافع والباعث للمعرفة

والإستئناس بالقرآن والعمل به، وأن تثير شوقاً أكبر و وعياً أكثر بين كافة الناس و الشباب على وجه التحديد، إذ أن هذه المجموعة هي قراءة ثاقبة للقرآن الكريم و حصيلة التدبر العميق والعمل الدقيق به من قبل شخص قد تخلص من أي ارتباط غير الله عزوجل و قد تحلّى بالطاعة والعبودية للباريء تعالى، فمثل هذا الكلام بإمكانه أن يأخذ مكانه في قلوب الناس و من هنا نرجو أن تشملنا أدعية الأشقاء والأصدقاء الأوفياء والأحبة الطيبين في كل مكان.

### مؤسسة قدرالولاية الثقافية

طهران - ١٤٢٥ هـ. ق، ١٣٨٣ هـ. ش (٢٠٠٤ م)

## الفصل الأول

### ضرورة حضور القرآن الكريم في جميع مجالات الحياة الإنسانية والبركات الحاصلة عن ذلك

«إن غفلة المسلمين لسنوات طويلة و مهجورية و غربة القرآن، أدّى إلى أن تتمكن أنامل التحريف والتهميش لترسيخ الكلام الباطل السخيف في الأذهان والعمل على نفي وإنكار أقوى أصل من أصول الدين وإضفاء ثوب التوحيد على الشرك والتصدي لتجاهل المضامين والمفاهيم الموجودة في الآيات القرآنية، دون أي خوف أو ارتباك، في حين أن القرآن يعتبر اقامة القسط والعدل هو الهدف الأساس لأرسال الرسل: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات و أنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط»، (سورة الحديد/الآية رقم ٢٥) وكذلك فإن القرآن الكريم يخاطب المؤمنين جميعاً و يقول: «كونوا قوامين بالقسط، شهداء لله»؛ (سورة النساء/الآية رقم ١٣٥)، ثم نشاهد كيف أن الآيات القرآنية تحمّل المؤمنين المسؤولية الكاملة للنضال من أجل إقامة القسط، في حين أن كتاب الله يمانع من الركون والاعتماد على الظالمين، ثم يوجّه أنصاره قائلاً: «و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار»، (سورة هود/الآية رقم ١١٣)، و يعتبر الرضوخ لظلم الطاغوت منافياً

للإيمان: «ألم ترَ إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به» (سورة النساء/ الآية رقم ٦٠)، ثم يجعل الكفر بالطاغوت إلى جنب الإيمان بالله: «فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها» (سورة البقرة/ الآية رقم ٢٥٦)، في حين أن أول شعار في الإسلام هو شعار التوحيد، أي نفي جميع القوى المادية والسياسية و جميع الأصنام الحجرية الميتة و البشرية الحيّة، في حين أن أول إجراء قام به رسول الله (ص) بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، هو تأسيس الدولة والإدارة السياسية للمجتمع، هذا و بالإضافة إلى الأدلة الدامغة والقرائن الواضحة التي تشدد على مصداقية مواكبة الدين للسياسة، مع هذا كله، هناك بعض الأشخاص لا زالوا يزعمون بأن ليس هناك أي ترابط و اتصال بين الدين والسياسة، ثم ظهرت بعد ذلك فئة وافقت على هذا الكلام المعارض للإسلام.

إنّ السياسيين الذين يدعون و يؤكدون على انفصال الدين عن السياسة والذين هبوا لمساعدة هؤلاء، من بين أهل الإيمان و هم يتشدقون بهذه الأقوال هنا و هناك، هل فكروا - ياترى - في الآيات القرآنية و تاريخ الاسلام و أحكام الشريعة الإسلامية ملياً؟ و هل تأملوا، فيما لو كان الدين منفصلاً عن السياسة حقاً، فلماذا يربط القرآن الكريم جميع الشؤون السياسية؛ أي الحكومة والقانون والتكتلات الموجودة في حياة المجتمع البشري والحرب والسلم و تحديد و تشخيص الصديق من العدو و باقي مظاهر السياسة، لماذا يربط جميعها بالله و دين الله و أوليائه؟

و هل ستكون الأعمال والسلوكيات السياسية والاجتماعية التي تشكل

القسط الأعظم من حياة الناس، دون أي عقاب أو ثواب؟ إن كان الأمر كذلك حقاً، فما معنى هذه الآيات: «ووجدوا ما عملوا حاضراً» (سورة الكهف/الآية رقم ٤٩) وكذلك: «وفيت كل نفس ما عملت» (سورة الزمر/الآية رقم ٧٠)، كيف يمكن تقييم هذه الآيات إذا؟ هل يمكن القول بأن الإسلام لا يهتم بالأعمال الايجابية والسلبية في عالم الدنيا ولم يصدر أي واجب أو مسؤولية للناس، لكنه يحاسب الجميع على أعمالهم وأقوالهم؟!

يقول قائد الثورة الإسلامية؛ الإمام الخامنئي (حفظه الله)<sup>(١)</sup> في هذا الصدد:

«عليكم أن تتعرفوا على القرآن والمفروض أن تفهموا الالهامات والإشارات القرآنية، لا بد أن تتعلموا المعارف والعلوم الإسلامية العميقة - ليس في مستوى الفيلسوف أو العالم المختص - بل في مستوى الإنسان العارف والواعي اليقظ لهذه الأمور إذ أنها تعتبر من المعارف وبطبيعة الحال فإن الإيمان والإخلاص لم يتمخض نتيجة هذه المعلومات والمعارف، بل يصدر كل هذا من مصدر آخر.

فلا تنسوا الذكر والدعاء ولا بد أن تحافظوا على الصلوات في جوف الليل حيث كنتم تمارسونها في جبهات القتال إبان الحرب المفروضة، عليكم بالتوجه والإقبال على النوافل، حافظوا على تلك الصلوات التي كنتم تقيمونها في ليلة نشوب المعارك والعلميات القتالية وكنتم تصورون بأنها الليلة الأخيرة من أعماركم، لا بد من تقوية تلك الحالات الروحية، لا تُلْقِنُوا

١- نقلاً عن كتاب «حديث الولاية» [خطب و كلمات قائد الثورة المعظم؛ الإمام الخامنئي، في المناسبات المختلفة] /الأجزاء ١ و ٥ و ٨

أنفسكم، بأنّ الناس يتوقعون مآكذا وكذا ولهذا يجب أن نكون كذلك. لا، ليس الأمر كذلك وهذا إحساس ضعيف للغاية، بل هكذا قولوا لأنفسكم: لأنّ المسؤولية ثقيلة على عواتقنا وتحتاج إلى صمود ومقاومة راسخة، لهذا فنحن نمارس هذه الأعمال العبادية».

«مرّت القرون والمسلمون قد نسوا القرآن الكريم و انمحت الخطوط الواضحة المضيئة له في مسار حياة الناس، فالانحراف والتحريف إمّا أن يكون بصورة متعمدة، أو أنهم فهموا الموضوع لكنهم لم يمتلكوا الشجاعة الكافية لإجراء و تطبيق الأحكام والقوانين الإسلامية، أو أنهم قد قاموا بإجراءات حسنة و قد تمخض عن ذلك نتاج وإنجاز طيب، لكنهم لم يمارسوا التضحية و المقاومة من أجل صيانة هذا النتاج، ففي صدر الإسلام، كان البعض لا يفهم كلام الرسول الأعظم (ص)، لكنه لم يتجرء على مواجهة النبي (ص) و كان الخوف والرعب يستولي عليهم، و قد أشار القرآن الكريم الى بعض هؤلاء: «يقولون إنّ بيوتنا عورة و ما هي بعورة، إن يريدون إلّا فراراً» (سورة الأحزاب/ الآية رقم ١٣)، أو أنهم لم يحافظوا على الإنجازات التي حصلوا عليها، فكانت تذهب هباءً».

«كان الأعداء يقومون بمحاولات حثيثة و طوال أعوام متتادية، كان الأعداء يعملون على فصل الشعب عن القرآن و لإيجاد هذه الهوة، حاولوا جاهدين و سعوا جادّين لإبعاد القرآن الكريم عن حياتنا، فما معنى إبعاد و شطب القرآن الكريم عن معترك الحياة؟ معناه انقطاع الصلة والعلاقة بين المسلمين والإسلام؛ لأنّ القرآن هو مشعل الإسلام و مشعل الهداية، فمن يؤمن بالقرآن و هو مستأنس به يختلف في قلبه و عمله عن الذي ليست بينه



و بين القرآن أي صلة أو صداقة وكذلك فإن الشعب الذي شدّ قلبه بالقرآن يختلف عن الشعب الذي لم يتصل بحبل القرآن. فالיום أعداء الإسلام ينتهكون الأحكام الصريحة الواضحة في القرآن؛ لأن شعوبنا لم تتصل و لم ترتبط بالقرآن الكريم.

قال امير المؤمنين، الامام علي عليه السلام: «و ما جالسَ هذا القرآن أحدٌ إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمى»<sup>(١)</sup> إنهم أرادوا أن يسلبوا منّا هذه الهداية، حيث آلت الأمور في العقدين الأخيرين، قبل انتصار الثورة الإسلامية المجيدة الى عدم تعرّف الجيل المترعرع بين أحضان النظام الملكي البائد والفاسد، على القرآن في المدارس الحكومية و لا بد أن يكون سعيد الحظّ فيما لو حصل على دورة قرآنية، أو أستاذ يتعلّم منه القرآن، أو أبّ حنون، أو أم مثقفة تعرف و تقرأ القرآن، فيكسب منهما ما يكسب فتكون نعمة سابقة عليه و إلّا لم يكن هناك شيء باسم القرآن و تعليم القرآن! فظهرت الثورة الإسلامية، و أقدمت على دمج القرآن بنفوس الناس.

نحمد الله عزوجل، لأن المسلمين والشعوب الإسلامية عارفة و متعرفة على القرآن الكريم. فمن واجب الشعوب والحكومات الإسلامية والمثقفين الإسلاميين و رجال السياسة المسلمين و شباب الدول الإسلامية أن يهيئوا الأجواء المؤاتية - حسب مقدوراتهم و إمكانياتهم - لشعوبهم و يمهّدوا السبيل العملي في حياتهم، لتعود الشعوب المسلمة الى الحياة القرآنية و حتى يكون بإمكانهم أن يسيروا في طريق العزة والمجد».

«فهذا هو العلاج الأمثل للشعوب المسلمة، وهو نفس الموضوع الذي ينهى عنه أصحاب النظريات المعادية للإسلام بالذات والخائفة منه، واليوم كذلك، فلا يمر يوم لا يقوم هؤلاء فيه بمنع وحجب القرآن الكريم عن المجتمعات الإسلامية، فإذا ما نظرتم الى تاريخ الإستعمار، سوف تجدونه من زمن دخول الإستعمار الى البلدان الإسلامية، قد كرروا وركزوا على هذه الأرجوزة؛ (فصل الدين عن السياسة) و ما أرادوا للدين والإسلام إلا أن يكون منعزلاً عن الحياة الإنسانية».

«القرآن يقوم بتعريف و تقديم نفسه بعبارات مختلفة، فمثلاً يقول: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»؛ أي أَنَّ الْقُرْآنَ يَهْدِي الْإِنْسَانَ إِلَى أَحْسَنِ السَّبِيلِ وَأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَأَنْجِجِ الْأَنْظُمَةَ وَأُمَثِلِ الْأَسَالِيبَ وَأَسْمِئِ الْأَخْلَاقَ وَأَجْدِرِ الطَّرِيقَ فِي كَيْفِيَّةِ آدَاءِ الْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ»<sup>(١)</sup>.

«إِنَّ الْمَجْتَمَعَاتِ الْإِنْسَانِيَّةَ الْيَوْمَ، فِي أَقْصَى نَقَاطِ الْعَالَمِ لَا تَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ وَالْأَسْتِقْرَارِ، فِي حِينِ أَنَّهَا تَتَمَتَّعُ بِالرَّقِيِّ وَالتَّقَدُّمِ وَالتَّطَوُّرِ الْمَادِيِّ وَالتَّقْنِيِّ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهَا ابْتَعَدَتْ مِنَ الْمَعْنَوِيَّاتِ وَالحَقِيقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ، بَلْ ابْتَعَدَتْ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. أَلَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ الْيَوْمَ أَكْثَرَ ثَرَاءً وَ عِلْماً مِنْ ذِي قَبْلٍ؟ أَلَمْ يَمْتَلِكِ الْإِنْسَانُ الْيَوْمَ أَجْهَزةً وَ تَقْنِيَّاتٍ تَسْهِّلُ عَلَيْهِ الْعِيشَ؟ فَلِمَاذَا أَصْبَحَتْ الْحَيَاةُ مَرَّةً إِلَى هَذَا الْحَدِّ؟ وَلِمَاذَا هَذَا التَّنَاحُرُ وَالصَّرَاعُ فِي الْعَالَمِ؟ لِمَاذَا هَذِهِ الْحُرُوبُ؟ لِمَاذَا هَذَا الْعَدَاءُ لِلشُّعُوبِ وَالْجَمَاهِيرِ؟ لِمَاذَا لَا يَشْعُرُ الشَّبَابُ فِي أَثَرِ دُولِ الْعَالَمِ بِالسَّعَادَةِ؟ مَا هِيَ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ الْيَوْمَ حَتَّى

١- لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع المسؤولين في الحكومة والقوى النظامية، بمناسبة عيد الفطر السعيد، ١١/١١/٧٦ هـ. ش (١٩٩٧/٢/٧ م)

يكون سعيداً وقد افتقد هذه السعادة؟».

«أعزائي، إنَّ الكلام السائد والحاكم في القضايا العالمية المهمة اليوم، هو كلام الجبايرة الأمريكان ومن على شاكلتهم أنظروا و دققوا كيف أنهم يحسمون الموقف فيما يتعلق بالشرق الأوسط و أفغانستان و أوروبا و أمريكا اللاتينية وأفريقيا و في مجال الاقتصاد والنفط، فهناك الكثير من الدول والشعوب تنصاع لهذه الأوامر القهرية والتحكّمات الدكتاتورية، غصباً عنها، في حين أن الشعب الإيراني، قال كلمته الباتة للمستكبرين: «لا»، في جميع القضايا الداخلية والخارجية المتعلقة بنا، و ما يرتبط بالحكومة والاقتصاد والسياسة الخارجية و ما يتعلق بالشرق الأوسط و ما يرتبط باتخاذ و اختيار الأصدقاء والأعداء، فلقد قلنا «لا» في جميع هذه القضايا و قد فهمنا ما يرنو و يصبو اليه المستكبرون الفضوليون المتدخلون في الشؤون الداخلية للدول الأخرى».

«الخطوة الأولى للعمل بالقرآن الكريم بصورة كاملة، هو التعرف على نصّ القرآن، و لم يكن شعبنا يعرف القرآن أثناء حكومة الطاغوت (النظام الملكي الشاهنشاهي البائد) الى درجة أن الذين كانوا يقرؤون القرآن - و بشكل مخطوء - كانوا قلّة، حيث أن الشباب والذين قد تربوا في مدارس النظام البهلوي السابق، لم يتعرفوا على القرآن أبداً، فإذا كان لهؤلاء أبوين مؤمنين، فكانا يأخذان أولادهم الى محل ما لتعلّم القرآن و هم أيضاً كانوا يتعرفون و يتعلمون القرآن من خلال ذلك، و إلا فلا!»<sup>(١)</sup>.

١- كلمة لقائد الثورة الاسلامية المعظّم في المراسم الاختتامية الخامسة عشر لدورة المسابقات القرآنية في ١٣٧٧/٩/١ هـ.ش (١٣٧٨/١٢/٢٩ م)

«نشكر و نحمد الله عز و علا حيث منحنا هذا التوفيق للإستئناس بالقرآن الكريم. فإن تمكّن شعب أن يتصل و يستأنس بالقرآن ثم يعرض نفسه للتّيار و المناخ القرآني، فسيتمكن من دفع أزماتة و مشاكله، إذ أن المشكلة الأساسية و الأزمة الحقيقية للمسلمين في العالم اليوم هي الإبتعاد و الانفصال عن القرآن، و الحلّ الوحيد هو العودة الى القرآن، و من جهة فإن القرآن لم يُرسل للقراءة و التلاوة في المخايبي و الزوايا فقط، بل القرآن قد أرسل ليعمل به و يتعرف عليه المسلمون و الهدف من القرآن هو أن المجتمع الاسلامي لا بد أن يتعرف على وظائفه و مسؤولياته؛ و يفهم واجباته و ينجو من الحيرة و الضلالة و الظلمة، إذ أن مجالس القرآن و تلاوته و رعاية الصوت و اللحن و... كل هذه مقدمة للتعرف على مفاهيم و مضامين القرآن. و أكبر عيب فينا؛ نحن المسلمون، نحن الامة الإسلامية هو أننا نتشدد كثيراً بالقرآن من دون أن نعمل به و نردد و لاءنا لله عز و جل، لكننا لم نطبق و لم نتبع الشريعة الإسلامية: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله»، فإذا أحبّ شخص الله عز و علا، فالدليل على صدق زعمه هو انتهاج سبيل الرسول(ص) و اتباع القرآن الكريم».

«أعزائي و أحبائي! إن الشعب الايراني قد اقترب من قمة الفخر و العزّ و النجاة و الفلاح و النصر بقدر ما اقترب من القرآن الكريم، إذ أن طريق الخلاص و النجاة لجميع شعوب العالم هو التقرب من القرآن و طريق تخليص و تحرير فلسطين من أيدي الصهاينة، هو الآخر يكمن في هذا الطريق، أنظروا كيف أن الحكومة الإسرائيلية الغاصبة المحتلة قد تأسست منذ أكثر من خمسين سنة على الأراضي الفلسطينية و خلال هذه المدة كان

هناك كفاح و نضال طويل و مستميت، لكنّ المناضلين الفلسطينيين لم يتوصلوا الى نتيجة مرضية، لماذا؟ لأنّ دين الله والايمان الإسلامي والأحكام القرآنيّة لم تكن المعيار في هذه العمليات الكفاحية، في حين أنّ الشعب الفلسطيني اليوم يكافح و يناضل باسم الإسلام و لهذا فكفاح مثل هذا يهزّ أركان كيّان العدو. فإذا ما قدّم المسلمون الدعم و مدّوا يد العون اليهم - وهو واجب قرآني على الجميع - سيكون النصر هذا قريباً و قصيراً، و إن لم يقدّم المسلمون المساعدات لهؤلاء، فعلى الشعب الفلسطيني أن يواصل انتفاضة الصمود والمقاومة بنفسه و سيكون النصر حليفه إن شاء الله، إلاّ أن النصر في حالة الغربة والوحدة سيكون أشدّ وطأة و أصعب مثلاً، كما فعل شعبنا، حيث واصل مقاومته وحيداً و قد واجه التحديات من معسكر الشرق والغرب، في الحرب المفروضة التي شنت ضدنا، و تصدّت لنا جميع مراكز القوى في العالم، فنحن قد قاومنا الأعداء في غربة و وحدة، فتحملنا عناء هذه الغربة والوحدة، لكننا لم نتخلّى عن المقاومة؛ و الله عزوجل قد نصرنا. الشعب الفلسطيني أيضاً يمرّ الآن بنفس التجربة القاسية، فإذا أراد الإنسان أن يحصل على مناخ أفضل و جوّ أحسن للحياة، فلا بد من الكفاح و لا بد من مدّ يد العون والمساعدة للذين يعيشون في تلك المناطق المفتصة التي استولّى عليها الأعداء، حتّى تنتهي الظروف المؤآتية لاسترجاع تلك الأراضي المسلوّبة والمنترعة من جسم الأم و الامة الإسلامية و أحد مصاديق هذا الموضوع هو العمل بالقرآن الكريم. فإذا ما اتّبع المسلمون هذا القانون بالذات و قاموا بتطبيق هذه التوجيهات بدقة، عندها سيعم الإصلاح أغلبية الأعمال».

«لقد فشلت المدارس الفلسفية ونظريات المعرفة النظرية في العالم اليوم لمعالجة القضايا الإنسانية، وكونوا على ثقة بأن المدارس الاجتماعية في العالم قد واجهت إحباطاً كبيراً بشأن الإنسان فطلّت الطريق ورأينا كيف أن الماركسية فشلت وانهارت والنظريات الغربية أيضاً على نفس الوتيرة والمنوال، فهي ضالّة و تائهة عن الطريق، والسبب في هذه الضلالة والتيه والفشل هو أنّ الغرب يمتلك العلوم المتطورة و يملك الأموال الطائلة و يسيطر على القوى النظامية العظمى، في حين أنه لا يشعر بالراحة والسعادة والهدوء والطمأنينة، فلا يشعر بالسكينة الروحية والهدوء النفسي، ولهذا يمكن القول بأن تلك الوصفة، هي وصفة عقيمة و فاشلة؛ وصفة أصابها الإفلاس والإحباط، لكن القرآن والنظرية الإسلامية يمنحان العلم والرفاهية والعزة والسكينة للإنسان، في نفس الوقت : «هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين والزمهم كلمة التقوى»، حيث نرى كيف أنّ الاسلام والقرآن، الى جانب اللذائذ الدنيوية والرفاهية المادية والقدرات العلمية، يمنح الإنسان السكينة والطمأنينة والسكون؛ وهذا ما قد جُرّب في تاريخ الإسلام واليوم أيضاً يمكن تجربته ونحن في ايران الاسلام قد تمكّننا من أن نخطو خطوة متواضعة في هذا المجال و الآن يمكننا رؤية النتائج والإنجازات والمعطيات و كلما تقدمنا نحو الأمام، سترداد هذه البركات والخيرات أكثر فأكثر. هذه هي الوصفة الوحيدة الناجحة للأمة الإسلامية، والقرآن هو المقدمة والصراط المستقيم لها».

«إذ أردنا نشر و ترويج القرآن الكريم في البيوت، بين الأطفال والكبار و بين النساء والرجال، لابد أن نوقّر قراء القرآن، لأنهم أبطال، يحملون القرآن

أينما ذهبوا ولهذا فنحن نكنّ لهم الحب والإحترام، فهؤلاء أعماء والسنتمهم  
عزيزة، أجل إنّ السنتمهم وقلوبهم عزيزة علينا لأنهم مستأنسون بالقرآن و  
أرواحنا فداء القرآن!»،

«ربّوا أولادكم على نهج القرآن؛ كما أنهم كذلك. فأياها الشباب الأعماء،  
إعلموا أنّ قلوبكم طيبة ومضاءة بالقرآن و متعرفة على القرآن. قدّروا هذه  
المشاعر، فالذين نالوا توفيق حفظ الآيات القرآنية، لابد أن يقدّروا هذه  
الآيات المحفوظة، لأنها ذات قيمة عالية وهي عزيزة للغاية، وما أن تقدّروا  
كل هذا، عندها ستتواصل الحركة وسوف لن ينتهي الطريق نحو النور  
والمنهل القرآني الفيّاض، عندئذ ستممكن الأمة الإسلامية - بفضل القرآن -  
أن تستعيد مكانتها الرفيعة السالفة»<sup>(١)</sup>.

«لابد أن يخيم القرآن على أجواء حياتنا فنشعر بالبركات القرآنية في  
كل مكان و تحت ظل القرآن سنتمكن من أن نترجم معنى الوعي والبصيرة  
والشجاعة والبرسالة التي ندعيها و آنذاك سننتجه نحو الأهداف الصائبة  
الصحيحة، إذ أنّ القرآن يخاطب المؤمنين و يقول: «يا ايها الذين آمنوا،  
استجيبوا لله و للرسول لما يُحييكم»، ترى ما هي تلك الحياة التي يدعونا إليها  
الله و رسوله؟ في كلمه واحدة يمكن القول بأنها هي الحياة المثلى للإنسان  
والجديرة به»<sup>(٢)</sup>.

«في الظلمات الحالكة و تحت وطأة الإستكبار و استيلاء الظلم والقهر

١- كلمة لقائد الثورة الاسلامية المعظم في المراسم الإختامية الخامسة عشر لدورة  
المسابقات القرآنية في ١٣٧٧/٩/١ هـ.ش (١١/٢٢/١٩٩٨ م)

٢- تقرأ عن كتاب حديث الولاية، ج ٧ ص ١٢٢ و ١٢٣

في العالم اليوم، يعتبر الإسلام والقرآن، الملجأ الوحيد الذي بإمكانه أن ينقذ الشعوب والمجتمعات. ومن هذا المنطلق نرى أن القوى المتحكمة الظالمة في العالم تتصدى للإسلام بكل طاقاتها وإمكاناتها وتعزل طريق استقراره وسيادته، فالجمهورية الإسلامية الإيرانية أول تجربة رائدة لانتصار الإسلام واستقرار حكومته المقدسة ولهذا نرى العداء والبغضاء يزداد يوماً بعد يوم من قبل تلك القوى السلطوية تجاه هذه التجربة الفتية، ولهذا يشنون حرباً لا هوادة فيها ضدها، في السر والعلانية».

«نحن سعداء لزيارة الاخوة هنا، لقد وفدتم - في الحقيقة - على أرض القرآن، فالشعب الإيراني يعشق القرآن حقاً، نحمد الله بأن شعبنا لا يهتم بالتلاوة الظاهرية للقرآن فحسب وإنما يطبق القرآن في حياته وكذلك فإن القوانين في بلادنا قد دونت على أساس القرآن. واعلموا بأننا نحبكم من صميم الفؤاد أيها الأخوة القراء ونستمع ونستمتع وننصت الى أصواتكم بشوق ولهفة جارفة».

«قبل انتصار الثورة الإسلامية، كنّا محرومين من مثل هذه الخيرات والبركات بصورة نهائية، بطبيعة الحال، كانت هناك جماعات قليلة جداً تجتمع في محل ما وتمارس تلاوة القرآن الكريم، في حين أن هذا النمو المتزايد والتيار الهائل، جاء بفضل رعاية والتفات الشباب والناشئة والأطفال للقرآن، وهو يرتبط بشكل أساسي بفترة ما بعد انتصار الثورة الإسلامية. ففي بعض الأحيان كانت هناك زيارات لبعض القراء الى إيران، لكن الناس لم يطلعوا على الموضوع ولم يفهموا متى جاء هؤلاء الأخوة ومتى غادروا البلاد، فمثلاً أتذكر بأن «الشيخ أبو العيين» جاء الى مدينة



«مشهد» المقدسة، بدعوة من منظمة الأوقاف أيام نظام الشاه. وأنا بالذات كنتُ قد استمعت إلى أشرطةته كثيراً، وكنتُ معجباً بقرائته أيما إعجاب و لكن من بعيد، وبما أننا كنا قد قطعنا اتصالنا وارتباطنا بالمؤسسة التي قدّمت الدعوة له بصورة نهائية، في حين كنّا نرغب بشدة إلى استماع صوت الشيخ، لهذا لم نذهب إلى تلك المجالس التي كانوا يقيمونها للشيخ، حيث أنهم خصّصوا مقصورة خاصة له، في مسجد «گوهرشاد»، بمشهد، لجلوس و قراءة القرآن فيها، ولهذا فإن الذين حضروا تلك الجلسة لم يتجاوزوا المئة شخص، فقد شكّلوا حلقة كانت تحيط بالمكان و كانوا يستمعون إلى قراءة القرآن وهم جالسين، كان الهواء بارداً قارساً في تلك الفترة و كان ابني «مجتبی» صغيراً آنذاك و قد أخذته معي إلى هذا المكان، ولأنني كنتُ لا أرغب الدخول إلى هذا المجلس، لهذا اضطررت أن أجلس في غرفة، خارج المسجد، في الهواء البارد، كي يتسنى لي استماع صوت القرآن عن طريق مكبرات الصوت. أجل إن عدد الحضّار في ذلك الوقت لم يبلغ المئة شخص، في حين أنكم الآن، لمّا تدخلون إلى مكان ما، تهتز المدينة كلّها من أجلكم، أجل فنحن أحياء نتيجة حبنا للقرآن و بفضل القرآن نحيا.

نسأل الله عزوجل أن لا يفصلنا عن القرآن الكريم، لا في الدنيا ولا في الآخرة»<sup>(١)</sup>



## الفصل الثاني

### ضرورة الإستئناس بالقرآن والتدبر فيه

«قال الإمام علي؛ أمير المؤمنين(ع)، لشخص قد ارتكب سرقة وقد جيئ به اليه: كم من القرآن تجيد؟ فقرأ الشخص المذنب آية من سورة البقرة، فقال له الإمام(ع): «قد وهبتُ يدك بسورة البقرة»!

لم يكن هذا تمييزاً في غير محله؛ بل هو عمل وإجراء متميز ارتكز على مكانة سورة البقرة وكان من أجل توقير القرآن الكريم، فالإمام علي(ع) كان لا يجمال أحداً بشأن المبادئ والقيم والمعايير ولهذا كان يقوم بإجراء الحدود الشرعية في حق من ارتكب خطيئة الفسق والفجور ولم يلاحظ في ذلك المكاسب الشخصية أو المصالح الذاتية، في حين أنه وفي موقف مشابه نراه يغمض عينيه(ع) من أجل القرآن؛ فيعرض عن إجراء حد السرقة في حق المذنب والمجرم، هذا هو أمير المؤمنين(ع)؛ أي أنه يسير ويتحرك على أساس القيم الإلهية ولا يأبه بشئ آخر، دون ذلك، هذا هو عدل علي بن ابي طالب(ع)»<sup>(١)</sup>.

---

١- لقاء القائد (حفظه الله) مع قطاعات مختلفة من أبناء الشعب بمناسبة ذكرى مولد الإمام علي(ع) في ٥/٩/١٣٧٥ هـ. ش (١١/٢٦/١٩٩٦ م)

«الإستثناس بالقرآن، يَقْوِي و يعمّق المعرفة الإسلامية في أفكارنا، بل و إنَّ الشقاء و التعاسة التي أُصيبَت بها المجتمعات الإسلامية ناتجة عن الإبتعاد من القرآن و حقائقه و معارفه الجمّة، فالذين لا يدركون المعاني القرآنية و المفاهيم المكنونة فيه من المسلمين، و لم يستأنسوا بالقرآن الكريم؛ فإنَّ أوضاعهم واضحة للجميع و حتّى الذين لا يفهمون القرآن - و لو كانوا من العرب و من أهل لسان القرآن - لعدم التدبر في الآيات القرآنية، فهوّلاء أيضاً لم يتعرفوا على الحقائق القرآنية و لم يستأنسوا بها، لهذا فالكل مثلاً يعلم بأنّ هذه الآية تقرأ في الدول العربية و بواسطة العرب أنفسهم: «لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً»؛ أي أنّ الله عز و جل لم يسمح لهم أن يكونوا تحت سيطرة و استيلاء الكفّار، يُهانون و يُحتقرون، لكن المشكلة هي أنهم لا يطبقون هذه الآية الكريمة، لأنهم لا يلتفتون و لا يتدبرون في هذه الآيات القرآنية، لهذا نرى التخلف لا يبرح الدول و المجتمعات الإسلامية.»

«و لابد من فهم الإسلام كما هو و بشكل صحيح، كما انعكس في النصوص الإسلامية الأصيلة و لابد أن نتفهم الإسلام و نتعلّم القرآن و نستفيد من هديه و صراطه كثيراً، لأن القرآن هو: «تبياناً لكل شيء»؛ القرآن دليل واضح و بيان ناصع و خط مستقيم، لكن هناك عوامل و عناصر في المجتمعات الإسلامية تلقّن المفكرين و المثقفين بأن لابد من معرفة الإسلام بالأساليب و الآليات الغربية و عن طريق العلوم و المعارف الغربية، حيث أنّ هذا التلقين و الإيحاء، يعتبر استمراراً للإستيلاء الفكري للغرب و غزو الثقافة الغربية التي تخاف و تحفظ من انتشار الأيدولوجية الإسلامية في العالم؛ أليس كذلك؟! بطبيعة الحال فإنّ جميع هذه المعارف، تؤدي الى وعي أكثر

للإنسان المسلم وتزوده بفهم وإدراك أفضل، لكن الإسلام لابد أن يؤخذ و يُستنبط من الإسلام ذاته و لابد من كشف الحقائق الإسلامية من نصوص الإسلام الأصيلة؛ و لابد من التعرف على الإسلام بنفس المصطلحات الإسلامية، عندها سنفهم الإسلام كما هو، ثم لابد أن نقوم بتطبيقه والعمل به».

«أيها الشباب والناشئة الأعزاء! يا من تتعلمون القرآن! اإعلموا أنكم قد وفّرتم لأنفسكم كنزاً لا ينفذ للتفكير والبحث؛ وهذا شيء مهم و قيم للغاية، قد لا يمكنكم استنباط و استنتاج المفاهيم والمعارف العميقة للآيات القرآنية في سنين الشباب و قد لا تفهمون الآيات بشكل صحيح، بل قد لا تدركون من القرآن إلاّ بعض الأشياء القليلة والظاهرية و لكن عندما يزداد مستوى المعلومات والتقدم العلمي لديكم، ستستفيدون أكثر و فأكثر من الآيات التي بقيت في ذاكرتكم و نُقِشت على أذهانكم، إذ أنّ حضور و تواجد القرآن على خلفيّة ذهن الإنسان، يعدّ نعمة كبيرة جداً في حد ذاتها. و هناك فرق شاسع بين الذي يقلب الآيات و يطالع الفهارس القرآنية ليرى هل توجد في هذا الصدد أو ذاك آية تلائم هذا الموضوع أو ذاك، أم لا؟ قياساً بالشخص الذي يستذكر الآيات القرآنية في ذهنه و قلبه و هي تراءى أمامه، فيستخرج و يستنبط من القرآن ما يحتاج اليه و في أي مجال من المعارف الإسلامية و بإمكانه أن يفكر و يتأمل في تلك الآيات. أجل إنّ الاستئناس بالقرآن أيام عهد الطفولة ثم الصباوة حتى فترة الشباب، نعمة عظيمة للغاية. بطبيعة الحال، تعتبر المعرفة الأولية بالألفاظ والظواهر القرآنية هي الخطوة الأولى و هي في حدّ ذاتها ضرورية و إذا لم يمارس الطلبة في

الحوزات العلمية والعاكفين على دراسة القرآن، هذه الخطوة، فستصبح الخطوات الأخرى عسيرة عليهم وفي بعض الأوقات مستحيلة، فالיום ترون بأنّ هناك أشخاص يتكلمون حول الإسلام ويلقون المحاضرات هنا وهناك ويدعون أشياء كثيرة لا تتعلق بالإسلام؛ لماذا؟ لأنهم لم يتعرفوا على المعارف الإسلامية ونص القرآن والسنة، ولا بد للإنسان أن يتعرف على نص القرآن الكريم والسنة؛ أي الأحاديث النبوية وكلام الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، حتى تيسر له قضية إدراك المعارف الدينية، حتى ولو أراد أن يتعمق في هذه المعارف حقاً. إذن هذه هي الخطوة الأولى وفي نفس الوقت الخطوة الضرورية في هذا المجال».

«إن أنتم فكرتم وتأملتُم في الآيات القرآنية، عندها ستقوى إرادتكم و سيرتفع مستوى مقاومتكم أكثر مما عليه الآن. لأنّ هذه الآيات القرآنية، هي التي تمكّنت في الأيام السالفة أن تربّي بعض الأشخاص الذين كافحوا التكتل العالمي للكفر والظلم والظلمات، وهي تلك المعارف التي دفعت بشعبنا العظيم وجّهته لىواجه العالم المتطور تقنياً والمظلم أخلاقياً، هذه هي الجاهلية المتطورة و جاهلية القرن العشرين - ونحن نأمل أن يقترب شعبنا يوماً عن يوم الى القرآن والحقائق القرآنية أكثر فأكثر».

«هذا الشهر [رمضان] هو شهر الصيام، شهر نزول القرآن والإستئناس بالقرآن، شهر العبادة والدعاء والمناجاة - لأن الدعاء هو مخ وروح العبادة - شهر الاستغفار والتوبة والعدول عن السبل المرفوضة من قبل البارى المتعال و شهر رعاية التقوى الالهية؛ شهر الجهاد - حيث أنّ غزوة بدر حصلت في هذا الشهر المبارك، في السنة الثانية للهجرة وفتح مكة أيضاً كان

في السنة الثامنة للهجرة والبدء بغزوة حنين حدثت في نفس السنة؛ فهو شهر الجهاد مع النفس و محاربة مع الشيطان والجهاد مع أعداء الله؛ شهر الاستعداد و شهر ادّخار التقوى؛ شهر صلة الرحم، شهر الصدق والبرّ مع الإخوة في الايمان، شهر التعرف على العلوم الدينية والتدبر في القرآن و خلاصة الموضوع هو أنه شهر توفير رأس المال في الحركة الإلهية على امتداد عام كامل، ونأمل أن نكون قد قضينا الأيام الماضية بأعمال تطابق و ثلاثم مقتضيات هذا الشهر و أن نقدّر الأيام المقبلة منه أكثر من ذي قبل و نتخذ القرار الصارم والإجراء الحاسم فيما يتعلق بالنفس الأمّارة والأنصياح للأحكام الإلهية و كيفية السلوك والتصرف مع الناس والتدبر في القرآن الكريم والقطع والعزم على مجاهدة النفس».

«لابد للإنسان أن يلتفت - في حياته الفردية والاجتماعية - الى الوسائل التي هيئها الله عزوجل له، ليعبّر بها عن مواطن الزلل حيث أعدّ له الوسيلة التي تمكنه من أن يحفظ بها نفسه و يقترب من الغاية السامية ثم يستفيد من الإمكانات التي جعلها الله عزوجل تحت اختيار المؤمنين للوصول الى الهدف المنشود».

«المقصود من التقوى، هو أن يراقب الإنسان مثل هذه الأمور - و كما سمعتم هذا مراراً و تكراراً - فإنّ أحد الأهداف المهمة والمتداولة لشهر رمضان هي اكتساب التقوى: «لعلكم تتقون» (سورة البقرة/ الآية رقم ١٨٣)، و أنا بالذات عند ما أرى الأعمال التي قد إهتمّ بها الشارع المقدس في شهر رمضان؛ أي صيام الشهر و تلاوة القرآن الكريم و قراءة الأدعية المأثورة والتوسلات التي تنشبت عن طريقها بعناية الباري تعالى والإستغفار،

أجل الإستغفار! وما أشعر به أنا وهو مهم علينا كثيراً، هو الإستغفار، أي طلب المغفرة، طلب العفو من رب العالمين على ما صدر منا نتيجة القصور والجهل ولا سامح الله نتيجة التقصير والتعمد في ارتكاب الذنوب»<sup>(١)</sup>.

---

١- كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في خطبتي صلاة الجمعة بطهران، ١٣٧٦/١٠/٢٦ هـ. ش، (١٩٩٧ م).



## الفصل الثالث

### نظام الجمهورية الإسلامية والإهتمام بالقرآن الكريم

«نحمد الله عز وجل، حيث أنه لا يوجد يوم في تاريخ ايران، كهذه الفترة و هذا العهد، لإستقرار الحكومة الإسلامية؛ حيث رفرت راية القرآن على هذه الأرض؛ ثم أن العمل بالأحكام الإسلامية يعدّ من القيم والفضائل وكذلك القوانين في البلاد قد استنبطت من الإسلام والقرآن. ماذا نريد نحن بعد هذا؟ تُرى ما تلك النعمة الأكثر خيراً والأعظم مكانة من هذه النعمة ما هي مسألتنا من الله بعد هذا كلّهُ؟ علينا أن نبذل قصارى جهدنا حتى نتمكن من الحفاظ على هذه النعمة القيمة والمنحة البديعة الرائعة التي ليس لها مثل، لتبقى ذخراً لهذا الشعب، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق السعي والمثابرة الخالصة.»<sup>(١)</sup>

«إنّ الله يعرف هذا الشعب و يعلم خصائصه، حيث جعل أكبر وأضخم المسؤوليات على عاتقه، ألا وهي مسؤولية إحياء الإسلام والقرآن والقيم الإسلامية في جولة ثانية<sup>(٢)</sup>، وحمداً لله عز وجل على نجاح هذا الشعب في

---

١- تقرأ عن كتاب «حديث الولاية»، ج ٥، ص ٤٢

٢- لأنّ الأيرانيين قد ساهموا في إثراء و تعميق النهضة العلمية و الأدبية و الدينية

مهمته و مسيرته هذه؛ لكننا لازلنا في منتصف الطريق و علينا أن نسعى و نشابر أكثر و أكثر»<sup>(١)</sup>.

«لقد قام الأعداء بمحاولات كثيرة لايجاد الإنفعال والإرتباك في المجتمع الإيراني و كانوا يتصورون بأن الإسلام قد ضعف و ضل في ايران، حيث كان لا يتجرأ المسلم من الاعتزاز بإسلامه، و لكن أنظروا ماذا حدث اليوم؟ أينما اجتمع نفر من المسلمين مع بعض - و لو كانوا أقلية - فأنهم يرفعون المصاحف فوق أيديهم و يعلنون بعز و فخر و بأعلى صوتهم بأننا مسلمون. أجل، هذا من نتائج الثورة الإسلامية التي فجرتموها أنتم و خطط لها الإمام الخميني الراحل (ره)»<sup>(٢)</sup>.

«رفعت الجمهورية الإسلامية راية القرآن والإسلام، إذ أن الثورة و سماحة الإمام (ره) والشعب أعلنوا منذ البداية و قالوا بأننا لسنا من الذين يفصلون بين الدنيا والآخرة؛ كما كان يروج أعداء الدين دائماً لذلك، من أن الدنيا منفصلة و معزولة عن الآخرة، كلا الدنيا والآخرة واحدة و لا يمكن فصلها عن بعض، فمثل هذه الدنيا تعتبر واجباً دينياً، و هذا ما أشار اليه الإسلام والثورة الإسلامية والشعب المسلم في ايران، منذ البداية.»<sup>(٣)</sup>.

«هؤلاء الشباب الذين تشاهدونهم الآن و هم يعشقون القرآن و قد اندمجت حياتهم بالقرآن، لم يكونوا في زمن نظام الشاه هكذا، بل كانوا غافلين عن القرآن، لهذا يمكن القول بأنهم قد قطعوا شوطاً كبيراً في حياتهم،

بشكل واسع و كبير في الأسلام بعد دخوله إلى ايران في المرة الأولى.

٢- نفس المصدر، ج ٦، ص ٢٢١

١- نفس المصدر، ص ٩٩

٣- نفس المصدر، ج ٧، ص ٦٤

فوصلوا إلى ما وصلوا إليه اليوم وسيكون اهتمامنا إن شاء الله، هو الحفاظ على القرآن وقد أكدت للإخوة المسؤولين مراراً ليجعلوا هذا الموضوع نصب أعينهم»<sup>(١)</sup>.

«المفروض أن يهتم به الشعب الإيراني وباقي المسلمين في العالم، بهذا الموضوع وهو أن عداً وكراهية معسكر الاستكبار مع إيران الإسلام اليوم، لم يكن إلا لأجل الإسلام، فهم يعادون الإسلام فيمارسون ضغوطهم ضد الجمهورية الإسلامية، إنهم يعادون إحياء القرآن الكريم ومن هذا المنطلق فهم يعادون الشعب الإيراني الشجاع بالذات وإن من واجب جميع الشعوب الإسلامية التي تتلف إلى التضحية والحركة، أن تعدّ نفسها وتستعد لمواجهة تحديات أعداء الإسلام.

نحن كشعب مسلم في إيران، نفخرو نعزّ بأنفسنا من أجل هذه الحقيقة، لأننا أصبحنا موضع عداً وضغينة المستكبرين والمتجبرين في العالم وذلك للمضي في سبيل الله والإسلام والقرآن وشباننا يعتزون بأنفسهم لأنهم قد تواجدوا في جبهات الحرب المفروضة وقاتلوا الأعداء وعانوا المصائب والمصاعب من أجل الإسلام، فكل عداً ومصيبة إن كانت في سبيل الله ومن أجل الدفاع عن القيم الإسلامية والقرآن الكريم يعتبر حسنة: «ذلك بأنهم لا يُصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطاءون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدوٍ نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح»، (سورة التوبة ٧٤) رقم ١٢٠، أجل هذا هو شعارنا، فإن ما كابده وعاناه الشعب الإيراني وتحمل الكربات من أجله، لم يكن إلا الله عز وجل ولهذا فنحن نعزّ بهذه الصعوبات

والمتعاب.

أما الحقيقة الواضحة الثانية، هي أن ما سيؤول الى النجاح والفلاح والنصر المؤزر هو طريق الله عزوجل وقد أثبت التاريخ لنا هذه الحقيقة وكذلك فإن السيرة المعاصرة في الظروف الراهنة أيضاً قد أثبتت لنا ذلك، فنحن نصبرو نصمدو نقاوم في سبيل الله عزوجل ونعلم بأن النصرآت إثر هذا الصبر وهذه المقاومة إن شاء الله: «ولينصرنَّ الله من ينصره»<sup>(١)</sup>.

«وهناك شوق جارف الى القرآن الكريم في كل بقعة من بقاع بلدنا - و الله الحمد - ونشكر الله لأنَّ شبابنا وأطفالنا وجميع أفراد شعبنا مشتاقون الى القرآن بكل وجودهم ومن صميم قلوبهم وقد استنسوا بالقرآن من جهة القراءة والتجويد والفهم والفقہ.

«ومما لا شك فيه أنَّ المصالح الطويلة المدى للمجتمع الإسلامي لن تتحقق إلا في ظلَّ الإسلام والقرآن. والإسلام والقرآن، هما وحدهما اللذان يقدران على ضمان المصالح الحقيقية للمسلمين، فيقران و يبسطان العدالة والمساواة و يلبيان الاحتياجات الواقعية لهم، إذ ليس بمقدور المدارس والمذاهب الأخرى أن تقوم بهذه المهمة أبداً، لأنَّ التلبية الحقيقية لحياة البشر، لن تتحقق إلا عن طريق أحكام الله عزوجل وسيادة القيم الإسلامية.»

«جاءت الثورة الإسلامية لتمنح الشعب الإيراني حياة طيبة، أجل تلك الحياة الطيبة التي يدعو اليها القرآن الكريم: «فلنُحييَنه حياة طيبة»، فهذه الحياة الطيبة هي النتيجة المطلوبة والهدف النهائي لهذه الثورة المباركة، الحياة الطيبة معناها هو أن يتمتع الناس بالجوانب المادية والحياة اليومية

والرفاهية واستقرار واستتباب الأمن وكسب المعرفة والعلم والتعليم والعزة السياسية والإستقلال الإقتصادي والازدهار المالي والإقتصادي، فمن الناحية الروحية والمعنوية يُنتظر أن ينمو الإنسان في هذا المجتمع النموذجي على نهج الأيمان والألتزام بأحكام الله عزوجل و رعاية التقوى والورع، والتحلي بالأخلاق الإلهية السامية، هذه هي الحياة الطيبة»<sup>(١)</sup>.

«إخوتي وأخواتي الأعزاء! إذا أراد شعب أن يعيش حُرّاً ومستقلاً، وإذا أراد أن يعيش حياة يطالب بها القرآن والإسلام و يعتبرها جديرة بالإنسان المسلم، فعليه أن يجاهد و يثابر كثيراً، فليس بالإمكان أن نقوم بإعمار و تطوير البلاد بشكل يليق لشعب كبير و لا يمكن أن نقوم بتربية شعب على أساس ما يريده الله عزوجل منّا والإسلام والثقافة القرآنية، و لا يمكن تنفيذ ذلك بالكسل والفشل وإظهار المذلة والضعف والإنهيار و عن طريق التوسل بالخرافات و العقائد التافهة و اللامبالاة بالنسبة للقيم الإسلامية السامية»<sup>(٢)</sup>.

«هل لاحظتم كيف اختار الإمام الخميني الكبير (ره) سبيلاً وأسلوباً، يشبه أسلوب الأنبياء والعباد الصالحين الذين قد اتصلوا بمصدر الغيب، في رسم معالم هذه الثورة و تشكيل النظام السياسي للبلاد على أساس هذه الثورة - أي تأسيس الحكومة و نظام الجمهورية الإسلامية - و ذلك بفضل

١- في أول يوم للزيارة التي قام بها قائد الثورة الإسلامية لمدينة «ساري» في

١٣٧٤/٧/٢٢ هـ. ش (١٤/٩/١٩٩٥ م)

٢- خطاب قائد الثورة الإسلامية في اجتماع المواطنين، بمدينة «آبادان»،

١٣٧٤/٧/٢٢ هـ. ش (١٩٩٥ م).

من جانب الباري عز وجل والتوجهات الالهية الهادية. لم يحصل كل هذا إلا لأن الامام (ره) كان يحب القرآن وكان تلميذاً في مدرسة القرآن فقد كان مستأنساً بالقرآن الكريم وكان يستمد فكرته منه وكان القرآن بالنسبة له برنامج حياة، فالثورة الإسلامية تعتبر إحدى المعطيات والأنجازات الضخمة الرائعة التي تمخضت عن تلك الحقيقة القيمة»<sup>(١)</sup>.

«في تلك الأيام، كان البعض يستعمل مصطلح «الديمقراطية» الى جانب الجمهورية، فهي كلمة أجنبية تحمل معان مزدوجة، إذ أن الغربيين يدعون الديمقراطية وكذلك الدول الإشتراكية وأوروبا الشرقية كانت هي الأخرى تتشدد بالديمقراطية آنذاك أيضاً، فقد أمست «الديمقراطية» كالموضه في العالم وذلك لتسمية الدول والنظم السياسية بالديمقراطية والدولة الديمقراطية لكذا حكومة، وفي إيران، إبان انتصار الثورة، كانت هناك بعض الفئات تصرّ وتلحّ على إضافة كلمة «الديمقراطية» الى جنب الجمهورية الإسلامية، في حين أن الموضوع لم يكن يقتصر على زيادة كلمة، بل كان هناك الكثير من الكلام والمواضيع التي ستظهر في الساحة فيما بعد ولهذا كان سماحة الإمام (ره) يرى كل ذلك بنظرته الثاقبة»<sup>(٢)</sup>.

«الإسلام الأغرق قد أضاء لكم الطريق بالآيات القرآنية الباهرة التي تعتبر كشافات نور قوية لتسيروا في هذا الطريق وقد خطوتم خطوات كبيرة و عملاقة وهناك أعداء يتربصون بكم. وإذا ما صمتم على السير في هذا

١- كلمة للقائد في اجتماع عظيم وحاشد بصحن المرقد الشريف للإمام الراحل (ره)

في تاريخ ١٣٧٦/٣/١٤ هـ ش (١٩٩٧/٤/٤ م)

٢- نفس المصدر.

الطريق كما فعلتم ذلك للآن و كنتم قادرين على ذلك - والله الحمد -  
فبإمكانكم أن تواصلوا سيركم المبارك».

«وإذا أردتم أن تنتهجوا هذا الطريق، فهناك شروط أساسية لا بد من  
إتباعها وهي أولاً: أن تحافظوا على وحدة الكلمة والاتحاد والتضامن و  
ثانياً: أن لا تنفصلوا عن إرشادات و توجيهات الإسلام والقرآن - ولو للحظة  
واحدة - فالامام العزيز والكبير (ره) لم يكتف بإرشاد و هداية الناس أيام  
حياته، بل ترك وراءه هذه الوصية الثمينة القيّمة.

أولادي الأعزاء! لو نظرتُم ملياً إلى وصية الإمام الراحل (ره) - وأنا  
أوصيكم أيها الشباب أن تطالعوا هذه الوصية مراراً و تكراراً - عندها  
ستلاحظون بأنّ هناك نقطتين مضيئتين في جميع الكلام الموجود في هذه  
الوصية، من أولها إلى آخرها، والنقطتان هي أولاً: التمسك بالإسلام والقيم  
الإسلامية ثم الاستفادة من توجيهات الإسلام التي توصلكم إلى  
مصدر السعادة و تظهر لكم معالم الطريق و ثانياً الاتحاد والتضامن والتآخي  
بين المسلمين»<sup>(١)</sup>.

«لم يعد القرآن الآن كتاباً مهجوراً في مجتمعا، فالشباب والناشئة  
يتعلّمون القرآن و آحاد الشعب يستأنسون بالقرآن، يرتبطون به و يستفيدون  
من معارفه، ثم الكثير من الأحكام الإسلامية تطبق في البلاد، و لقد تقدمنا  
إلى الأمام حسب استيعابنا و قابليّاتنا وإمكاناتنا و حسب عزمنا وإرادتنا،  
لكن ما قمنا به لم يعتبر نهاية الطريق، بطبيعة الحال لم يكن ذلك كل استيعاب

١- كلمة للقائد (حفظه الله) بين جمع غفير من المواطنين في مدينة «أمل» بتاريخ

١٣٧٧/٣/٢١ هـ. ش. (١٠/٦/١٩٩٨ م)

الإسلام، فإذا أراد شعب أن يجزم عزمه وإذا جند المشفقون على هذا الشعب، أنفسهم للحركة العامة التي يقوم بها نحو اكتساب المعارف الإسلامية والحقائق الدينية، عندها سيحصلون على إنجاز زاهر، إلى حد يفوق الظن والتخمين للناس»<sup>(١)</sup>.

«تتم إدارة الشعب والمجتمع - حسب منطق الإسلام - عن طريق هداية الأنوار القرآنية والأحكام الإلهية، فالقوانين السماوية والإلهية للقرآن الكريم تكن احتراماً فائقاً للناس وهي محددة وواضحة؛ إذ أن الشعب هو الذي ينتخب ويأخذ بزمام الأمور في إدارة البلاد. سيادة الشعب هذه، تعتبر من أرقى أنواع السيادة الشعبية التي نشهدها اليوم في العالم لأن هذه السيادة لا تظهر إلا في إطار الأحكام والهداية الإلهية، فهي انتخابات شعبية، تسير صوب السبيل الصحيح حيث يتيسر للمجتمع - بواسطة القوانين السماوية المبراة من أي نقص أو عيب - أن يواصل مسيرته نحو الهدف»<sup>(٢)</sup>.

«إن ما يتميز به النظام الإسلامي هو أن هذا الإطار تشع منه الأحكام الإلهية المقدسة والقوانين القرآنية ونور الهداية الإلهية على قلوب وأعمال وأذهان الناس فتجعلهم في طريق الهداية، إذاً فموضوع هداية وإرشاد الناس يعتبر أمراً هاماً للغاية حيث يُنتهك ويُتغافل عنه في النظم السياسية السائدة الآن في العالم - خاصة في النظم الغربية - والمقصود بهداية الشعب هو أنه

١- في كلمة ألقاها قائد الثورة الإسلامية بين مسؤولي الجمهورية الإسلامية بمناسبة ذكرى عيد البعثة النبوية بتاريخ ١٣٧٧/٨/٢٦ هـ. ش ١٣٩٨/١٠/١٧ م

٢- كلمة للقائد المعظم بعد توشيح حكم رئيس الجمهورية؛ خاتمي بتاريخ ١٣٨٠/٤/١١ هـ. ش ٢٠٠١/٧/٢ م



لا بد من إرشاد الناس الى مناهل الفضيلة والخير وأن تكون هناك تلبية حقيقية نحو الفضائل الأخلاقية ولا بد من إبعاد الرغبات الفاسدة والمفسدة عن الحياة الاجتماعية، تلك التي تذكر في بعض الأحيان وكأنها آراء وطلبات الشعب الحقيقية. فأنتم تشاهدون و تسمعون في أغلب الأنظمة «الديمقراطية» الغربية، الكثير من لاعترافات الرسمية من قبل الدول والحكومات حول الانحرافات القذرة كالشذوذ الجنسي وأمثال ذلك كمطلب شعبي وإرادة جماهيرية! ثم أنها تأخذ صفة قانونية و شرعية و رسمية وحتى أنهم يسعون على نشر وإشاعة مثل هذه الرذائل وهذا يشير الى تغييب العنصر المعنوي والهداية الإيمانية»<sup>(١)</sup>.

«لقد ظهر، في العالم اليوم نظام يركز على أساس التوجيهات القرآنية والهداية الإسلامية، و يسعى لبسط العدالة لجميع الناس من دون استثناء و يعلن بصراحة بأنه يعارض الظلم و لا يتساوم معه، فالإسلام قد رفع راية، تقدر على تلبية جميع الطموحات الإنسانية في ظلّ هذا الدين، و هي اليوم قد رُفعت في نظام الجمهورية الإسلامية خفاقة. والذين يعارضون هذا النظام، هم نفس العناصر التي كانت تعارض دعوة الأنبياء على مدى التاريخ، و كان موقفهم مع الصلحاء والمصلحين هو المعارضة والمشاكسة الفكرية. جميع أركان هذا النظام يسعى لتحقيق نفس الطموحات و قواته العسكرية أيضاً في نفس المسير والمسار. فشبابنا النظاميون اليوم، يتمتعون بقوة الشباب و بارتداء زيّ العزة والهيبة النظامية و بالمحبة والشعبية الكبيرة التي يتمتعون بها - جرّاء البسالة التي أبدوها خلال الحرب المفروضة - بين

شعبنا، حيث أن الشعب يكنّ احتراماً كبيراً لذلك الجهاد و تلك البطولات، خاصة و أن هذه القوى العسكرية الى جانب كل ذلك فهي تستهج طريق التقوى والورع والالتزام بالدين و تعتبر كل هذا من واجبها و هذا شيء مهم و قيم للغاية»<sup>(١)</sup>.

«نحن و جميع الإنسانية اليوم نسير باتجاه التدين والتحلي بمعاني و قيم هذه البعثة النبوية الشريفة و نحن في الجمهورية الإسلامية نفخر بأننا من جملة الأفراد والشعوب التي اتخذت شعار تحقيق و تطبيق الدين والعمل بالقرآن في معترك الحياة و نطمح الى الذروة والكمال في هذا المسار، فنحن فخورون لأننا قد تعرفنا على الحقيقة و رأيناها بأبْ أعيننا و نعز بها لأننا قد عشقنا هذه الحقيقة و نفخر بها لأننا بدأنا سيرنا باتجاهها و قد تقدمنا الى الامام في خطوات كبيرة، والمفروض على جميع الإنسانية و جميع العالم أن ينتهج نفس الطريق الذي سلكناه و سينتهج ذلك لا محالة»<sup>(٢)</sup>.

«نحن ندافع عن حركة التوعية واليقظة في كل أرجاء العالم و نؤيد جميع المسلمين على وجه البسيطة، الذين يرغبون للعودة الى ثقافتهم الإسلامية، لأن ذلك من حقهم، فإنّ ما نسمعه اليوم في العالم لم يكن على و تيرة واحدة، إذ أنّ الشعارات لا تشير الى حقيقة واحدة، فالحكم بصدد شؤون المسلمين في العالم، لم يكن حكماً واحداً بالنسبة للجميع، لكن الذي نحترمه نحن، هو عودة المسلمين الى الإسلام، فمن حق المسلمين في العالم اليوم أن يوقروا

١- كلمة للقائد المعظم في جامعة الإمام علي عليه السلام للضباط، بتاريخ ١٣٨٠/٩/٣ هـ. ش (٢٤/١١/٢٠٠١ م)

٢- نقلًا عن كتاب «حديث الولاية»، ج ٣، ص ٢٨٢ و ٢٨٣

الاسلام و يعتزوا بالقرآن الكريم و سيقرون و يعتزون به أكثر فأكثر و سيعودون الى الحياة الإسلامية الكريمة إن شاء الله و سوف لن تنفع المحاولات المستميتة و سياسات القمع و الإبادة للمستكبرين أبداً»<sup>(١)</sup>.

«الإسلام اليوم في حالة تقدم باهر نحو المستقبل الزاهر و تعتبر هذه الخطوة من معجزات الإسلام و القرآن، لأن المؤامرات ضد الإسلام - خاصة في العقد الأخير - و كذلك الإعلام المعادي للإسلام و الأموال الطائلة التي تنفق في هذا المجال، كانت و لازالت هائلة و ضخمة الى درجة أنه لا يعتقد أن نجد ما يناظرها لمواجهة أية فكرة أو عقيدة أخرى في نفس المدة، بصد ما يحاك ضد الإسلام من تبليغ و عدا و مواجهات مخربة»<sup>(٢)</sup>.

«هذا العصر، هو عصر القرآن، لأن الإنسانية قد جرّبت نظريات فاشلة كثيرة خلال قرون اليقظة و الإزدهار و الرقي و بعد أن أصابها الإحباط و اليأس في رسم نظام ناجح لحياة إنسانية كريمة تلائم فطرته السليمة و تتناسب مع التمنية الهائلة و التقدم العلمي المذهل، حيث أن السبل المتشعبة عادت لتصبّ في صراط التوحيد و الدين رويداً رويداً و قد حان زمن بلوغ و نضج الإنسان شيئاً فشيئاً و قد نسيه في عصر الفطرسة العلمية و الغفلة الروحية عند بدء الإزدهار العلمي، فهو الآن يبحث عنه من جديد و يتزامن ذلك مع فترة قد اعتلى فيها الدين سرير القدرة في بقعة من بقاع هذا العالم و عن طريق ثورة مجيدة، عظيمة و فريدة من نوعها، و هي تقوم الآن بإدارة قيادة أمور الملايين من الناس.

إذن فالיום قد سنحت فرصة ذهبية تاريخية، لأن القرآن الكريم بإمكانه

اليوم أن يقوم بإدارة وهداية أفكار وأعمال الناس ولا بد من تبين ذلك، و هذا بطبيعة الحال يتوقف على وصولنا الى المنهل الفيّاض للمعارف والهداية القرآنية، أي أننا لا بد أن نتفهم القرآن و نتدبر آياته و أن نجعله محوراً و ركيزة لبحوثنا و دراساتنا ثم نتعمق في مضامينه العميقة. أمّا الواقع المرّ فهو أن القرآن لم يصبح للآن أمراً عاماً و رائجاً في مجتمعنا، صحيح أن الكل يعشق القرآن و يكنّ له الإحترام، لكن هناك فئة قليلة تقوم بتلاوة القرآن بصورة مستمرة و فئة قليلة جداً تتأمل و تتدبر في آياته.

و لتدارك هذه النقيصة والانتكاسة، لا بد أن نقوم ببعض الأعمال؛ وكخطوة أولى: هي أن يتعرّف الشباب والناشئة على نصّ القرآن و ترجمته ليتسنى لهم فرصة تذوق هذا الشراب السائغ المنعش... و هو ما ينطبق على هذا الإجراء الذي تقومون به، أنتم الآن»<sup>(١)</sup>.

«إن الإمام الراحل (ره) بجهادته و هجرته التي تضع المؤمنين في إطار الولاية الإلهية، نال مصداقية الآية الكريمة: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...» (سورة الأنفال/ الآية رقم ٧٢)، فهو عندما يستقبل المخاطر والأهوال و يقدم نفسه فداً في سبيل الله، فلقد أصبح في عداد مَنْ مدحهم الباري عز وجل بقوله: «و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله»، فهو بنهضته التاريخية في سبيل الله و سعيه و جهاده المنقطع النظير لإقامة القسط والعدل و إنقاذ المستضعفين من نير الظلم والإجحاف، قد أوجد تلبية يمكن الاعتزاز بها كنداء: «كونوا قوامين لله» (سورة المائدة/ الآية رقم ٨) و كذلك: «كونوا قوامين بالقسط» (سورة النساء/ الآية

رقم ١٣٥) وقد أظهر غضبه واستياءه وبرائته من المشركين والكفار العنودين وأعلن تعاطفه وحبّه بالنسبة للمسلمين، في كل أرجاء العالم فأصبح سماحته (ره) عينه كاملة لهذه الآية: «أشداء على الكفار، رحماء بينهم» (سورة الفتح/الآية رقم ٢٩)، فهو عن طريق تهجده ونجواه وتضرعه الخاص لله عزوجل، أصبح من الذين قال القرآن الكريم في حقهم: «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» (سورة الإسراء/الآية رقم ٧٩)، فلقد كان، (رحمه الله) أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ومجاهداً في سبيل الله وقد قطع اتصاله مع أي شيء أو أحد آخر، يحول دون وصله و حبه للحق عزوجل و الفناء في ذات الباري تعالى وقد أصبح رمزاً لهذه الآية: «رضي الله عنهم و رضوا عنه، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون» (سورة المجادلة/الآية رقم ٢٢). فنحن قد عاهدنا الله عزوجل لمتابعة مسيرة الإمام الخميني (أعلى الله قدره) و التي تعتبر طريق الإسلام والقرآن و طريق عزّة المسلمين، فسياسة «الشرقية و لا غربية» والدفاع عن المستضعفين والمضطهدين و دعم الوحدة و حركة الأمة الإسلامية العظيمة والتغلب على الإختلافات و فرقة المسلمين في كل أرجاء العالم والجهاد من أجل إنشاء المدينة الإسلامية الفاضلة والتركيز على الانحياز والدفاع عن الطبقات المحرومة وأصحاب الأكواخ الحقيمة و توظيف جميع العوامل والإمكانات لإعادة بناء البلاد على المستوى الداخلي، هذه هي الخطوط العريضة التي تشكل مخططنا الشامل و برنامجنا الواسع، والهدف من كل هذا هو إحياء الإسلام مجدداً والعودة للقيم القرآنية ثانية و نحن بدورنا، سوف لن نتراجع عن هذه الأهداف قيد أنملة أبداً».<sup>(١)</sup>



## الفصل الرابع

### آداب تلاوة وقراءة القرآن الكريم و ضرورة إعداد و تربية القراء

«النقطة الأخرى التي ينبغي طرحها الآن - وقد طرحتها أنا بالذات في هذه الجلسة و خارج هذه الجلسة كراراً - هي أنكم يجب أن تتعلموا كيفية القراءة و آداب التلاوة في المجالس و لهذا إفرضوا أن هناك جماعة من المسلمين والمؤمنين، قد اجتمعوا في محل ما، ثم طُلب منكم أن تقرأوا لهم القرآن. فهذا هو الشيء الذي يشكّل جهدي و يبلور فكري و أنا أودّ أن تكون هناك مجالس و منابر خاصة لقراء القرآن و كما يعتلي الآن الوعّاظ المنابر، ينبغي للقراء أيضاً أن يعتلوا المنابر، ثم يبادروا بقراءة و تلاوة القرآن الكريم لمدة نصف ساعة مثلاً، عندها سيتمكّن الناس من استماع كلام الباري عز وجل بصورة مباشرة من القارئ، فتخضع القلوب و تدمع العيون و تسمع الأذان المواعظ، ثم ينصرفون الى أعمالهم؛ في حين أننا الآن نجعل من قراءة و تلاوة القرآن الكريم كمقدمة لإلقاء الكلمات والخطب ليس إلا أي أنّ القراءة لا تُقام إلّا على هامش الخطاب.

أنا بالذات كنتُ أخطب و أحاضر في مدينة مشهد خلال سنتي ٥١ و

١٣٥٢ هـ. ش (٧٢-١٩٧٣ م) فكنتُ أقف وألقي كلمتي وبعد إنهاء الخطاب، كنتُ أجلس على الأرض، ثم كنتُ نهياً كرسياً حتى يجلس عليه القارئ ليبدء بتلاوة القرآن؛ ف«السيد فاطمي» هذا مثلاً [أحد القراء الإيرانيين المتواجدين في ذلك المجلس] وبعض الأخوة الآخرين، كانوا يجلسون على كرسي أو منبر ثم يبدؤون بتلاوة القرآن، وكنتُ أقول في حينها بأن كلمتي ماهي إلا مقدمة لقراءة و تلاوة القرآن الكريم، فكنتُ ألقى خطابي واقفاً، لكن القراء كانوا يجلسون على كراسي عالية و جميلة تشبه المنابر و يشرعون بقراءة نفس الآيات التي كنتُ قد أشرتُ إليها و فسرتها بعض الشيء في خطابي، هذه هي أطروحتي وهذا هو مشروعي حول كيفية قراءة القرآن.

كلامي هو أنّ القرآن لا بد أن يتصدر الأمور في المجتمع، ولا بد أن تتعرف أمة حزب الله على القرآن رويداً رويداً، إلى درجة أن يستمعوا إلى القرآن عن طريق تلاواتكم بصورة مباشرة ثم يدركوا معاني الآيات من دون أن يراجعوا الترجمة، لا بد من ارتقاء المنبر في المجالس، ثم تبدؤون بتلاوة القرآن، عندها سيذرف المستمعون الدموع بعد استماعهم للآيات القرآنية، نحن نهدف إلى هذا بالذات. فإن أردتم القيام بهذا العمل، فعليكم أن تجذبوا الناس و تستولوا على قلوبهم، من خلال أصواتكم، و لتحقيق هذا الأمر، هناك آداب و فنون. عليكم أن تكسبوها و تتعلموها عن طريق تربية الأستعداد و تزكية الفطرة والإنصات إلى أشرطة القراء المعروفين، بطبيعة الحال، إنّ قسماً من هذا قد تحقق في الآونة الأخيرة و المفروض أن يتحقق القسم المتبقي منه في المستقبل القريب»<sup>(١)</sup>.



«أنا سعيد بقاء الإخوة والسادة الكرام، خاصة الشيخ راغب مصطفى، إذ أنني قد تعرّفتُ على صوته و تلاوته الجميلة منذ سنوات بعيدة، وكذلك يسرني جداً لقاء «الشيخ بسيوني» كثيراً. إعلموا أيها الأخوة الكرام! بأنّ فخركم و شرفكم و عزّكم بالقرآن و هذه التلاوة تُعتبر شرفاً كبيراً بالنسبة لكم، كما قال النبي (ص) «أشرف أمتي؛ حملة القرآن» و أنتم حَمَلَةُ القرآن والحمد لله.

نحن نُكَنِّ لكم الودّ العميق والإحترام الفائق و نعتقد بأنّ قُرَاء القرآن الكريم أيضاً يحملون رسالة صعبة و مسؤولية كبيرة، و في الحقيقة، أينما انتشر و أُذيع صوتكم، فأنتم حاضرون هناك و بواسطة هذا الحضور الشامل في كل مكان، بإمكانكم أن تكونوا مؤثرين، أي من الممكن أن تقوموا على تغيير شعب بأكمله، عن طريق تلاوة واحدة، في الواقع، بإمكانكم إيجاد التغيير والتطوير في المجتمع و ذلك بفضل رغبة و محبة الناس بالقرآن الكريم و عن طريقه فهم يكتنون بالحبّ والاحترام اليكم.

نحن نأمل بأن يستفيد و يلتذ الناس من أصواتكم و تلاوتكم، خلال هذه المدة التي تمكثون فيها على أراضي الجمهورية الإسلامية، فهنا الناس يعشقون القرآن، في حين أنّ النظام البائد، لم يعطي الفرصة الكافية للقراء، و لكن بعد تأسيس الجمهورية الإسلامية، فقد إزداد شوق و حماس شبابنا و أطفالنا نحو القرآن الكريم و ممارسة قراءته و تلاوته، فهناك عشرات الآلاف من الشباب والناشئة الآن و هم في مستقبل أعمارهم، يمارسون تلاوة القرآن، من دون أن يحضروا في دورات خاصة أو صفوف معينة بهذا الشأن، بل كلّما يقومون به، هو استماع أشرطة الأساتذة و لهذا يكسبون المهارة اللازمة بهذه

الطريقة، شيئاً فشيئاً، والآن و بفضل هذا العمل، قد ظهرت شريحة و طبقة مرموقة من هؤلاء الذين أصبحوا أساتذة الآن، أي من دون أن يحضروا في صف أو دورة خاصة، بل إنهم بدؤوا بالاستماع والدقة والمطالعة الخاصة بفنون القراءة والتلاوة، فأصبحوا أساتذة. فإذا ما أراد شعب أن يعمل بالقرآن و يطبق القرآن، فالخطوة الأولى هي أن يتعرف على هذه الألفاظ والظواهر القرآنية، فعلى عامة الناس أن يستأنسوا بالقرآن، إذ أن هذا الإستئناس سيضمن لهم إدراك المفاهيم القرآنية فيما بعد.

فأنا بالذات، لي ذكريات مع هذا الشيخ؛ «الشيخ راغب مصطفى» و لا بأس أن أسرد لكم إحداها: في سنة ٤٦ أو ١٣٤٧ هـ. ش، (٦٧-١٩٦٨ م)، أي قبل حوالي ٢١ أو ٢٢ سنة من الآن، حيث كنتُ أبحث عن تلاوة الشيخ مصطفى اسماعيل في إذاعات الدول العربية - خاصة إذاعة مصر - و كنّا نفتش بدقة، علّنا نحصل على قراءة الشيخ، هذا و لم تكن آنذاك أشرطة للقرآن في الأسواق و كذلك لم تكن هناك إذاعة خاصة بالقرآن، لهذا كنّا مضطرين لمراجعة الإذاعات الأخرى. لأننا كنّا نعشق تلاوة الشيخ مصطفى اسماعيل، فكنا نعر على أشرطة من هنا و هناك و نستمع اليه، كان لي صديق في تلك الفترة - هو المرحوم السيد جعفر - حيث أن الأخوة يعرفونه، فهو الآخر، كان يجلس معي و يستمع الى تلاوة الشيخ. و في يوم من الأيام رأيته المرحوم فقال لي: اليوم، حصلتُ على صوت نجل الشيخ مصطفى اسماعيل في راديو مصر اقلت له: كيف و من أين علمتُ أنه نجله؟ قال: لأن اسمه راغب مصطفى و هو نجل الشيخ مصطفى اسماعيل، و لمّا استمعتُ اليه، قلت له: يبدو أنه حقاً نجل الشيخ مصطفى اسماعيل؛ لأنّ صوته يشبه

صوت الشيخ مصطفى اسماعيل! وخاصة أن التلاوة كانت نفس الآيات المعروفة: «واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب» (سورة ق/ الآية رقم ٤١)»<sup>(١)</sup>.

«لقد أكدت و وصيْتُ الإخوة الذين يمارسون التلاوة القرآنية، مراراً و تكراراً حول هذا الموضوع، إذ لا يمكن تلاوة القرآن بشكل جميل و جيد، من دون أن تتعرفوا على كيفية استخدام قاعدة «الوصل» و «الوقف» و متى تجدر القراءة في المواقف والعبارات المختلفة و بأي لحن يجب أن تكون، لأنكم ترفعون صوتكم مرة و تخفضونه مرة أخرى و بهذا تجعلون كلامكم أكثر تأثيراً، لأن ذلك ضروري في إفادة الكلام و بيان المعنى، فعند تلاوة القرآن، لا بد من استخدام و مراعاة هذه النقاط والملاحظات و من دون التعرف عليها، لا يمكنكم تطبيقها عند القراءة والتلاوة، هذه هي الخطوة الأولى، أما الخطوة الثانية في هذا المجال، هي العمل على حفظ القرآن الكريم، و من ينجح في انجاز هذه المهمة، فليعلم بأنه قد أوتي خيراً كثيراً. نسأل الله عز وجل أن يحشرنا مع القرآن، في الدنيا والآخرة، و أن تكون حياتنا قرآنية - إن شاء الله - و نتحرك باتجاه أهداف هذا القرآن الشريف، و نأمل أن يكون مماثلاً أيضاً مشحوناً بمعرفة القرآن و أن نكون في خدمة القرآن دوماً»<sup>(٢)</sup>.

«ها أنتم الآن قد تقدمتم في هذا القسم؛ ولكن ماذا ستصنعون بعد ذلك؟ لقد تعرفتم و تعلمتم الطرق والأساليب اللازمة في قراءة و تلاوة القرآن و

١- نفس المصدر، ج ٣، ص ٢٦٦ و ٢٦٧

٢- نفس المصدر، ص ٢٨٦

هكذا كيفية أداء الحروف والتلفظ الصحيح لمخارج الحروف وتعلمتم أيضاً كيفية أداء الصوت واللحن، هذا وأنفاسكم في القراءة والتلاوة جيدة - والله الحمد - وقد تفوقتم على بعض المتمرسين والأساتذة في هذا المجال ولكن ماذا بعد ذلك؟ هل ستوقفون عند هذا الحد يا ترى؟ بطبيعة الحال، لا، لأنكم لازلتم في أول الطريق، فهناك بعض الإشكاليات والنقائص الأساسية في قرائتكم - أنتم الأطباء الأفاضل، حيث تعلمون كم أحبكم وأكن لكم الاحترام - فلا بد من تصحيح هذه الأغلاط والأخطاء الموجودة في تلاوتكم، لهذا إرتأيت أن أذكركم بعض النقاط، من خلال هذه المسابقات القرآنية والتلاوات التي استمعت إليها، في غضون الأشهر القليلة الماضية و لحد الآن. لقد توصلت الى هذا الموضوع فيما مضى أيضاً، وخلال هذه الجلسات القرآنية، قد أشرت إليها لمرات عديدة، لكني الآن، أريد أن أؤكد على الموضوع بدقة وتركيز أكثر.

إحدى الملاحظات في هذا المجال، هي أنكم لا تراعون قاعدة «القطع» و «الوصل» أثناء التلاوة بشكل صحيح و موزون، فاني قد سجلتُ بعض الملاحظات والتعليقات الواردة بتلاوتكم، حيث لم تكن هناك فرصة كافية لطرح جميع تلك الملاحظات، فلو كان هناك الوقت الكافي لأشرتُ اليكم بها؛ متى استخدمتم قاعدة الوصل في غير محله و متى استفدتم من قاعدة «القطع» بشكل غير مناسب، ففي بعض الأحيان تحدث مثل هذه الأخطاء و بذلك يصبح المعنى والمفهوم في الآية مشوشاً و مرتبكاً و هناك حالات أخرى لا تؤدي الى التشويش والخلل في فهم معاني الآيات القرآنية، إلا أن التلاوة سوف لا تكون بالشكل الجميل واللائق، فمثلاً عند ما تقرأون هذه

الآية هكذا: «و قالوا اتَّخَذَ اللهُ ولداً سبحانه» (سورة البقرة/الآية رقم ١١٦) سنفهم شيئاً خاصاً من قراء تكلم هذه، في حين لو قرأتم الآية المذكورة بهذه الصورة: «و قالوا اتَّخَذَ اللهُ ولداً، سبحانه»؛ أي جعلتم فاصلة بين العبارة الأولى «و قالوا اتَّخَذَ اللهُ ولداً، سبحانه»؛ أي أنكم تركتم فاصلة بين العبارة الأولى والعبارة الثانية (سبحانه) و لهذا فنحن سنفهم الآية بشكل آخر و بطبيعة الحال فان الحالة الثانية هي الأصح، و لو استسلمنا للحالة الأولى، عندها يمكن استنباط هذا المعنى بأن عبارة «سبحانه» أيضاً تكون استمراراً للكلام الذين قالوا: «اتخذ الله ولداً». و لا بد من الإشارة هنا في مجال استخدام قاعدة «الوصل»، فسوف لم تكن النتيجة خطأ لأن الاستنباط الذي تكلمنا عنه، لم يكن واضحاً للغاية، و لهذا لم نلاحظ وجود كلمة «وقف» عادة، عند نهاية هذه الآية الكريمة.

فأنتم تتلون القرآن بصورة جيدة و تقومون بمحاولات حثيثة لتقديم قراءة جيدة و مناسبة، فكيف يمكن لكم أن تتجاهلوا مثل هذه القاعدة الواضحة؟ و إلاً فذلك سيقفل من جمال التلاوة بشكل ملحوظ. هذا و لا يقتصر الموضوع على «القطع» و «الوصل» فحسب، بل إنكم إذا قمتم بالتلاوة بين اجتماع و أفراد لهم معرفة بالقرآن، فإنهم يلاحظون اللحن أيضاً، إذ أن القراء المعروفين في العالم والرموز الذين يفضلونهم الخواص، لم يكن ذلك كله لأجل صوتهم العذب فحسب، بل يتعلق الموضوع بمثل هذه الأشياء التي أشرتُ الى بعض منها هنا.

فمثلاً لما تقرأون هذه الآية نقلاً عن فرعون: «فقال أنا ربكم الأعلى» (سورة النازعات/الآية رقم ٢٤) و التي قام بتلاوتها أحد الإخوة الآن، فعليكم أن

تقرؤوا الآية بشكل يشعر من خلالها المستمع بأنها زعم كاذب و ادعاء زائف من قبل فرعون ولا ينبغي أن تكون التلاوة كتلاوة هذه الآية التي نقول: «لمن الملك اليوم، لله الواحد القهار» (سورة الفافر/ الآية رقم ١٦) وهذا شيء يمكن تطبيقه وهو الشيء الذي كنّا نلاحظه في قراءة القاريّ الشيخ مصطفى اسماعيل، بل يمكن القول بأن أهمية القراءة التي يقوم بها الشيخ هي مراعاة هذه النقاط، فهو كان يقرأ الآية هكذا و عليكم أيضاً إذا أن تقرؤوا القرآن بنفس الطريقة، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق التعرف على معاني و مفاهيم الآيات الكريمة.

في الوقت الراهن، عليكم واجب واحد، و بطبيعة الحال لا أريد منكم الآن أن تكونوا قراء محترفين - كهؤلاء الأخوة - و لكن إذا ما تقدتم و أصبحتم قراء محترفين، فلا بأس، فنحن سوف لن نعارض ذلك، بل إنما أريده بالتحديد، هو أن تهتموا بقراءة و تلاوة القرآن، الى جانب أعمالكم الإدارية و وظائفكم الحكومية و غير الحكومية التي تمارسونها الآن، أي قد يكون أحدكم طالب جامعة و الآخر طالب ثانوية و الثالث طالب العلوم الدينية و الرابع رجل أعمال و الآخر موظف في دائرة و الآخر عسكري، فالى جانب هذه الأعمال، فهو يمارس قراءة و تلاوة القرآن، فبإمكانكم أن تواصلوا و تكملوا هذه المهمة، الى جانب أعمالكم و فعايتكم العادية.

و فيما لو بدءنا بمدح و ثناء شخص ما، نراه بعد مدة قصيرة، يتراجع عن مستواه السابق! فمثلاً لَمَّا نمتدح برنامجاً ما في الإذاعة و التلفزيون و نصرّح بأنه برنامج جيد، ثم نستمع اليه في اليوم التالي، نجده قد تراجع عن تلك الجودة و ذلك الإتقان! أنا لا أدري سرّ هذا الأمر! نحن نمدح و نشي على

الإخوة القراء والآن أيضاً أقوم بمدحكم والثناء عليكم، وهذا لا يعني أن قراءتكم وتلاوتكم كاملة، لا نقص فيها، لا، بل عليكم أن تتقدموا أكثر فأكثر، فكل سبيل الحياة في نماء و تقدم دائم نحو الالنهائة.

أيها الأخوة القراء! لا بد من التقدم والنمو. أولاً: حاولوا أن تطوّروا أصواتكم، فالصوت - خاصة تلك الأصوات الأصلية - بإمكانه أن يتقوى ويتحسن. ثانياً: لا بد أن تأخذوا قضية القراءة الصحيحة على محمل الجد. فالمتوقع منكم أن تقرأوا القرآن بصورة صحيحة، فأنأ ألاحظ بعض القراء الأفاضل من الأخوة الإيرانيين، عندما يتلون القرآن، لا زالوا يخطأون في بعض الجهات من ناحية أصول اللغة العربية والتجويد، وهناك بعض الأخطاء موجودة للآن ولا بد من تصحيحها؛ مثلاً لاحظتُ بأن أحد القراء قد استخدم المدّ في تلاوته أكثر مما ينبغي، أو أنه كان يحاول الاستفادة من قاعدة الادغام، إلأنه في بداية الإدغام - وبدون أن يشعر هو - كان يميل صوته إلى الإخفاء، صحيح أن المقصود هو الادغام في هذا المجال بالذات، لكن بداية الإدغام هذه تشبه بداية الإخفاء، فيفسد عملية الإدغام، بتصرفه هذا وهو من أغلاط القراءة»<sup>(١)</sup>.

«و هناك بعض الإخوة يقرؤون و يتلون القرآن، لكنهم لا يطبقون قواعد القطع والوصل، حيث أن في تلاوتكم اليوم، كانت آية، استفدتم فيها من قاعدة الوصل وقد كانت نقلاً عن كلام الله عز وجل، فاختلط بكلام الكفار! فهل يحسن ذلك؟! ولهذا فمن يفهم معاني الآيات والترجمة، ثم يلاحظ منكم هذا الوصل في غير محله، سيُصدم وكأنه قد تلقى مسماراً في أذنيه!

أول البارحة كنت أشاهد التلفاز حيث كان أحد الإخوة الإيرانيين يتلو القرآن الكريم، إلّا أنّ استعماله الغير مناسب لقاعدة القطع والوصل أثناء التلاوة، كان يزعج الإنسان حقاً. فلماذا تستفيدون من قواعد القطع والوصل بهذه الصورة؟!

دعوني أقول لكم بأنّ هذه القواعد تعتبر علماً في القراءة والمفروض هو التعرف على مواطن الوصل أو القطع في القراءة، لا تقولوا بأنّ القاريّ فلان في مصر يقرأ بهذه الصورة، فليقرأ بأي صورة يشاء، إنه مخطئ هو الآخر في طريقته هذه! فهل كلما يقرأ وبأي صورة كانت، يعتبر لكم حجة مقبولة؟!

المفروض هو أن تنتظروا الى الآية بدقة تامّة، والأسهل من كل شيء هو أن تلاحظوا علائم الوقف الموضوعّة في بعض آيات القرآن، ففي الطباعات الجديدة للقرآن قد كتبوا بدلاً من «الوصل أولي» و «الوقف أولي» علائم اختصارية أخرى مثل: «صلي» و «قلي»، وبهذا فقد سهّلوا الموضوع، فإذا لم تراعوا هذه العلامات فالمفروض أن تراعوا مفاهيم تلك الحروف الرمزية الموجودة في أغلب القرائين على الأقل، مثل حروف الـ «ج» و «ط» و «م». وليس من الضروري أن تستفيدوا من قاعدة «الوصل»، إلّا في بعض الحالات الإستثنائية لأن الآية في حد ذاتها تعتبر فصلاً. وفيما لو أطلعتم على معاني الآيات بصورة دقيقة في المستقبل، عندها سيكون بإمكانكم أن تتفّنوا و تتصرفوا حسب ذوقكم وإدراككم للآية، في حين لمّا لم تكونوا مطّلعين على معاني الآيات، فلا ينبغي أن تفعلوا ذلك.

ثم أنّ الالتفات الى الفواصل مهم أيضاً، فمثلاً إفرضوا بأنكم قد قرأتم عبارة من آية كريمة، ثم سكتتم لتأخذوا النفس لمواصلة الآية، كم ينبغي



لنا أن نصبر حتى تأخذوا هذا النفس و تواصلوا قراءة الآية؟! في حين أن المفروض هو أن تواصلوا قراءة بقية الآية دون أي تباطؤ؛ فلماذا هذا التأخير؟! ففي الكلام الإعتيادي، نحن نقوم بمواصلة الحديث من دون تلكؤ أو إنقطاع وأحياناً تتريث و تأمل قليلاً، و هذا يفيد في لفت النظر و جلب نفوس المستمعين في قراءة آيات القرآن الكريم أيضاً و لا بد أن تنتهج نفس الطريقة و المنهج هنا»<sup>(١)</sup>.

«لقد قام شعبنا بحركة جهادية واحدة، في حين أن الله عز وجل قد منحه و أعطاه الآلاف من المكافئات، وإحدى تلك المكافئات والنعم التي أنعم الله علينا بها، هي سيادة هذا الجوّ القرآني في البلاد و لهذا نحمد الله عز وجل على هذه الموهبة العظيمة.

أذكر في العهد البائد، كنّا نحاول و نعاني كثيراً حتى نتمكن من رصد إحدى الأذاعات، كإذاعة مصر التي كنّا نستمع عن طريقها الى تلاوة القرآن المشهورين بصعوبة بالغة. كان لي صديق -رحمه الله- قد ذهب، آنذاك، الى مصر وبقي هناك لعدة أشهر، و عند عودته أتى ببعض الأشرطة للقراء المعروفين -كأبي الفتاح والشيخ مصطفى إسماعيل و محمد رفعت و غيرهم - الى ايران، فأنا بالذات كنتُ معجباً بقراءة الشيخ ابو الفتاح كثيراً و كنتُ أستمع اليه، ثم بعد ذلك تعرّفتُ على صوت الشيخ مصطفى إسماعيل، فانتبهت هذه المعرفة لنسيان البقية، إذ أنّ صوت الشيخ كان رائعاً و بديعاً جداً، ثم لا بد من التذكير بهذا الموضوع هنا بأن الرغبة العامة الآن في ايران، تصبّ لصالح الشيخ مصطفى إسماعيل، أي أنّ قراءنا الأعزاء يتدربون على

كيفية قراءة الشيخ أكثر من غيره، وحسب اعتقادي بأنّ هذا التيار قد بدأ من مدينة «مشهد»، ومن الأوساط القرآنية التي كنّا ننتمي إليها آنذاك، حيث أن الناس والقراء كانوا لا يعرفون إلاّ الشيخ عبدالباسط، فلما أتيتُ أنا الى طهران، في تلك الفترة، وجدتُ الشيخ عبدالباسط هو المشهور والمعروف من القراء بين سكّان العاصمة، وكذلك الحال في بقية المدن والمحافظات أيضاً، إذ كان الشيخ عبدالباسط هو الأكثر شهرة و شعبية بين الأغلبية الساحقة من القراء والمعجبين الإيرانيين.

فنحن في «مشهد»، كانت لدينا أشرطة الشيخ مصطفى إسماعيل. واتفق أن سافر أحد أصدقاءنا الى مصر، فطلبت منه أن يحمل معه ما أمكنه من أشرطة الشيخ مصطفى إسماعيل، فسافر وعاد حاملاً معه بعض الأشرطة الجيدة جداً من قراءة الشيخ وبعد استلامي الأشرطة، أعطيتها للسيد «مرتضى فاطمي» - حيث كان يستنسخ لنا الأشرطة - ليقوم باستنساخها، ففعل ما طلبنا منه ثم سلّمنا الأشرطة - للإخوة القادمين من طهران ولهذا فقد أرسلتُ جميع الأشرطة الى طهران ومن هنا ذاع صيت الشيخ مصطفى إسماعيل في طهران أيضاً، والحق أن الشيخ كان يتمتع بصوت مدهش وعجيب للغاية، لا أدري هل استمتعتم وتعرفتم الى صوته أم لا؟ إنه يتمتع بتلاوة رائعة وبديعة حقاً، فانه قد تلى سورة هود وسورة البقرة والأيات المتعلقة بقصة سيدنا داود عليه السلام و جالوت، حيث كانت مدهشة و متميزة للغاية»<sup>(١)</sup>.

الشيخ مصطفى إسماعيل كان رائعاً ومنفرداً في تلاوته، لأنّ تلاوته تضم

على نقاط مهمة تستحق التقليد والمحاكاة، فالى جانب صوته الرخيم وأدائه الجيد و المتقن للحروف والكلمات، فلقد كان يبعث روحاً جديدة في العبارات القرآنية، أي أنه، لما كان يتلو الآية، فقد كان يشعر المستمع بإحساس خاص، تقتضيه تلك الآية، فمثلاً في سورة هود، عندما كان يتلو الآيات المتعلقة بقصة ابن سيدنا نوح عليه السلام والتي تقول: «إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ» (سورة هود/ الآية رقم ٤٥)، يشعر الإنسان أثناء هذه القراءة للشيخ، بأن هناك أباً يرى بأن عينيه ضياع وانهايار ابنه، أي أنه يشعر بأن هناك رحمة و رأفة الوالد على ولده وكذلك الكراهية إزاء كفره و عصيانه، فهو يوحي بهذه المشاعر والاحاسيس المتضاربة في تلاوته، وهذا شيء مهم جداً لأن ذلك يضاعف من التأثير في المستمع والقارئ للقرآن الكريم، لقد لاحظتُ ما يشبه هذه الحالة تقريباً والى حدّ ما، في قراءة الشيخ عبد الفتاح، فهو الآخر هكذا تقريباً. المرحوم المنشاوي أيضاً، هو الآخر من الوجوه الشهيرة في مجال التلاوة القرآنية، على هذا السياق، و بالمناسبة ألاحظُ بعض الإخوة المتواجدين الآن هنا، هم من مقلدي الشيخ المرحوم المنشاوي»<sup>(١)</sup>.



## الفصل الخامس

### ضرورة و كيفية حفظ القرآن الكريم و دور الحفاظ في نشر و ترويج الأجواء القرآنية

«لابد أن تكون هناك برامج شاملة و واسعة في دائرة الأوقاف و باقي المؤسسات المعنية الأخرى، في مجال حفظ القرآن الكريم، خاصة و أن أحد الأخوة قد صرّح - في الليالي الماضية - بكلام صائب و نقطة مهمة حيث قال: لابد من ترغيب و تشجيع الأطفال على حفظ القرآن الكريم منذ السنين الأولى من أعمارهم، فالمفروض أن تعقدوا اجتماعاً و تتخذوا فيه الترتيبات اللازمة لتشجيع و ترغيب الأطفال منذ الصغر، في المدارس الابتدائية لحفظ القرآن الكريم... بطبيعة الحال لا ينبغي استخدام أسلوب القسر والجبر في هذا الصدد، بل لابد أن تكون هناك منّح و جوائز وإجراءات تشجيعية، فمثلاً يمكن إعطاء كذا جائزة لكل طالب في الابتدائية يحفظ كذا آية أو سورة من القرآن و سيحصل على كذا نقاط إيجابية، إذا كان الطالب في الثانوية و بادر الى حفظ كذا آية أو سورة من القرآن سيحرز على نقاط و امتيازات و جوائز دراسية لصالح علاماته في بعض الدروس و أنا شخصياً مستعد لدعم هذا المشروع من جميع الجهات.

لا بد أن تأخذوا موضوع حفظ القرآن الكريم على محمل الجد، إذ أننا للأسف لم نتعامل مع هذا الموضوع بجدية كما ينبغي، دعونا نتقدم شيئاً ما بهذا الشأن في البلاد ونقوم بتطوير مشروع حفظ القرآن الكريم، عندها يمكننا أن نقوم بتسريح الجنود والضباط المكلفين من الجيش وإعفائهم من خدمة العلم بسبب حفظهم للقرآن الكريم لأن خدمة العلم هنا تختلف كثيراً عما عليه الحال في الدول الأخرى، إذ أن خدمة العلم في إيران تعادل قراءة القرآن والجهاد في سبيل الله، لأن الجهاد في سبيل الله وقراءة القرآن، عدلان لا يفترقان عن بعض.

بطبيعة الحال، حكومات الدول الأخرى تختلف عن حكومتنا، اختلاف الأرض مع السماء، إذ أن الحكومة هنا، هي حكومة القرآن ولهذا فخدمة العلم في إيران تعتبر جهاداً عقائدياً وهذا شيء متميز جداً. ومن هذا المنطلق، الأفضل هو أن نقول بأن المكلفين الحافظين للقرآن الكريم، سيحرزون المناصب القيادية في الجيش، وأنا بالذات بإمكانني أن أضمن ذلك فمن قام بحفظ القرآن من المكلفين، سأمنحه شخصياً نقاط ممتيزة، هذا هو الشيء المطلوب، لكننا يجب أن نتقدم في هذا المشروع شيئاً فشيئاً، على أي حال فإن قضية حفظ القرآن مطروحة على الطاولة ويمكن ترشيح موضوع الترقية في المراتب النظامية - بدل التسريح - لمن يحفظ القرآن الكريم. ثم بعد ذلك سيأتي دور الموسيقى والنغمات والألحان وما شاكل ذلك ومن المفروض أن نستفيد من ذلك في محله.

و يحلو لي في هذه الأمسية القرآنية الأخيرة من لقاءنا معكم أن نستمع بتلاواتكم الجميلة، فأنا شخصياً سوف لا أترجع عن استماع تلاوة الإخوة،

فلنستمع الآن الى ما تيسر من تلاوة الإخوة الأعزاء للذكر الحكيم [و بعد الانتهاء من تلاوة القرآن قال سماحته في نفس المجلس:]

لقد استمتعنا بتلاوة الإخوة الكرام كثيراً، فنشكر الله عزوجل لأنه جعل قلوبنا والهة بالقرآن الكريم، حيث أنّ هذه الحالة تعتبر نعمة كبيرة من قبل ربّ العالمين، نحمد الله على هذه النعمة لأننا قد التذذنا بهذه التلاوات الطيبة لآتي الذكر الحكيم، حيث أننا كنّا نأمل و نتمنى في عهد الطاغوت أن نتعقد مثل هذه الحفلات والمجالس والأجواء القرآنية في البلاد، ليتسنى لنا أن نستفيد و نستمتع من تلاوة أساتذة القراءة، لكن هذا لم يحصل في السابق و نحمد الله عزوجل حيث تيسر هذا الآن و وقفنا الله لاستضافة هذا الجمع من الأساتذة الأعزاء، نحمد الله عزوجل على هداية الكثير من شبابنا نحو القرآن الكريم وهذه نعمة كبيرة جداً قد منّها الله علينا<sup>(١)</sup>.

«والجانب الآخر و المهم جداً هو حفظ القرآن الكريم. إخوتي الأعزاء! لماذا لم تقوموا أنتم القراء بحفظ القرآن؟ فأنتم الآن في مرحلة الشباب، أقسم بالله بأنني فكرت ملياً، مراراً و تكراراً، قائلًا لنفسي، لو كان بالإمكان أن أضحّي بكل شيء في سبيل الوصول الى مرتبة حفظ القرآن الكريم؛ لكن يبدو ذلك عسيراً جداً بالنسبة لي للأسف، ففي مثل هذا العمر، ليس بإمكانني أن أحفظ القرآن؛ لكنكم في مرحلة الشباب و مقتبل العمر و بإمكانكم أن تباشروا بحفظ القرآن الكريم، إذ أنّ ذاكرتكم قوية و هي ذاكرة الشباب والناشئة، و حفظ القرآن الكريم لابد أن يكون في مثل هذه السنين و قبل

الثلاثين و نحمد الله عز وجل بأنَّ أغلبية قرائنا الأفاضل هم في هذه السنين التي تعتبر سنين حفظ القرآن الكريم، فاحفظوا الآيات الالهية الكريمة و أقرؤوها عن ظهر القلب»<sup>(١)</sup>.



## الفصل السادس

ضرورة العناية والأهتمام بالمفاهيم والمضامين القرآنية  
والتدقيق في ترجمة كتاب الله و نظرة الى الفن القرآني  
حول الشكل والمضمون

«المشكلة الأساسية في مجال قراءة القرآن، من دون تبصّر و تفكّر، هو أن بعض القراء لا يترثون عند هذه النقطة حسناً، عند ما تستمعون كلام شخص حكيم أو حديثاً مشحوناً بالحكمة. فالتوقع أن تنشفوا به و تهيموا في حلّوته، وبدون هذا الحبّ والهيام، سوف لن تقدروا على إدراك كلام هذا المراد والمحبوب. فكل كتاب آخر - خاصة إن كان الكتاب قيماً والكاتب حكيماً كبيراً، رفيع المنزلة - سيكون شأنه كذلك؛ فإن تقرأه باستعجال و من دون تبصّر و تدقيق، فسوف لم تفهموا منه شيئاً، فالقرآن يطلب منك أن لا تقرأه من دون تدبر و تراث و دقة، إذ أن القرآن يمتلك أعلى مرتبة و أرفع منزلة في العالم بين باقي الكتب، لأنه قد هبط من أعلى قمة هذا العالم من حيث المعرفة والعلم المطلق ولهذا فإن الإنسان عليه أن يتأمل و يتبصّر كلام القرآن الكريم جيداً و لأن عمق الآيات الكريمة و المفاهيم القرآنية، ليس لها حدّ محدود، من هنا فالمتبصّر فيها سيستفيد منها و يستمتع بها حسب

استيعابه، حتى لو كان الشخص، هو النبي (ص) بالذات. فإذا ما تبصّر وتأمل في الآيات سوف يستفيد منها ويستمتع بها، بطبيعة الحال، إنّ النبي الأكرم (ص) والأئمة الطاهرين - عليهم السلام - كانوا يقرؤون القرآن ببصيرة ودقة دائماً»<sup>(١)</sup>.

«بعض الأفراد من «الخوارج» - أولئك الذين تطرق أسمائهم، أسماعكم كثيراً في مثل هذه الأيام - كانوا يؤدون الوظائف والواجبات الدينية والعبادية و يقرأون القرآن و يقيمون الصلاة بخشوع و تضرع، الى درجة أنهم أثاروا على أصحاب أمير المؤمنين، الإمام علي عليه السلام، حيث مرّ أحد أصحاب الامام (ع) على خارجي - إبان واقعة النهروان - فرآه يمارس عباداته و مناسكه في جوف الليل و سمعه يقرأ هذه الآية بصوت حزين و رخم: «أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ» (سورة الزمر / الآية رقم ٩)، فاهتاج و انصرف نحو أمير المؤمنين عليه السلام، إذ أنّ الشخصيات الذكية و أصحاب الوعي و المعرفة، من أصحاب الإمام (ع) المقربين، كانوا هكذا في كثير من الأحيان و فكانوا يرتكبون مثل هذه الأخطاء، و من هذه الزاوية نفهم كلام الامام عليه السلام حيث قال: كان لا يجدر لغيري أن يقوم ما قمتُ به أنا في واقعة النهروان لأخمد هذه الفتنة، لأنّ الموقف كان يحتاج الى السيف والوعي والثقة بالنفس والاعتماد عليها والايمان بالطريق الذي انتهجه الامام (ع) إزاء هذا الموضوع في آنٍ واحد، و من هنا نرى بأنّ بعض الخواص أيضاً كانوا يتعرضون لزلزال عنيف في مواقفهم. قال الامام علي عليه السلام لهذا

١- كلمة قائد الثورة الاسلامية (حفظه الله) في لقاء خاص بالأخوات، بمناسبة مولد السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، ١٨/٧/١٣٧٧ هـ. ش (١٠/٩/١٩٩٨ م)

الصحابي في ذلك الموقف، حسب الرواية المنقولة: سأوضح لك الموضوع غداً، ففي غداة ذلك اليوم وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ولم يبق من الخوارج أحياء إلا أقل من عشرة أشخاص وقد لاقى البقية حتفهم في ميدان القتال. وأخذ الامام عليه السلام يمشي بين القتلى - حتى تكون عبرة و موعظة لأصحابه - وبادر بالحديث مع بعضهم، الى أن وصل الى أحدهم، إذ كان منكفئاً على وجهه، فقال الامام عليه السلام لأحد أصحابه: إقلبه على ظهره، فقلبوه على ظهره أو أقعدوه [التشكيك من قبل القائد (حفظه الله) حول كيفية النقل في كتب التاريخ]، ثم التفت الامام (ع) الى صاحبه الذي قد شاهد ذلك العارف الزاهد من رجال الخوارج في تلك الليلة و قد تأثر بعبادته و تلاوته الحزينة قائلاً: هل تعرف هذا؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، فقال (ع): إنه نفس الشخص الذي كان يقرأ القرآن الباردة و قد استولى على لبك! [كلام الامام علي (ع) هنالم يكن نصاً بل مضموناً].

أي تلاوة و قراءة هذه يا ترى؟! و أي عبادة هذه؟! بل إن هذه الأعمال لهي عين الابتعاد والإنفصال عن روح العبادة، فاذا كان الإنسان عارفاً و متعرفاً على روح العبادة والصلاة و القرآن، سيدرك عندها بأن لب الاسلام المجسد والحقيقة الناصعة والوجود الكامل للإسلام يتجلى في شخصية الامام علي عليه السلام، لهذا سوف لا يتيه الشخص في الشكوك والشبهات والضلال، بل سيطرد كل هذا من نفسه وروحه و سيلتحق - لا محالة - ببجبة الامام (ع)، فهذه هي الجهالة العمياء بالنسبة الى القرآن الكريم والدين الحنيف، و إلا فكيف لا يشخص الإنسان هذا الموضوع الواضح الناصع؟ والأسوء من كل هذا، هو أن ينخرط في الحرب ضد الامام علي عليه السلام

و يشهر سيفه عليه و على مبادئه! (١).

و هناك رواية أخرى تقول بأنّ الامام علي عليه السلام كان يمشي على مقربة من أرض واقعة النهران، فسمع أحد اصحاب الامام (ع) صوتاً حزيناً شجياً لتلاوة القرآن في منتصف الليل و هو يقول: «أَمَنْ هو قانتُ آناء الليل»، فالتفت هذا الصحابي صوب الامام علي عليه السلام و قال له: يا أمير المؤمنين! أتمنى لو كنتُ شعرة في جسم هذا الشخص الذي يتلوا القرآن بهذه الصورة الحزينة؛ لأنه سيذهب الى الجنة و سوف لا يكون له مأوى آخر سوى الفردوس، عندها قال له الامام (ع) (ما مضمونه): لا تحكم عليه بهذه السرعة و السهولة! تمهّل قليلاً.

مرت الأيام و قد اشتعلت نار الحرب في منطقة نهران بين علي (ع) و الخوارج، ففي هذه المواجهة تصدت جماعة الخوارج - المتطرفة المتصلبة المستانة، البذيئة اللسان و الخائنة المتعصبة - لحكومة الامام (ع)، فرفعت السلاح في وجه علي (ع)، فقال لهم الامام (ع) عند ابتداء الحرب: من يترك ساحة الوغى أو أن يأتي تحت هذا اللواء، فسوف لن أحاربه، فأقدمت جماعة قليلة منهم على هذا الأمر و وافقت على اقتراح الامام (ع)، في حين أن ما يقارب الـ ٤٠٠ شخصاً منهم قد بقوا في الساحة، فاضطر الامام (ع)، لقتل جميع هؤلاء و في المقابل كان عدد الشهداء في جبهة الامام (ع) أقل من عشرة أشخاص، في حين أن الذين لم يقتلوا في الحرب من مجموع الـ ٤٠٠ أو ٦٠٠ شخصاً من الخوارج، كانوا أقل من عشرة أشخاص أيضاً، و الباقي قد قتلوا عن آخرهم!

لقد انتهت الحرب لصالح الامام (ع) والجديد بالذكر أنّ الكثير من القتلى، كانوا من أهالي الكوفة و ضواحيها، فهؤلاء هم الذين كانوا يحاربون الامام (ع) في خندق واحد مع المقاتلين في واقعتي صفين والجمل، إلا أنّ هؤلاء قد أخطأوا في تحليلاتهم و مواقفهم، كان الامام (ع) يمشي مع أصحابه بين القتلى من الطرفين في واقعة النهروان و قد استولى عليه حزن خاص، حيث كان القتلى مطروحين على الأرض، منكبين على وجوههم، فطلب الامام (ع) من أصحابه أن يقلبوا البعض و يقعدوا البعض الآخر منهم، كانوا ميّتين، مع هذا كان الامام (ع) يتكلم معهم و يتحدث اليهم، ففي هذا الحديث بإمكانك أن تستشف حكمة قيمة و اعتباراً عزيزاً من كلام امير المؤمنين (ع)، فلما وصل الامام بالقرب من شخص مقتول في الحرب، فقلبه على ظهره و نظر اليه ملياً و التفت مخاطباً صاحبه الذي كان معه في تلك الليلة و قال له: هل تعرف هذا الشخص؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين! فقال له الامام (ع): إنه الشخص الذي كان يقرأ تلك الآية بشكل حزين، في تلك الليلة و قد تعنيّت أن تكون شعرة في جسمه!

أجل إنه كان يتلو القرآن بتلك الصورة الحزينة الخلابة، لكنه كان يعارض و يحارب الامام علي (ع)، أمير المؤمنين و القرآن المجسّد في نفس الوقت! مع هذا كلّه فقد قام الامام علي (ع) بمحاربة هؤلاء، فاستأصل جذورهم و أبادهم عن آخرهم و لم يبق منهم إلا تلك الشرذمة المنبوذة و المنعزلة عن المجتمع الإسلامي، لم تكن الظروف مؤاتية، حتى يتمكن هؤلاء من الإستيلاء على الأمور، في حين أنهم كانوا يهدفون الى طموحات كبيرة

تفوق هذه المواضع»<sup>(١)</sup>.

«عليكم أن تعرفوا الخوارج جيداً، هؤلاء الذين كانوا يتمسكون بالدين بصورة عرضية و ظاهرية وكانوا يتشبثون بالآيات القرآنية، و يقومون بحفظ القرآن الكريم لأنهم كانوا يؤمنون ببعض الأمور الدينية، حسب الظاهر، في حين أنهم كانوا يعارضون لبّ و أساس الدين و يتشدّدون لعقائدهم و أفكارهم، و يزعمون انتهاج سبيل الله، إلا أنهم كانوا من عبيد الشيطان، المطعين له، فهل لاحظتم كيف أنّ المناققين [المقصود بهؤلاء، أعضاء منظمة «مجاهدي خلق» الإرهابية] كانوا يتشدّقون و يدّعون الإيمان و الجهاد في سبيل الله، لكنهم عند اقتضاء الظروف الحرجة و الحاجة الماسة مرقوا عن خط الامام الخميني(ره)، و تعاونوا و تعاملوا مع الأمريكان و الصهاينة و نظام صدام و مع أي طرف آخر للقيام بخدمته، من أجل محاربة الثورة الإسلامية و الإمام(ره) و نظام الجمهورية الإسلامية! حيث أنّ الخوارج أيضاً كانوا هكذا، و لهذا فقد تصدّى الإمام علي(ع) لهم بشكل قاطع، فهو الامام الذي كان يجسّد روح هذه الآية المباركة: «أشدّاء على الكفّار، رحفاء بينهم»<sup>(٢)</sup>.

«فاذا ما استيقظنا و وعينا و لم نرتكب الأخطاء الجسيمة، فليس بإمكان العدو أن يفعل شيئاً، لهذا فإنّ الخطأ و الغفلة و التقصير الذي نرتكبه نحن، سيشكّل دعماً كبيراً و سبباً هاماً في نجاح مخططات الأعداء.

دعوني أراجع التاريخ لأعرض لكم نموذجين من التاريخ، حتى يمكن

١- نفس المصدر، ج ٧، ص ٥٠ و ٥١

٢- من خطبتي صلاة الجمعة لقائد الثورة المعظم بطهران، ١٢/١١/١٣٧٥ هـ.ش  
(١٩٩٦/٢/١ م)

لكم أن تُدركوا جيداً، كيف أنّ هذه المفاهيم المشتبهة والمزدوجة المعنى تستطيع أن تجعل المجتمع متفرقاً ومتجزئاً:

النموذج الأول يتعلق بواقعة «صفين»، فعندما تمكّن جيش الإمام (ع) من الاستيلاء على معاوية، سارع الأعداء إلى رفع المصاحف فوق الرماح و ما أن شاهد أصحاب علي (ع) القرآنيين مرفوعة، دبّت الفرقة و ظهر الاختلاف بينهم؛ لأنّ هذا الإجراء كان يعنى أنّ القرآن سيكون حكماً بيننا و بينكم، فأصاب بعض الأصحاب الزلزال و قالوا لا يصح محاربة القرآن الكريم! لكنّ البعض الآخر قالوا بأن أساس الوقوف والتصدي لهؤلاء هو أنهم يحاربون و يعارضون القرآن الكريم؛ في حين أنهم جاءوا بجلود القرآن و صورته الشكلية الظاهرية، في حين أنهم يمارسون حربهم مع روح القرآن، الإمام علي (ع)، أمير المؤمنين، على أي حال فقد وقعت الفرقة و حصل الإنشطار والشرخ في جيش الإمام (ع) و أصابتهم هزة عنيفة و كان ذلك من مخططات و مؤامرات العدو.

والنموذج الآخر، قد حدث في نفس الحرب (صفين)، بعد أن فرضوا قضية التحكيم على الإمام علي (ع)، قامت طائفة من داخل معسكر الإمام (ره)، حيث كانوا من الأصدقاء والأحباب و لم يكونوا من الأعداء و الأجانب، فأطلقت شعار: «لا حكم إلاّ لله»؛ أي لا حكم و لا حكومة إلاّ لله. أجل، هو كذلك و القرآن الكريم أيضاً يشير إلى هذا المعنى بأن «لا حكم إلاّ لله»؛ لكن هؤلاء، ماذا أرادوا من شعارهم هذا؟ إنهم أرادوا أن يخلعوا أمير المؤمنين (ع) عن الحكومة بواسطة هذا الشعار، لكنّ الإمام (ع) قد فضح مخططاتهم و كشف مؤامرتهم و قال: أجل إنّ الحكم والحكومة لله عزّ و علا، إلاّ

أَن هَؤُلَاءِ لَا يَرِيدُونَ ذَلِكَ؛ بَلْ عَقِيدَةٌ هَؤُلَاءِ هِيَ أَن يَقُولُوا: «لَا إِمْرَةَ إِلَّا اللَّهُ» وَكَانَ زَعْمُهُمْ هُوَ أَن لَا بَدَ لَهِ أَن يَتَجَسَّدَ - الْعِيَاذُ بِاللَّهِ - ثُمَّ يَقُومُ بِإِدَارَةِ أُمُورٍ وَشُؤُونِ الْمَجْتَمَعِ؛ أَيْ أَن يَسْتَقِيلَ وَيَتَنَحَّى عَلِيًّا (ع) عَنِ الْحُكُومَةِ! فَهَذَا الشَّعَارُ أَدَّى إِلَى خُرُوجِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ مَعْسَكِ الْإِمَامِ (رِه)، وَالتَّحَاقُّهُمْ بِتِلْكَ الْجَمَاعَةِ الشَّقِيَّةِ الْجَاهِلَةِ الْغَافِلَةِ وَالسُّطْحِيَّةِ السَّاذِجَةِ وَالسَّيِّئَةِ الْقَصْدِ وَالسَّرِيرَةِ أحياناً وَانْتَهَتْ الْمَسْأَلَةُ بِظُهُورِ فِرْقَةِ الْخَوَارِجِ»<sup>(١)</sup>.

كَانَ الْحِجَااجُ [بْنُ يُوْسُفَ الثَّقَفِيِّ] رَجُلًا فَصِيحًا وَمِنْ بُلْغَاءِ الْعَرَبِ وَالْخُطْبِ الَّتِي كَانَ يُلْقِيهَا مِنْ عَلَى الْعَنْبَرِ، تَعْتَبَرُ خُطْبًا فَصِيحَةً وَبَلِيغَةً فَذَّةً، حَيْثُ أَنَّ الْجَاحِظَ قَدْ ثَقَلَهَا وَجَاءَ بِهَا فِي كِتَابِهِ «الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ» وَكَانَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ، لَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا لَعِينًا خَبِيثًا، يَعَادِي الْعَدْلَ وَيعَارِضُ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَآلِ الرَّسُولِ (ص)، فَلَقَدْ كَانَ عُنْصُرًا عَجِيبًا وَكَائِنًا مَعْقَدًا لِلْغَايَةِ.

لَقَدْ جِئْتُ بِأَحَدِ هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجِ إِلَى الْحِجَااجِ، وَقَدْ أَطَّلَعْتُ عَلَى أَنَّهُ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ: «أَجْمَعْتَ الْقُرْآنَ؟» وَكَانَ يَقْصِدُ هَلْ جَمَعْتَ الْقُرْآنَ فِي ذَاكَرَتِكَ؟ أَيْ هَلْ حَفِظْتَ الْقُرْآنَ؟ دَقَّقُوا فِي الْأَجُوبَةِ الْإِسْتِنْكَافِيَّةِ وَالْحَادَّةِ لِهَذَا الْخَارِجِيِّ، عِنْدَهَا سَتُنْكَشِفُ لَكُمْ طَبِيعَةُ هَؤُلَاءِ، أَجَابَ: «أَمُفْرَقًا كَانَ فَأَجْمَعُهُ؟!» بِطَبِيعَةِ الْحَالِ كَانَ يَفْهَمُ مَا يَقْصِدُ الْحِجَااجُ، إِلَّا أَنَّهُ أَرَادَ أَن لَا يَجِيبُهُ. صَحِيحٌ أَنَّ الْحِجَااجَ كَانَ رَجُلًا سَفَاكًا قَاسِيًا، إِلَّا أَنَّهُ اتَّخَذَ جَانِبَ الْحِلْمِ وَالصَّبْرِ هُنَا، فَقَالَ: «أَفْتَحْفَظْهُ؟» فَأَجَابَ الْخَارِجِيُّ: «أَخْشَيْتُ فِرَارَهُ فَأَحْفَظْهُ!»، إِنَّهُ

١- نقلًا عن خطبتي صلاة الجمعة بطهران، لقائد الثورة الإسلامية، ١٣٧٩/١/٢٦ هـ. ش.  
(٢٠٠٠/٣/١٥ م)



جواب غير لائق، يبعث على الإستياء والغضب! لاحظَ الحجاج بأنَّ هذا الخارجي لا ينوي الإجابة على أسئلته، فسأله أخيراً: «ماذا تقول في أمير المؤمنين! الخليفة عبد الملك؟» - وقد كان عبد الملك بن مروان، رجلاً شريراً، خليفة الأمويين، فقال الخارجي: «لعنه الله ولعنك معه!» أنظروا كيف كانوا يصرحون بأنكارهم بوضوح و عنف، فقال له الحجاج بدم بارد: ستُقتل أنت؛ قل لي كيف ستلاقي الله؟ أجاب: «سألقي الله بعملتي و تلقاه أنت بدمي!» أنظروا كيف كان العناد واللجاج؟ ومن هنا نفهم بأن التصدي لهذه الجماعة لم يكن بالأمر اليسير، و لكن بطبيعة الحال، فإنَّ الناس العاديين سيظلّوا معجبين بمثل هذه الشخصيات، بعد الالتقاء بهم، إذ أنَّ السُّذج من الناس، الذين لم يكسبوا اليقظة والبصيرة، عندما يشاهدون شخصية كهذه، يذوبون فيها و قد حصل هذا حقاً في زمن الإمام علي، أمير المؤمنين عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

«إنَّ ما يذكّرني بكم دوماً - أيها القراء الأعزاء - و هو مهم جداً بالنسبة لي، هو أنكم تقدرون أن تُلقفوا أنظار المستمعين الى مغزئى و مضمون القرآن الكريم، فتلعبون الدور الأساس في هذا المضمار، في الحقيقة إنَّ ما يحتاج اليه الناس الآن بالنسبة للقرآن الكريم هو الوقت حتى يفهموه و يُدركوه، و هذا سيأتي بايحاء و إلقاء منكم. كم هو مطلوب و جدير أن تتلى بعض الآيات الكريمة كثيراً حيث أنها تناسب أوضاع المسلمين في الوقت الراهن. بطبيعة الحال، الناس بحاجة الى جميع آيات القرآن الكريم، لكن البعض منها اليوم لا بد أن تحظى باهتمام بالغ و عناية دائمة لدى الناس: بالأتكال

على الله و عدم الخوف من أعداء الله والجهاد في سبيله و عقد الأمل على الفضل والعون الالهي و خاصة قضية وحدة المسلمين، إذ أن الآيات القرآنية الكريمة - والله الحمد - تشمل على مضامين كثيرة، فإذا ما تلوتم تلك الآيات في المجالس والاجتماعات سينتهي الأمر الى التقرب من هذه المضامين والمعاني القرآنية، و بهذا يكون قد قدّمتم خدمة كبيرة جداً، وإذا ما قرأتم آية واحدة بصورة جيدة، فستكون أكثر قيمة و أكثر وقعاً - في بعض الأحيان - من إلقاء خطاب من قبل شخص، وقف يتحدث ساعة كاملة حول نفس الآية، أي أن هذه التلاوة تحدث - في الواقع - ثورة في الروح، فشكر النعمة، هي أن الإنسان يستغلّ و يستثمر تلك النعمة في مكانها و محلها المناسب والشكر على هذا الصوت الجميل و هذا النفس القوي والتعرف على رموز التلاوة المناسبة، هو أداء الواجب و عرفان الجميل كما قلتُ»<sup>(١)</sup>.

«صحيح أن جميع الآيات القرآنية الكريمة نور، لكنّ شبابنا اليوم بحاجة ماسة جداً الى قسم محدد من الآيات، تلك التي تشير و تهدي الى العزة الاسلامية و اعتلاء المجتمعات الإسلامية والوحدة العملية بين الأوساط والشعوب الاسلامية في كل العالم، فشبابنا المسلم، في جميع أرجاء العالم الإسلامي، عليهم أن يمارسوا و يحفظوا مثل هذه الآيات و يأخذوا منها الدروس و العبر اللازمة في الحياة، حتى أنني قلتُ ذات مرّة، لأنعمة الجماعات في مساجد بعض الدول العربية والإسلامية، الذين كانوا يختارون آيات خاصة في صلواتهم اليومية، فاقترحْتُ عليهم بأن يختاروا الآيات القرآنية التي بإمكانها أن تؤثر في مصير و مستقبل الشعوب

الإسلامية بشكل خاص.

بطبيعة الحال، نحن نطلب من الناس أن يقرؤوا ويتعلموا جميع الآيات القرآنية ونحن واثقون من أنهم سيتعلمونها لامحالة، لكنني أريد أن أؤكد بأن هناك بعض المفاهيم القرآنية التي حال الإستعمار دون تعرف المسلمين عليها وقد أبعدوا الأعداء عن تناول يد الجماهير المسلمة في العالم، أجل إنهم أبعدونا عن الجهاد وعن الآيات التي تشدد على عدم استيلاء الكفار على المسلمين وتؤكد على وحدة وتضامن المسلمين مع بعض، فهذه الآيات التي تليت الآن مثلاً: «وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله» (سورة النساء/ الآية رقم ٦٤) وكذلك الآيات التي تشير في مفاهيمها ومعانيها إلى السيادة العلمية للإسلام على وجه الأرض وذلك لإدارة شؤون المجتمعات. فمن واجب جميع المسلمين أن يتعلموا ويمارسوا هذه الآيات بصورة تطبيقية»<sup>(١)</sup>.

«الموضوع الهام جداً، هو أن استخدام وتوظيف الفن - كباقي الآليات التي تحمل نظرية وفكرة هادفة - لا بد أن يكون الاستهداف فيه دقيق وواضح وصحيح للغاية، بعيداً عن التخطي في المسيرة المستقبلية، لأنه سينحرف عن سواء السبيل. أجل كان النبي (ص) يستفيد من جميع هذه الآليات والأماكن، حتى آية الفن لنقل هذه الفكرة - التي تعقبونها، أنتم الآن - وذلك في أجمل ثوب وأفخر حلّة ممكنة، ألا وهو القرآن الكريم. والحقيقة أن القرآن يحمل بين طياته قابليات فنية ضخمة وجماليات هائلة، لا يمكن لنا أن نتصورها، فمثلاً لو قمتم بالتدقيق في كل القرآن؛ من

أوله الى آخره وكذلك في أحاديث الرسول الأكرم (ص)، عندها ستلاحظون بأن مقولة التوحيد والصراع مع الشرك والوثنية والشيطان - كرمز للشر والبقاء والخبث - تتواجد في جميع أقسام القرآن بوفرة و ثراء وكذلك ستلاحظون العزم على السعي والعمل من دون كلل و حبّ الناس و تكريم الإنسان والإنسانية، يسيطر على الموقف في أغلبية الآيات، وبعبارة أخرى فإن المبادئ والأصول الإسلامية وجميع الموضوعات التي تشكّل أساس و دعامة الثورة، موجودة بغزارة و سخاء في كل القرآن الكريم، وكذلك فهي تتواجد في الأدب العربي إبان صدر الإسلام وكذلك في الأدب الإسلامي الملتزم الصحيح على مرّ العصور؛ وهكذا الروايات التي وصلتنا من الأئمة المعصومين عليهم السلام و ماهو موجود بين دفتي كتاب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

الحقيقة أنّ الإمام علي عليه السلام، فنّان فذّ و عبقرى كبير وكذلك النبي الأكرم (ص) فنّان نابغة، والقرآن ليس إلّا أثراً فنياً يفوق الطاقات البشرية، بل هو كتاب ربّاني، والإسلام أول ما بدأ به هو الفن، فان كان الإسلام لا يمتلك القرآن؛ هذه التحفة اللغوية الفنية الفريدة، لعلّ الأمور كانت تتعثر في بعض الجهات.

إن الله عزوجل لم يأت بشيء من دون حكمة و مصلحة، حيث كانت هناك حكمة بالغة لعرض هذه المفاهيم والمعاني الالهية على الناس، و ذلك عن طريق هذا الفن العملاق والمؤثر، حيث أنه قد مرّ على نزوله أكثر من ١٤٠٠ سنة، في حين أنه ما زال يدفع الناس الى النهوض و الثورة، وهو يعتبر أحسن

آلية تملكونها - أنتم الآن - لبثَّ روح الحياة والحركة في المجتمعات الإسلامية، أي الآيات القرآنية، وهي أفضل آلية تمتلكونها في هذا الصدد و هذا شيء عجيب للغاية؛ إذ أنَّ القرآن لم يتأثر بالقدَم وغيرة الزمان و سوف لا يطرأ عليه شيء من صدأ الأيام والسنين، و من هذا المنطلق فبإمكانكم أن تحملوا هذا السلاح الصالح والآلية المؤثرة أينما كنتم، و ذلك لتزكية النفس والمضي في طريق الجهاد والمثابرة»<sup>(١)</sup>



## الفصل السابع

### مخططات الأعداء لفصل الشعوب الإسلامية عن القرآن

«لقد أشرتُ الى هذه النقطة في كتاب «دور المسلمين في حركة التحرير بالهند»، حيث قال أحد الأمراء: من أولياء العهد في الهند، في عام ١٩٤٧ م؛ أي قبل استقلال الهند و في بداية دخول القوات البريطانية الى الهند و بعد عهد شركة الهند الشرقية، حيث كانوا يخططون للاستيلاء على الحكومة الهندية؛ قال هذا الأمير و ولي العهد بالهند آنذاك: إنَّ مشكلتنا الأساسية الآن، تتمحور في قضية المسلمين و الهدف الاستراتيجي الذي نصبو اليه هو تدمير و إبادة هؤلاء؛ ثم أنكم تذكرون كلام «غلاستون» المعروف و قد طرق سمعكم قطعاً، لمّا قال: لا بد من إزالة و إبادة هذا القرآن، إذ أنَّ المستعمرين كانت لديهم نفس الحساسية والإحساس بالنسبة للإسلام منذ سالف الزمن و قد حصل هذا الشعور نتيجة ما شاهده من الإسلام.

لقد مرّت فترة ليست بالطويلة بعد أحداث «نهضة التُّنباك»<sup>(١)</sup> و قضايا

---

١- لمّا سافر «ناصر الدين شاه»: الملك القاجاري برفقة «أمين السلطان» في رحلته الثالثة الى إنجلترا، إحتاج هناك الى بعض المال و لهذا صمّم رجال السياسة البريطانيين

أُخرى في الهند وأفغانستان وإيران ومصر وباقي البلدان، بحيث ظلّ الاستكبار والاستعمار العالمي غافلاً عن قوة الإسلام لهذا لم تظهر مثل تلك الحساسيات السابقة بالنسبة للإسلام، والسبب في ذلك هو أنهم لم يلاحظوا

﴿أَن يَمْنَحُوا الشَّاهَ سَلْفَةَ مَالِيَةٍ، لِيَحْصُلُوا مَقَابِلَ ذَلِكَ عَلَى النِّقَاطِ الْإِيجَابِيَّةِ وَالْأَمْتِيَّاتِ الْخَاصَّةِ لَصَالِحِهِمْ﴾.

لهذا كلّف «ماجور تالبوت» - الذي كان مستشاراً ومقرّباً من «ساليسبوري»؛ رئيس الوزراء البريطاني - بمهمة الحصول على امتياز التبغ والتبناك وتقييماً لهذه المهمة، بادر «تالبوت» لتأسيس شركة «جري» المعروفة وفي عام ١٨٩٠م (المصادف ١٣٠٧ هـ. ق و ١٢٦٧ هـ. ش) تمّ التوقيع على الاتفاقية بين شاه إيران والحكومة البريطانية، هذا نصّها:

«لقد سلّمنا عملية البيع والشراء والأنتاج للتبغ والتبناك الإيراني في داخل إيران و خارجها، حصرياً لشركة «ماجور تالبوت» و شركاءه، لمدة خمسين سنة، من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية. شاه إيران [ناصر الدين شاه القاجاري]

كان حق الامتياز في هذه الاتفاقية هو ١٥٠٠٠ ليرة استرلينية سنوياً ولمدة خمسين سنة، إذ لا يحقّ لأي أحد أن يقوم بأي تعامل تجاري بشأن التبغ والتبناك وما يُشتق عنهما من دون إذن و تصريح من شركة «جري» و مؤسسها «ماجور تالبوت».

لهذا أصدر آية الله العظمى؛ الحاج ميرزا محمد حسن الشيرازي؛ المعروف بـ «ميرزا شيرازي الكبير» / المتوفي في سنة ١٣١٢ هـ. ق / (المرجع الديني الكبير للشيعه آنذاك) حيث كان يسكن في مدينة سامراء (العراق)، أصدر فتواه الشهيرة في النصف الأول من شهر جمادي الأولى عام ١٣٠٩ هـ. ق (الشهر التاسع لعام ١٢٧٠ هـ. ش - ١٨٩١ ميلادي) بشأن قضية التبناك، هذا نصّها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إستعمال التبناك والتبغ - بأي شكل من الأشكال - مُحَرَّم اليوم و يعتبر كمحاربة إمام العصر [الحجة بن الحسن العسكري] صلوات الله و سلامه عليه».

بعد إصدار هذه الفتوى من قبل آية الله العظمى الشيرازي الكبير و تشديد معارضة العلماء الكبار في إيران، أرغم «ناصر الدين شاه» على إنهاء و إلغاء الاتفاقية المذكورة مع المستعمرين الأنجليز.



- منذ فترة لا يُستهان بها - حركة أو نهضة من جانب الإسلام، ومن هنا أُصيبوا بالغفلة والإيهام. في حين بعد مضي عدة عقود على هذه الحالة، انتصرت ثورتنا وبهذا فقد مُنيت جميع المعلومات والمعارف الإستعمارية - التي جمعوها و اكتنزوها طوال سنين متמادية - بالفشل والإحباط والفوضى والبعثرة الفكرية، لأنهم - و على حين غرة - شعروا بأن الإسلام قد نزل الى الساحة بصلاية و بنفس هيئته و هيئته المعهودة التي طالما كانوا يخافون منها، حيث برز بقوة هائلة و تصميم عملاق»<sup>(١)</sup>.

«لا بد من شجب و تنديد المخططات والمؤامرات الإستعمارية القديمة و الجديدة التي يروج لها أعدائنا حول فصل الدين عن السياسة و ذلك بهدف فرض العزلة على الإسلام والقرآن و لا بد من جعل حضور الدين في جميع المجتمعات الإسلامية لمواجهة السياسات الإستعمارية والإستكبارية ليكون ذلك درساً عاماً لجميع الشعوب الإسلامية في مجال التصدي لمثل هذه المخططات التآمرية»<sup>(٢)</sup>.

لاحظوا كيف أنّ الحكومة التي تركز على أساس القرآن، قد ظهرت في ايران و إدارة الأمور فيها تعتمد على دستور قرآني و القوانين فيها، تقارن دوماً مع الشريعة الإسلامية بدون استثناء و إدارة المجتمع بيد رجال الدين والعلماء، ثم إنها تقوم بالكفاح والمقاومة والإعمار على هذا النمط، و تتحدى الإستكبار العالمي، حيث كانت تواجه و تصارع في يوم ما المعسكر الشرقي والغربي معاً، فتركت ورائها ثمان سنوات خاليات من الحرب المفروضة، لهذا فالأعلان عن وجود مثل هذه الدولة بإمكانه أن يُرعب

الاستكبار في العالم ومن هنا ندرك الأسباب التي تدعو الأعداء الى مثل هذه المواقف والمواجهات العنيفة والتآمرية ضد الثورة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

«لقد لاحظتم ولا زلتم تلاحظون بأن الأعداء يقذفون بالتهمة الواهية ضدنا حول حقوق الإنسان وانتهاك حقوق الإنسان و معارضة حقوق الإنسان واللجوء الى الإغتيالات والإرهاب وما شاكل ذلك من التهم الزائفة التي ينشرونها ليل نهار، هنا وهناك بصورة مستمرة، فكل هذه المساعي الخبيثة والعداء المستमित لم يحصل إلا لسبب واحد، ألا وهو إثبات هذه التهم الباطلة ضدنا! في حين أنهم يعرفون - قبل غيرهم - بأن هذه التهم ليست إلا أقاويل كاذبة وأباطيل مزيفة وكل هذا يُحاك لفصل الرأي العام العالمي عن نظام الجمهورية الإسلامية، وإحداث الشرخ والفرقة بين المسلمين وكل هذه المحاولات تقام ضدنا، بغية ألا يحصل أي نوع من الجاذبية والأنجذاب بين هذا الصرح الرفيع للإسلام والقرآن (في إيران) و بين المجتمعات الإسلامية الأخرى، في كل أرجاء العالم، لكن الله عز وجل قد أحبط أعمالهم وأفشل كيدهم: «إنهم يكيّدون كيّداً و أكيدُ كيّداً»، ثم إنهم: «و مكروا و مكر الله»، ففي طوال هذه السنين الماضية، تصدّى لهم الله عز وجل و أحبط كل مخطط قاموا به، و على أي حال فإن العدو يقوم بعرقلة مسيرتنا المباركة و يضع أماننا العراقي و الموانع و يخلق لنا الأزمات والمشاكل، و هو يواجه في بعض الأحيان الخجل والفشل و الخزي والفضيحة، لكنه لا يتوانى عن فعلته النكراء، فعلى ضوء هذا الصراع ينبغي

١- كلمة القائد (حفظه الله) في اجتماع أئمة الجمعة في البلاد، ١٣٧٤/٦/٢٠ هـ.ش.

للمسلمين أن يتحدوا ومن هنا يمكن إدراك المعنى الحقيقي للوفاق الإسلامي والتضامن الشعبي بين المسلمين.

أنظروا كم هي مهمة وحساسة هذه القضية، وتأملوا كيف أن هذه المسألة حاسمة ومصيرية بالنسبة لمستقبل العالم الإسلامي، ولم تكن بالسهلة والبسيطة التي درجة يمكن التفاوضي أو التغافل عنها، فالكل يجب أن يعتبر هذا الكلام مخاطباً له، فأنا أقول للجميع؛ لأهل السنة والشيعة أيضاً وكذلك للكتاب والشعراء وجميع الذين يعملون في مجال الطباعة والنشر ولكل الذين لديهم قاعدة شعبية والذين يجيدون الكلام والخطاب ولديهم الكثير من المستمعين، فالجميع لابد أن يدركوا هذه الحقيقة ويتعرفوا على العدو أكثر فأكثر، وأخاطبهم أن يكونوا على حذر و يقظة تامة، لئلا يتوغل العدو الى خنادقهم، فكونوا على حذر حتى لا ترغموا على مهاجمة الأصدقاء بدل الأعداء، كونوا على علم واطلاع بأوضاع الزمان؛ أي أنكم لابد أن تعرفوا و تميزوا العدو من الصديق وساحة المعركة، فهذه أشياء مهمة جداً»<sup>(١)</sup>.

«منذ سنين طويلة، كانت هناك حرب بلاهودة وذلك للحيلولة دون رواج وانتشار القرآن في بلادنا، فتصوروا بأنهم قد أنجزوا نجاحاً في أن يجعلوا القرآن مهجوراً ومنسياً، منذ سنين، ثم قامت الحكومات البائدة في ايران على شطب وإزالة درس القرآن من المراكز التعليمية ومن ثم قاموا بتقليص تلاوة القرآن الكريم من برامج الإذاعة والتلفزيون، فمن الذي قام بهذه الأعمال الدنيئة يا ترى؟! أجل إن الذين قد استولوا على حكم البلاد،

١- كلمة القائد المعظم (حفظه الله) مع ضيوف مؤتمر الوحدة الاسلامية، بطهران، ١٣٧٦/٥/١ هـ. ش (١٩٩٧/٧/٢٣ م).

عن طريق قهر و قوة الأجانب، هم الذين قاموا بهذه الأعمال؛ أي النظام الملكي البهلوي الفاسد والمجرم، والمشحون بالدنس والنجس و كان هدفهم هو أن يقدموا البلاد، بكل مصادره الإنسانية و منابعه المادية، طواعية الى القوى السلطوية العالمية؛ فهم الذين كانوا يخططون و ينفذون هذه الأعمال، حيث أنهم كانوا على علم بأنّ التعاليم والأفكار القرآنية والتربية الاسلامية لا تسمح للخونة أن يواصلوا أعمالهم الإجرامية دون عراقيل و مشاكل، فمن هذا المنطلق قاموا بمكافحة و معارضة القرآن الكريم»<sup>(١)</sup>.

«إنّ العداءة الشاملة و المعارضة الواسعة و الدسائس المبرمجة ضد الإسلام، يعود تاريخها الى بداية ظهور الإستعمار، حيث أنّ المستعمرين في القرون الأخيرة اتخذوا من الدول الإسلامية مسرحاً للنهب والسلب والقتل والعدوان و كانوا ينظرون الى الإسلام كسدّ منيع يحول دون إثارة الفتن والمشاغبات. و من هنا استهدف الإسلام و أصبح عرضة للحملات السياسية والثقافية الشرسة و باشروا بتنفيذ مخططهم الشيطاني بشأن فصل المسلمين عن القرآن والإسلام، بالطرق الخادعة و الدسائس الماكرة و من ضمنها: ترويج و إشاعة الفساد والإبتذال والفحشاء، و لكن بعد أن أشعل بركان الثورة الإسلامية النار في بيادر آمال و أطماع المستعمرين و أدخل نور التفائل والأمل في قلوب المسلمين و ظلّ يبشّر بحياة جديدة للإسلام في العالم، عندها هاجمت القوى الإستكبارية قلاع الاسلام بشكل شامل و مباغت و عشوائي و بطبيعة الحال، لم يكن أحد يتوقع غير هذا الذي قاموا به

١- في لقاء قائد الثورة الاسلامية المعظم مع جماعة من حفاظ القرآن الكريم والقراء من الشباب والناشئة في البلاد ١٣٨٠/٦/٢٨ هـ. ش (١٩/٩/٢٠٠١ م)

و مما لا شك فيه أنَّ السنن الالهية سوف تتحقق، بشأن إندحارهم و خزيهم -  
إن شاء الله - لأن القرآن يقول: «ولا يزال الذين كفروا تُصيبهم بما صنعوا  
قارعة» (سورة الرعد/ الآية رقم ٣١)، شريطة أن يكون المؤمنون عارفون و  
ملتزمون بوظائفهم و واجباتهم حيال هذه المؤامرات و لا يغفلوا عنها طرفة  
عين أبداً»<sup>(١)</sup>



## الفصل الثامن

### مسؤولية قطاعات الشعب المختلفة في ترويج و إشاعة القرآن الكريم وثقافته

#### ١- رجال الدولة و مؤسسات نظام الجمهورية الاسلامية:

«إذ ما تمّ التركيز على تعليم القرآن الكريم في المدارس، من خلال المناهج الدراسية و في سنوات الطفولة والصبابة والشباب، فسيكون هناك أمل أن يؤدي ذلك الى إنجاز كبير؛ فمثلاً في مجال حفظ القرآن الكريم، إذا ما تم إجراء ذلك عن طريق إعطاء نقاط ايجابية كمكافئة لأخذ الدرجات والعلامات الايجابية و ما شاكل ذلك و بهذا الأسلوب قد نتمكن من تنمية هذا الجيل الناشئ في المدارس، و بطبيعة الحال من الأفضل أن يكون حفظ القرآن، من غير برنامج خاص أو منهج مكتوب، لأنّ هناك دروساً تزيد على ساعات المنهج الدراسي الاعتيادي و لهذا قد يولّد برنامج حفظ القرآن -إذا ما طرح بشكل درس مبرمج على قائمة دروس المنهج الدراسي - مشاكل عديدة للطلبة و لكم أيضاً [المعنيين بأمر تدريس القرآن الكريم فى وزارة التربية والتعليم]»<sup>(١)</sup>.

## ٢ - علماء الحوزات العلمية ورجال الدين وأهل التبليغ

«لازلنا بعيدين عن المجتمع الإسلامي الحقيقي الخالص الذي يضمن سعادة الدنيا والآخرة للناس بشكل شامل وكامل وذلك لاجتثاث واستئصال الفساد والانحراف والظلم والانحطاط، بل أنّ هناك بوناً شاسعاً بيننا وبين ذلك المجتمع المثالي، ومن أجل أن نقطع هذه المسافة ونسدّ هذه الثغرة، فنحن بحاجة الى عزم قاطع وتصميم جازم من قبل الشعب وجهد وجدّ دؤوب من قبل المسؤولين وتحقيق ذاك لا يتيسر إلاّ عن طريق تعميم قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا بد للمساجد والجوامع كقواعد روحية للتزكية والإِهْتِدَاء الى الطريق المستقيم، أن تكون أكثر ازدهاراً وحرارة يوماً عن يوم، ثم أنّ ظاهرة الإيمان والعمل الصالح والأخلاق الإسلامية النبيلة، لا بد أن تعمّ كل أرجاء المجتمع كالمراكز والدوائر الحكومية والجامعات وتشجع الجميع لاتباع التعاليم النورانية للقرآن الكريم وبهذا يحتلّ كتاب الله، مكانته الحقيقية بين الناس ثم تصيح قضية تعلّمه والتدبر والتدقيق فيه أمراً رائجاً وشائعاً للجميع، خاصة للشباب والناشئة، ففي هذا المجال بالذات تكون مسؤولية العلماء والمطلّعين والكتّاب والخطباء وأجهزة الإعلام العامة كبيرة وخطيرة للغاية»<sup>(١)</sup>.

«السبب الوحيد والعامل الفريد الذي بإمكانه أن يُنقذ البشرية، والساعد القوي والعِملاق الذي سيقوم بالاعجاز في المجتمعات ليخلّص الإنسانية، هو الإسلام الحقيقي الخالص والقرآن الكريم والأحكام السماوية، إذ أنّ البشرية الآن - في الحقيقة - تتخبّط بين الحرج والشقاء، وأن أغلبية الشعوب



في العالم قد اغتُصبت حقوقها والقسم الأعظم من طيبات وخيرات الأرض، مستأثرة من قبل الخبثاء والظالمين والعدل مفقود على وجه البسيطة، والأسوء من كل ذلك هو عدم إجراء و تطبيق العدالة والمساواة، وعدم وجود إدراك و شعور بافتقار العدالة والأهم من كل هذا هو أنه لا يوجد أحد في العالم يعرف هذا المنقذ للإنسانية التعيسة التائهة - ألا وهو الإسلام والقرآن والأحكام الإلهية - حيث أن الإسلام، حسب ما يُستنبط من وجهة نظر القرآن الكريم و حسب الإلزام والتحليل التاريخي، لابد أن يكون المنقذ للشعوب من الضلال والشقاء»<sup>(١)</sup>.

«الواجب والمسؤولية الرئيسية لرجال الدين، هو هداية الناس نحو الأهداف التي رسمها القرآن الكريم وكذلك الأنبياء(ع) طوال تاريخ النبوة، والآلية المؤثرة التي كانوا يستفيدون منها هي الإنذار: «لتكون للعالمين نذيراً» (سورة الفرقان/ الآية رقم ١) وكذلك «أن أنذر قومك» سورة نوح/ الآية رقم ١) وهكذا: «أنذرهم يوم الحسرة» (سورة مريم/ الآية رقم ٣٩)؛ أجل إنه الإنذار والتخويف، ونحن - رجال الدين - الآن في موقف الشخص الذي يريد الحفاظ على التراث الراقي والفخيم لعلماء الدين طوال الألفية الماضية، ثم يقوم بمواصلة هداية الناس ولهذا عليه أن يسعى لتقليب القلوب و تنوير الأفكار و تقويم المسارات و تهذيب وجهات النظر و تطهير الأعمال و تبديل الضمائر والنفوس في الناس و دفعهم الى الإيمان الحقيقي و الانصاف بالأخلاق الإسلامية السامية، فهذه هي مسؤوليتنا الأساسية وهذا هو الإنذار و سيتحقق هذا الهدف السامي الكبير، عن طريق الإنذار إن

شاء الله.

وإذا ما تبدّل الناس، فستبدل الدنيا وإذا ما حصل هذا التغيير العظيم للجماهير، فستبقى هذه الحركة والنهضة خالدة و مستمرة الى الأبد وإن تخلّقوا الناس بالأخلاق الإسلامية والقرآنية، عندها ستتحقق جميع الوعود القرآنية بصدد هذا المنهج القويم و تتواصل هذه الحركة والنهضة الإلهية حتى تصل الى أهدافها النهائية و طموحاتها الغائية، فكيف و بماذا يمكن تحقيق ذلك يا ترى؟! أجل يمكن تحقيق ذلك بأناس مؤمنين»<sup>(١)</sup>.

«علينا أن لا نسمح للذين لا يعرفون شيئاً عن الاسلام - بل هم أعداء الدّاء له - أن يتشدقوا بأقاويل لا طائل منها في مجال الحلال والحرام في دين الله والقيام بتفسير القرآن و تحريف و تأويل المبادئ الإسلامية، حسب رغباتهم الدنيوية و مصالحهم الخاصة، على نقيض مسيرة الاسلام العظيمة والقرآن الكريم، فإذا ما قمنا بهذه المهمة بأحسن ما ينبغي - و سنقوم بذلك إن شاء الله و إذا ما تصدّينا لهؤلاء - عندها سيرفرف علّم الاسلام العزيز، لأنقاذ و تخليص البشرية في أرجاء واسعة و كبيرة من العالم»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- قرآء القرآن الكريم والأساتذة في هذا المجال

«إنّ ما تقومون به من مساعي و جهود في مجال القرآن، سوف لن يكون بالشئ الكثير، بل حاولوا أن تستفيدوا من الأساتذة في هذا الصدد، ثم ضاعفوا من تعاونكم مع القرّاء القدامى و ينبغي أن تهتموا بتعليم و تفهيم و

تحفيظ القرآن الكريم للصبيان والناشئة من الشباب»<sup>(١)</sup>.

«أعزائي! قرء القرآن الكريم يا شبابنا الثوريّ و يا أصحاب القلوب البريئة والسرائر الطاهرة! عزّزوا علاقاتكم بالقرآن أكثر فأكثر في كل يوم؛ أنشروا عطر القرآن بين أجواء الأسر والعوائل، إقرؤوا ثم اقرؤوا القرآن؛ و تدبروا فيه كثيراً، فالأعداء لا يحبذون أن يرفع المسلمون الآيات القرآنية كراية خفاقة، لأن القرآن يحسم الأمور كلّها و يحدد جميع واجبات المسلمين؛ واجب الجهاد وكيفية الحياة والمعاملة الإسلامية»<sup>(٢)</sup>.

«بطبيعة الحال، إذا ما أردنا أن نقوم بإذاعة وإشاعة رسم من الرسوم أو تقليد من التقاليد، في مجتمع ما - أُنَبِّه الذين لم يثقوا تماماً بحكمة وفلسفة هذه القراءات والتشجيعات للآن، أن ينتبهوا الى هذه النقطة جيداً - علينا أن نمتلك شخصيات فذة وأفراد عباقره، وصلوا الى الذروة في المجتمع؛ وإلاّ سوف لن تكتمل عملية النشر والإشاعة لذلك الرسم والعادة؛ فلا يمكن أن تطلبوا من جميع الناس ممارسة الرياضة الخفيفة مثلاً لمرونة العضلات والجسم، لعشر دقائق يومياً، من دون أن تشجعوا أولاً الرياضة نفسها بشكل بهلواني وبطولي، فكيف لو أزحتم و شطبتم هذا النوع من النشاط في المجتمع تماماً، فلا يمكن العمل ولا يتوقع الوصول الى نتائج ايجابية و مهمة، فالناس سوف لا يمارسون الرياضة هكذا، إذ أنّ الحركة العامة للأمة لم تستند على الدليل والبرهان والبيان والعقلانية فحسب، بل إنها تحتاج الى أشياء و مستلزمات أخرى، كالأحاساسات والمشاعر الجياشة والتشجيع المستمر و خلق الأجواء الحماسية اللازمة أيضاً يجب أن تكون متوفرة

للمصعود والإرتقاء الى القمة العالية والذروة الرفيعة، وعلى هذا الأساس و من هذا المنطلق، لابد أن نمتلك هذه الرموز العملاقة في الميادين المختلفة حتى يتيسر للناس أن يصلوا الى السفاح والهضاب، وفي هذا المجال بالذات أيضاً، إذا أردنا أن يحلّق الناس في أجواء القرآن، عالياً، فلا بد أن يكون لدينا رجال قد مارسوا هذا التحليق و وصلوا الى القمة، وكذلك أنتم بالذات، حيث قام البعض منكم بالقراءة والتلاوة هنا ولم تسنح الفرصة لبقية الأخوة القراء أن يقدّموا تلاواتهم. نحمد الله عزوجل على هذه المنحة والعطية، وأنا شخصياً أعرف جميع الإخوة المتواجدين هنا من قريب، حتى الذين لم يقوموا بأي تلاوة، لأنني قد تعرفتُ مسبقاً على تلاوتكم و صوتكم، فنحمد الله عزوجل على وفور هذه النعمة في مجتمعنا»<sup>(١)</sup>.

«فنحن، إذا أردنا أن تستأنس الأمة برمتها بالقرآن، علينا أن نقوم بترويج تلاوة القرآن الكريم في المجتمع، فهذا هو السبب الذي يدعوني دوماً أن أؤكد على قراءتكم و تلاوتكم -أيها القراء الأعزّاء- و أهتم بذلك كثيراً، هذا وإن كل واحد منكم يعتبر فرداً واحداً يقوم بقراءة القرآن -وكلّما حاول هذا الفرد أن تكون قراءته جميلة وجيدة أو أنه على العكس لم يسع في هذا الطريق - فسيكون ذلك متعلقاً به من جهة، في حين أن الموضوع الذي يدفعني لأن أهتم بهذه القضية الى هذا الحدّ، هو أن القراء والتالين للقرآن الكريم، إذا ما تمكنوا من قراءة و تلاوة الآيات الكريمة بأنغام ملكوتية و بشكل صحيح و فصيح و بصورة مشحونة بالجمال والجاذبية، فستوهي قلوب الناس الى القرآن و سيشعروا بقرابة أكثر و انجذاب أقوى نحو القرآن و

سيكتمل إستثناسهم بالقرآن، خاصة وأن شعبنا متعباً ومستعد لمثل هذه الألفة والعلاقة، لأنه شعب يختلف عن باقي الشعوب الإسلامية في هذا المجال ولأنه قد جاهد بصدق وإخلاص في سبيل القرآن ولم يكن هذا بالهزل والمزاح، لأننا قدّمنا الكثير من شبابنا شهداء وقد عانى شعبنا الأمرين طوال أعوام طويلة وكان كل ذلك في سبيل القرآن والأسلام<sup>(١)</sup>.

«لم تسنح الفرصة الاسلام الآن أن يشكّل حكومة إسلامية بصورة عملية في المجتمعات الإسلامية؛ أي أنه لا يوجد تطبيق حقيقي للأحكام الإسلامية ولم توجد الضرائب والمحاسبات المالية الإسلامية ولم تكن هناك ثقافة إسلامية حقيقية، يقام بنشرها وترويجها ولم ينتخب الحكّام الموجودون الآن على رأس الحكومات بمعايير إسلامية، إذ أن الكثير من هؤلاء هم من الفسقة والفجرة؛ ممن يرفضهم القرآن الكريم، فهل ياترى تعلم الشعوب في مثل هذه الدول بأنهم يعيشون تحت لواء نظام غير اسلامي؟ ألم يكن للقرآن، في هذا المجال، وجهة نظر خاصة؟ ومن هو المسؤول لنقل هذه الحكاية للشعوب والجماهير المسلمة؟! حسب اعتقادي، قرّاء القرآن هم المقدّمون لبيان وطرح هذه المواضيع، إذ أن الله عز وجل قد حمّلهم هذه المسؤولية الكبيرة وهذا الشرف العظيم، نعم، هذه هي وصيتي للإخوة القراء»<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ - الباحثون والكتّاب والخطباء وأجهزة الإعلام العامة

«المتوقع منكم أن تتعلّموا الفن بمعايير إسلامية ثم تعلّموه وتستعملوه،

حتى يتنسّى لكم إظهار و عرض المفاهيم و القيم الإلهية والإسلامية للناس، لأن العالم اليوم بحاجة ماسة الى الحقائق الإسلامية، فشعوب العالم اليوم تحتاج الى رؤية تلك الشمس الزاهرة في فضاء مفاهيم القرآن والمعرفة القرآنية»<sup>(١)</sup>.

«مراجعة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة من قبل الباحثين وأهل التحقيق، ضرورة ملحة في مجال سيادة و شمولية الإسلام كدين يدعو الى حياة أفضل ولهذا فالكل بحاجة ماسة اليه»<sup>(٢)</sup>.

## ٥ - الشعب والشباب

«وصيتي لجميع الأسر والعوائل وكل أبناء الشعب - وخاصة الشباب - أن يهتموا بالصلاة و ارتياد المساجد و ممارسة المسائل العبادية و التواجد في الجلسات القرآنية، فما اكتسبناه اليوم في هذا الوطن من شموخ و عزّة و قدرة، في الواقع، لم نحصل عليه إلا بفضل القرآن الكريم و تحت ظلال الإسلام الوارفة و عن طريق الالتزام و المحافظة على الصلاة و العبادة والإكثار من ذكر الله عزّ و علا؛ فعليكم أن تهتموا بالدراسة والحياة العملية من جهة و العبادة والديانة من جهة أخرى، لأنّ الالتزام بالدين سيضمن بقاء كل هذه الأشياء، ولا بد أن تستأنسوا بالصلاة والحضور في المساجد و ممارسة العبادات و ارتياد الجلسات الدينية والقرآنية»<sup>(٣)</sup>.

«لتكن علاقاتكم بالله عزوجل، علاقات وثيقة و خاصة، أقيموا

٢- نفس المصدر، ج ٤، ص ٢٣

١- نفس المصدر، ج ٨، ص ١٧٨

٣- نفس المصدر، ج ٨، ص ١٤٠

صلواتكم بوعي عقلي و حضور قلبي واعكفوا على النوافل و حاولوا أن  
تقرؤوا القرآن ما تيسر لكم، في كل يوم؛ ثم واطبوا أن لا يمرّ عليكم يوم، لم  
تقرؤوا فيه القرآن - ولو كان ذلك بنسبة عشر أو خمس آيات - بتبصّر و تدبر،  
و هذا سينور قلوبكم. لندع هذه التوقعات جانباً و التي تقول فيما لو أدينا  
الليلة بعض النوافل، فسنواجه فتحاً عظيماً و انجازاً كبيراً في غداة تلك  
الليلة! لا، فالقضية ليست كذلك، لأنّ الارتباط والاتصال بالله عزوجل -  
حسب ما جاء في أدعيتنا، هو الهدف الغائي والأمر الثابت، لكن الله عزوجل  
يتوجه بعنايته الخاصة الى المتضرعين والمتوسلين اليه، أجل فالتضرع  
والتوسل يشمل على هذه المواصفات والخواص»<sup>(١)</sup>.

١ - في كلمة لقائد الثورة (حفظه الله) عند لقاءه مع رئيس الجمهورية و مجلس الوزراء  
بمناسبة أسبوع الدولة، ١٣٧٦/٦/٢ هـ. ش (١٩٩٧/٨/٢٤ م)





## الفصل التاسع

### الوعود القرآنية وظروف تطبيقها وتحقيقها في المجتمعات الإنسانية

«و كما أوعدنا الله عز وجل في القرآن الكريم، مادام الايمان الإسلامي الراسخ يرافق الناس، فسوف لن يتعرض الشعب والثورة لأي خطر أو تهديد و سوف لن تقدر القوى العظمى أن تصيبه بأقل صدمة أو أن تلحق بالجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية المجيدة في ايران أي ضرر»<sup>(١)</sup>.

«واظبوا على حفظ روح الوحدة والحماس والشعور بالواجب؛ إذ أن القرآن يخاطب المسلمين ويقول: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون، إن كنتم مؤمنين» (سورة آل عمران / الآية رقم ١٣٩)، لأن رمز الإيمان هو هذا الحماس والنشاط والتضامن والتواجد في الساحة الموجودة الآن بين أبناء الشعب، ثم أن الأعداء يخافون من هذه المواصفات تماماً و طالما واصلتم حضوركم الفاعل والقوي والحماسي، فستشملكم العناية الربانية والالطاف الإلهية إن شاء الله»<sup>(٢)</sup>.

«جميع الوعود الإلهية، لحد الآن كانت صائبة و صحيحة و قد تم إنجازها

بالكامل، فكل تحليل كان يستند على أساس المحكمات من الآيات القرآنية، قد تحقق وأثبتت صحته وسلامته. لحد الآن لاحظنا بوضوح وبشكل واقعي وعملي، من أن الشعب المؤمن والموقن بالله عز وجل، إذا ما قاوم وصبر، فسوف لن يندحر، حتى ولو أقدم العالم بأسره على معارضته ومحاربه؛ ونحن قد جربنا ومارسنا ذلك فعلاً، فكنا نقول ذلك قبل انتصار الثورة وفي بداية إنشاق الثورة وخلال العقد الماضي، كنا نقول ونكرر دوماً هذا الوعد القرآني العظيم، لكن الأحداث والمستجدات أثبتت لنا تلك الوعود على أرض الواقع وبشكل حقيقي وملحوس<sup>(١)</sup>.

«لقد وعدنا الله عز وجل في آيات عديدة من القرآن الكريم بأنه سيحافظ على دينه؛ دين الحق إزاء جميع العراقيل والعداوات والحسادات والأحقاد التي يخطط لها الأعداء على مر الزمان، فهذه الآية المباركة في سورة الصف، هي إحدى الوعود في هذا الشأن: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» (الآية رقم ٨)، جاء تشبيه «سبيل الله» و«دين الله» في هذه الآية المباركة وكأنه نور، بل هو نور الله عز وجل، أجل إنه نور الله لأنه منسوب الى الباري تعالى وإنه - بطبيعة الحال - أقوى من جميع الأنوار الأخرى التي يتصورها الانسان وتخطر على باله، كنور الشمس والكواكب والأنوار الأخرى التي قد تكون أقوى من كل هذه الأنوار، فهو نور قوي على الإطلاق و الى ما لانهاية، ثم شبهت الآية الكريمة، معارضة الأعداء بنفخة تخرج من الفم، كما هو الحال في نفخة شخص يريد إطفاء شمعة أو سراج! فنور الله عز و علا أقوى من جميع هذه الأنوار التي يتصورها الإنسان، فاذا

قيل بأن هناك شخص يريد أن يُطفأ نور الشمس بنفخته الضعيفة التي تخرج من فمه، فسواجه هذا الزعم - من الناحية العقلية - بالاستهزاء والسخرية و سيوصف مدعيها بالحماقة والسذاجة، فكيف لو كان هذا الإدعاء موجَّهاً الى نور الله عز وجل.

وقد جاء في بقية هذه الآية الكريمة: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون» (سورة الصف / الآية رقم ٩)، النقطة التي أريد أن أُشير إليها هنا والتي توجد في هذه الآية الشريفة؛ هي أن الآية الكريمة تقول بأن الله عز وجل قد قرَّر تعميم و سيادة دينه - دين الحق والطريق الصحيح والصراط الالهي المستقيم - على جميع الأديان البشرية و كل المناهج والمدارس الفكرية الأخرى التي هي في متناول فكر البشر - و التي تسير في طريق الباطل والتهيه - و التي كانت باطلة و ضالة أساساً، أو تلك التي كانت حقاً و صواباً في يوم ما، إلا أنها أضحت الآن باطلة بعد تدخل المتدخلين والمحرِّفين، و بهذا سيفلُب دين الله جميع الأديان الأخرى؛ أي جميع الثقافات البشرية و جميع الأنظمة الإقتصادية و جميع النظم الحاكمة و أساليب الحياة المرفوضة؛ و في النهاية ستُغلب كل هذه الأديان والمدارس البشرية أمام سبيل الله الأوحد، فدعهم يقوموا بـ «جولة»، حسب ما تقتضيه مساعي أصحاب الباطل و ضعف أصحاب الحق، لكنه في النهاية، سيكون لدين الله «دولة» و سيعمَّ الإسلام جميع أرجاء البسيطة و سيستمتع كل أفراد البشر من هذا الدين القيم، هذا هو مضمون الآية الشريفة. لكنَّ السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو أنه كيف ستتم السيادة لدين الله على الأرض؟ هل سيفرض دين الله هيمنته على جميع أرجاء العالم عن

طريق السيف و القهر والقوة و بالقدرة السياسية والعسكرية؟ مما لا شك فيه، أن الأمر سوف لن يكون كذلك، إذ لم يكن ذلك فضلاً و امتيازاً خاصاً بأن يسطر الدين أو أي منهج فكري آخر، سيادته و هيمنته على بقية الدول والمناطق التي يتم فتحها في هذا المجال، ثم يجبرون الناس على قبول هذا الدين أو هذه العقيدة، لأنّ الديانة الباطلة والمنهج الخاطي هو الآخر بإمكانه أن يحمل نفس الموصفات، أي أنه يأتي بفرد متجبر، فيفرض عقائده الخاطئة بالسيف والتحكّم على المجتمع البشري؛ كما حصل ذلك - لعدة سنين من القرن العشرين - في بعض البلدان، حيث أنّ الأيدولوجية الماركسية و طريقة الحياة الشيوعية، فرضت على كثير من البلدان والشعوب وأرغمت الجماهير على انتهاج الشيوعية في أساليب الحياة، في حين أنّ دين الله لا يجذب هذه الطريقة لإخضاع الدول والشعوب في العالم، بل أنّ دين الله سيستحوذ على القلوب، لا بالسيف والإجبار إذ لا يمكن الاستحواذ على القلوب هكذا، فلا بد للقلب أن يدرك و يفهم ثم يقبل و عندها سيخضع لمنهج أو عقيدة ما طوعاً و رغبة و شوقاً و حبّاً في تلك العقيدة، عندها سيتمتع الإنسان بمصالح و فوائد هذا الايمان و تلك العقيدة الدينية، و بطبيعة الحال لا يتحقق هذا بالقوة والسيف، لا، لأنّ الاسلام لم يطالب أبداً بشئ مثل هذا. لقد تقول أعداء الله و أعداء الاسلام - طوال الفترات الماضية - في هذا الصدد و أطلقوا إدعاءات زائفة كثيرة، و نحن سوف لانتطرق الى تلك الأحاديث الباطلة في هذا المقام، حيث ادّعت جماعة منهم بأن الاسلام قد استولى على العالم بالقوة و حدّ السيف، ثم جاءت طائفة أخرى بنظرية معاكسة تقول بأن الاسلام لا يمتلك القوة والسيف أساساً. هناك خطأ فاحش

في كلتا النظريتين وكل منها يحتاج الى بحوث ودراسات وافية و أنا لا أريد الخوض في هذا الموضوع بالذات الآن، بل إنَّ كلامي في الوقت الراهن يتركز على موضوع آخر، وهو هام جداً بالنسبة لشعبنا و بلدنا و مسؤولينا. إذاً لابد من القول بأنَّ دين الله و الدين الإسلامي، إنَّ ادَّعى بأنه سينشر جناحه على جميع أساليب الحياة و جميع النظم الحكومية و السياسية السائدة و جميع المناهج الإجتماعية و الثقافات المختلفة بين البشر، لم يكن معنى ذلك بأنه سيستولي الأسلام على كل هذه المجالات بقوة السيف، إنَّ لم يكن بالسيف، فبأي شيء سيتحقق ذلك؟ النقطة الأساسية تكمن في جواب هذا السؤال.

أجل إنَّ الاسلام يمتلك آيتين اثنتين - باستثناء السيف - و عن طريق هاتين الآيتين، بإمكانه أن يفوز على جميع الأديان و المدارس الأخرى في العالم ثم يقوم باستقطاب القلوب و الأحاسيس و جذبها الى الدين القويم و دحض الأدلة الجوفاء و المنطق الكاذب. ترى ما هي تلك الآليات؟ الآلية الاولى هي أنَّ الاسلام يمتلك المنطق القوي و الدليل الدامغ و الآلية الثانية هي العدالة، بكل ما في هذه الكلمة من معاني و بشكل حقيقي و شامل و مطلق، فهاتان الآليتان تُستخدمان لنجاح و تقدم الإسلام»<sup>(١)</sup>.

«اليوم - في الخطبة الأولى للصلاة - أريد أن أتحدث اليكم باختصار عن الوعود الإلهية في استجابة الدعاء؛ و كما تعلمون إنَّ الدعاء، في شهر رمضان يعتبر أمراً مؤكداً، و الدعاء يقرب الإنسان من بارئه و خالقه؛ و يؤدي الى

١ - كلمة قائد الثورة الإسلامية (حفظه الله) في صحن المرقد الرضوي الشريف في مدينة مشهد المقدسة. ١٣٧٦/١/١ هـ. ش (١٩٩٧/٣/٢١ م)

ترسيخ و تأثير المعارف الدينية في القلب و تقوية الإيمان؛ وإضافة الى هذا كله فإنّ الدعاء و مضمونه هو الطلب من الله تعالى و سيكون مُستجاباً - إن شاء الله - حيث تتحقق مطالب الإنسان؛ أي أنّ الدعاء يضمّ خيرات عديدة و بركات كثيرة، من عدة جهات، و لهذا نرى بأن القرآن الكريم قد تطرق الى موضوع الأدعية التي طُرحت من قبل عباد الله الصالحين، و كل هذا لم يذكر إلاّ لناخذ نحن الأتعاظ والعبرة من ذلك، إذ أنّ الأنبياء (ع) كانوا يلجأون الى الدعاء في الأوقات العصيبة والظروف الحرجة و كانوا يطلبون الاستعانة من الله عز وجل: «فدعأ ربّه أني مغلوب فانتصر» (سورة القمر/ الآية رقم ١٠)، و قد جاء ذلك عن لسان سيدنا نوح عليه السلام، أو كما ذكر عن لسان سيدنا موسى عليه السلام: «فدعأ ربّه أن هؤلاء قوم مجرمون» (سورة الدخان/ الآية رقم ٢٢)، إذ أنّه قد شكّا أمره الى الله عز وجل و استعاذ به.

إنّ الله عز وجل قد أوعد العباد في عديد من الآيات القرآنية بأنّه سيستجيب الدعاء و منها، هذه الآية المباركة التي تقول: «و قال ربّكم أدعوني أستجب لكم» (سورة المؤمن/ الآية رقم ٦٠)، و قد لا تكون الاستجابة فوراً و بقبول و إنجاز الطلبات مئة في المئة، ففي بعض الأحيان توجد سنن و قوانين في الوجود لا تقتضي أنّ يستجيب الله عز وجل تلك الحاجة بشكل آني و سريع لأنّ هناك بعض القوانين الطبيعية أو الإجتماعية التي تحول دون إستجابة ذلك الدعاء أو أنّها سوف لن تُستجاب في القريب العاجل، في غير هذه الحالات، يكون الجواب من قبل الله عز وجل - بشكل عام - ايجابياً و بهذا تستجاب الدعوة و تقضى الحاجة، حيث يشير الامام علي بن الحسين، زين العابدين (ع) في دعائه الشريف المعروف بأبي حمزة الثمالي والذي يقرأ

عادة في أسحار شهر رمضان، الى هذه النقطة بالذات: «و اسئلوا الله من فضله، إِنَّ الله كان بكل شيء عليمًا» (سورة النساء/ الآية رقم ٣٢)، صحيح أَنَّ الله عليم و عارف بجميع حاجاتكم و طلباتكم، و لكن يجدر بكم أَنْ تدعوا الله و تناشدوه و لهذا نرى أَنَّ الإمام (ع) قد ذكر هذه الآية في الدعاء، بعد ذلك يقول الامام (ع): «و ليس من صفاتك يا سيدي أَنْ تأمر بالسؤال و تمنع العطية»، أي أَنَّ الكرم الالهي و الرحمة الربانية و قدرة الله المحيطة بكل شيء تستوجب الإرادة، فإذا قال الباري عز و علا «أدعوني»، فهذا يعني أَنه أراد أَنْ يقضي لك تلك الحاجة، و هذا يجسّد تماماً الوعود الإلهية التي ذكرتها في مقدمة الخطبة و تبين الموضوع بشكل واضح و صريح: «و إذا سألك عبادي عني، فإني قريب، أُجيبُ دعوة الداعي إذا دعانِ» (سورة البقرة/ الآية رقم ١٨٦).

أجل فكل من يدعو الله، سيلقى جواباً: «لكل مسألة منك سمعٌ حاضر و جواب عتيق»؛ أي لكل سؤال سيكون جواب حاسم و قاطع، و هذا هام للغاية و لا بد لعباد الله المؤمنين أَنْ يقدرُوا ذلك كثيراً، و من الطبيعي الّا يستفيد من هذا الموقع و هذه العناية الربانية من لا يؤمن بالله تعالى - كبقية المواقف و الفرص، إذ أَنَّ الوعود الإلهية حاسمة و قاطعة؛ أي أَنَّ الله عز و جل سيقضي كل حاجة و مسألة، و هذا وعد و بطبيعة الحال كل وعد له ظروفه الخاصة به، لقد استخرجتُ - في هذا الشأن - الآيات المتعلقة بالوعود الإلهية و لا أريد أَنْ أخوض في هذا الموضوع بصورة تفصيلية، لكنني سأشير الى بعض النقاط بشكل عابر و موجز:

إن الله عز و جل قد وعد عباده في كثير من المجالات و إحداها هي هذه الاستجابة المذكورة في الآية، و على سبيل المثال هناك وعد الهي آخر

يقول: «من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها» (سورة فصلت/الآية رقم ٤٦)، وكذلك الآية التي تقول: «إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا» (سورة الكهف/الآية رقم ٣٠) وسوف لا يلقى الإنسان جزاءه في الدنيا فقط، بل سيواجه ذلك في الدنيا والآخرة، إمّا في الدنيا أو في الآخرة وأيضاً توجد وعود أخرى، منها: «من كان يريد العاجلة، عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد» (سورة الإسراء/الآية رقم ١٨)، أي من أراد الخير العاجل القريب - أي الدنيا - و قد ترك الآخرة جانباً، «عجلنا له» أي أننا سنساعده لينال بغيته، وبطبيعة الحال، فإنّ الأمر سيقضي شروطاً والزامات: «ما نشاء لمن نريد»، فإذا ما سعى و جاهد فسينال تلك الأهداف، وكما تشاهدون فإنّ بعض الشعوب التي سعت و جاهدت وعانت المشاكل و انتهجت طريق القناعة والتقصّف، تمكنت من الوصول الى تلك المنازل الرفيعة، هذا وإنّ القرآن يواصل موضوع الآية الكريمة بقوله: «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا، كَلَّا نُمَدِّدْهُنَّ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ»، (سورة الإسراء/الآية رقم ١٩): أي أنّ الله يقول بأنّي أقدمّ العون والمساعدة للذين ينوون كسب الدنيا وكذلك الذين يسعون لكسب الآخرة سندعمهم و نساعدهم؛ الشيء الملفت للنظر هنا، هو أنّ المساعي الدنيوية قد تطابقت هي الأخرى مع رضا الله عزوجل و لهذا جاء في الآية: «نمدّد هؤلاء»، هذا هو قانون الخليقة و هذه هي السنن الإلهية في العالم؛ أي أنكم إذا ما قمتم بسعيكم و بذلتهم مجهودكم، ستنالون أهدافكم و آمالكم قطعاً، لأن الله عزوجل لا يخيب سعي من سعى، بل ستكون هناك نتيجة مرضية بعد ذلك الجدّ والجهد، والإنسان في بعض الأحيان يستطيع أن يعرف و يفهم النتيجة بنفسه، فيهدف إليها و ينالها؛ لكنه



في بعض الأوقات لا يعرف النتيجة التي تترتب على عمله بشكل واضح و شفاف و لهذا نراه يبحث عن نتيجة أخرى، في حين أنّ عمله، ستمخض عنه النتيجة الطبيعية لذلك العمل و في النهاية سينال الهدف والنتيجة؛ فمن هذا المنظور نقول بأن الله عز وجل لا يترك المساعي والجهود من غير جزاء أو مكافئة.

و هناك وعد الهي آخر يقول: «وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم» (سورة النور/آية رقم ٥٥)، فهذا الوعد - أيضاً - هو وعد قطعي و لا شك فيه، إذ أنّ كل الأقوام والشعوب والمجتمعات التي تتحلّى بالإيمان والعمل الصالح، ستصبح خليفة الله على الأرض؛ أي أنها ستسيطر على مراكز القدرة في العالم بشكل حتمي و قاطع و أصحاب الإيمان - فيما مضى من الزمان - الذين أرفقوا إيمانهم بالعمل الصالح قد وصلوا إلى نفس النتيجة و هذا ما حصل في إيران الإسلام و كما أنه قد حصل في كل فترة من فترات تاريخ إيران: «ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم»، فإذا كان الإيمان، لم يرافقه العمل الصالح، فسوف لن تكون هناك خلافة و لا استخلاف في الأرض، من قبل الله تعالى، لأنّ الإيمان وحده، من غير أن يكون هناك عمل يحققه، عقيم، لا نتيجة فيه؛ في حين لو ترافق الإيمان بالعمل، عندها سيثمر هذا الإيمان و يتحقق قطعاً.

و الوعد الإلهي الآخر في القرآن هو: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (سورة العنكبوت/آية رقم ٦٩)؛ أي من يسعى و يجاهد في سبيل الله، فسيهديه الله عز وجل إلى صراط مستقيم و سواء السبيل، فهذه مقولات كتّأ -

في عهد الشباب و في بداية تعرفنا على المعارف الإسلامية - نطالعها في الكتب و نردها و كنّا نعتقد و نوّمن بها، لكننا لم نمارس هذه الأمور بشكل واضح و بصورة عملية، في حين أننا كنّا نعلم بأنّ كلام الله حق و صائب، لكننا لم نمارسه و لم نجربّه على أرض الواقع، في حين أنّه قد جُرّب اليوم و تحقق، ففي تلك الفترات السابقة و أيام الكفاح في خضم الحركة الإسلامية في إيران - حيث أنّ الشباب لا يذكرون شيئاً من ذلك الآن و أصحاب الأعمار المتوسطة أيضاً، قد يتذكر البعض منهم و البعض الآخر لا يتذكر شيئاً - أجل في تلك المرحلة، إن كان يرغب شخص ما في إيران، التي تعتبر الآن مناراً و منهلاً للإسلام، و في طهران بالذات، إذا كان أحد يصمم على ممارسة حياته بصورة إسلامية؛ لم يكن ذلك ممكناً بصورة تطبيقية كانت هناك صعوبات و عراقيل و مشاكل كثيرة؛ أي إذا أراد شخص أن يعيش حياة إسلامية حقيقية شخصية، من دون أن يقوم بتربية و هداية الآخرين، لم يكن ذلك ميسوراً و ممكناً، حيث كانت هناك أنواع و أقسام كثيرة و عديدة من العراقيل؛ فإذا كان أحداً ما يقول - آنذاك - بأنّ هذه الحركة التي ابتدئها ذلك «السيد» في مدينة قم و قد تجمّع حوله نفر قليل من طلاب الحوزة العلمية الذين ما أن يطلقوا هتافاً أو شعاراً، يُلقى القبض عليهم فوراً، فيؤخذون الى السجون و يضربون و يسحقون و يعدّون، و بأنّ هؤلاء سيلفتون أنظار جميع قطاعات الشعب الإيراني و سيستقطبون و يجذبون كل القلوب اليهم و سيدفعون بالأمة للحضور الفاعل في الساحة، إثر الصبر و المقاومة التي أبدوها الرجال المؤمنون و رجال سبيل الحق و العدل و القيادة الحكيمة الرشيدة المهدية، فإذا كان شخص يقول هذا - في تلك الآونة - لم يصدقه أحد؛ وإذا كان يقال

بأن الحكومة ستصبح حكومة اسلامية، بفضل تواجد الشعب في الساحة، لم يصدقه أحد، لكنه كان وعد الله عز وجل وقد تحقق، لأنه قد مورس بصورة عملية و طُبّق على أرض الواقع بصورة حقيقية».

«لما وَلدت أُم موسى، ولدها؛ موسى الصغير في ظلّ تلك الحكومة التعسفية الفرعونية، كانت تعلم على يقين بأن جلاوزة هذا النظام الجائر سيقتلونه، لهذا حارت هذه الأم في اختيار موقفها، فإن كان الوليد بنتاً لما كانت قلقة عليه، لكنه ولد ومن هنا كانت قلقة على طفلها وقد استولى على قلبها حبّ جارف له، لكنها لم تزل حائرة ولا تدري ماذا تفعل في هذا الموقف الحرج، فأوحى الله عز وجل لهذه الأم العطوفة: «و أوحينا الى أُم موسى إن أرضعيه، فإذا خفتِ عليه، فألقيه في اليم» أي لا تخافي، أرضعيه و إن اشتدّ الأمر و خفتِ من أن يستولي عليه العدو، فلا تسمحى أن يأخذه منك، بل ألقيه في البحر.

لقد ذكر الله عز وجل هذه القصة في مواطن عديدة من القرآن و في كل موطن، يذكر الموضوع بظرافة و لطف خاص، فهذه الأم كانت تقاسي ظروف صعبة، فهمت من خلاله بأن الخطر محقق، إذ داهم أزام فرعون منزل هذه العائلة الإسرائيلية المحترمة ليأخذوا هذا الوليد، فأدركت، أُم موسى بأنها ستفقد طفلها في النهاية، لهذا اضطرت لإلقائه في النيل، جاء في القرآن: «فألقيه في اليم»، لكن القرائن تشير الى أن المقصود من اليم (البحر) هو نهر النيل. فهذا شيء هام و عجيب للغاية، كيف يمكن للأم أن تطيق و تتحمل هذا الإجراء بأن تقوم بوضع طفلها في صندوق ثم تلقيه في نهر هائج مائج، يبتلع و يأخذ بكل شيء الى مكان مجهول؟! مع هذا فالوحي والايحاء الالهي

يخاطب هذه الأم قائلاً: «إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ»، (سورة القصص / الآية رقم ٧)، إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يعد هذه الأم بوعدين: «الوعد الأول هو استرداد وإعادة هذا الوليد إلى أمة، والوعد الثاني هو أَنْ يجعله من المرسلين.

بعد أَنْ أَلَقَتِ الأم ولدها وسط أمواج هذا النهر الهادر، قالت لأخت موسى (بنتها): «و قالت لأخته قُصِّيه» أي إذهبي خلفه حتى تعلّمي إلى أين سينتهي به المطاف؟ فالأم قلقة على طفلها الرضيع و وليدها الصغير؛ الذي لا يتجاوز عمره بعض الأيام! أجل سارت به الأمواج حتى أوصلته إلى قصر فرعون، عن طريق نهر النيل؛ «فالتقطعه آل فرعون»، أي انتشلت عائلته فرعون المالكة من الماء، فأدخل الله عز وجل الرحمة في قلوبهم بأن يحتفظوا به، فطلبت امرأة فرعون من زوجها أَنْ تحتفظ به؛ «قَرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ»، «و حرّما عليه المراضع» (سورة القصص / الآية رقم ١٢)، وكلّما جاءوا بالمرضعات ليرضعنه، لم يستسلم الوليد الجديد لهن، في حين أنه كان جائع وبحاجة إلى حليب، ففي هذه الأثناء جاءت أخت موسى وقالت لهم: «هل أدلكم على بيت يكفلونه لكم» (سورة القصص / الآية رقم ١٢ و ١٣) يعني هل تريدون أَنْ أجد لكم مرضعة ترضعه؟ أنظروا كيف يمهد الله عز وجل الطريق، إذا ما استجاب الدعاء، فسيحقق وعده و سيوفر مثل تلك الشروط فيلهم هذه البنت و يمنحها الشجاعة لتتقدم نحو جلاوزة فرعون و تقترح عليهم بهذا الإقتراح المناسب. فوافقوا على هذا العرض، و لهذا ذهبت البنت و أتت بأُمها (أُم موسى) و قالت إن هذه المرأة، مرضعة، فاعطوها الوليد. فلما شَمَّ موسى الصغير رائحة أُمّه، أخذ يمتص ثديها و يشرب منها الحليب، و لم يُثر هذا

الموقف وهذه المحاولة، سوء الظن لدى الفرعونيين و لم يتبادر الى أذهانهم بأن قد تكون هذه المرأة، هي أم هذا الوليد، لأنَّ الله عز وجل أراد أن يحقق وعده: «فرددناه الى أمه» (سورة القصص/الآية رقم ١٣)، أي أعدنا الطفل الى أمه؛ «كي تقرّ عينها ولا تحزن» (نفس الآية) «و لتعلم أنّ وعد الله حق» (نفس الآية)، وذلك لتفهم أم موسى بأنَّ وعد الله حق ولا يشوبه شيء وقد رأت بأم عينها تحقق هذا الوعد الالهي الأول، أمّا الوعد الآخر: «و جاعلوه من المرسلين» (سورة القصص/الآية رقم ٧)؛ في الحقيقة نرى أنّ البشارة ببعثة و نبوة و رسالة سيدنا موسى(ع) و التي ستكون بعد سنوات كثيرة، جاءت إستباقية في هذا الموقف هنا، و ذلك ليعلم جميع بني اسرائيل بأنَّ هذا الطفل الصغير، سيصبح نبياً و سيكون مرسلأً من قبل الله تعالى و سيخلصهم و ينقذهم من الشرك و الظلم، فمن تلك اللحظة التي أوعده الله عز وجل فيها أم موسى قائلاً: «و جاعلوه من المرسلين» حتى اليوم الذي استلم فيه منصب النبوة و الرسالة في الطور و باشر مهمته لتخليص و إنقاذ بني اسرائيل من آل فرعون، هناك احتمال أن تكون هذه الفترة الزمنية قد استغرقت أربعين سنة، و الروايات الإسلامية تذكر مثل هذه الموضوعات، لكن الإنسان قد لا يثق تماماً بأسناد و إرجاعات كل هذه الروايات، بل إنّ ما يمكن التوصل اليه، على ضوء الآيات القرآنية، هو أنّ الفترة كانت ثلاثين سنة تقريباً.

أعزائي و أحبائي! إعلموا بأنَّ الله عز وجل يحقق وعوده بهذه الصورة و على هذا المنوال، إذ يتحقق الوعد الحق بعد انقضاء فترة زمينة معينة و الوعد الالهي هو أنّ الله يريد للشعوب الإسلامية العزة و الكرامة و هذا ما لا يتحقق في ليلة و ضحاها و لا ينفذ و لا يطبّق بدون السعي و العمل، فالوعد الالهي

يشدّد على هذه المقولة بأن لو جاهدت كل أمة في سبيل الله و التزمت بعنصر  
الايمان والاعتقاد، لفازت و انتصرت على كل شيء يُعيق مسيرتها.

حسناً، أنتم يا أبناء الشعب الإيراني الأبني، كنتم قد آمنتُم بالله عزوجل و  
من ثم جاهدتم في سبيله، فأصبح النصر حليفكم، و وعد الله هو أنكم  
ستواجهون و ستشتبكون مع أعداء الله و بعد هذا ستنالون النصر و كذلك إن  
واصلتم و تابعتُم الصبر والجلد والمقاومة، ستنتصرون أيضاً في مواطن  
أخرى؛ أي أنّ هناك وعد آخر حول النصر المؤزر و وعد غيره حول الجهاد  
والكفاح. أجل لما ترسخ أركان القوة والقدرة الإلهية و كذلك قدرة الإسلام  
والقرآن و هكذا القوة المعنوية والخصال الروحية، ستكون الراية المحمدية  
خفّافة في ذلك المكان، عندها سيبدأ العداء من قبل الذين يعارضون القضايا  
الروحية المعنوية والذين يمارسون الظلم والتعسف و ينشرون الفساد في  
الأرض و كذلك الذين لا يطيقون الدين والقيم السامية، لسبب أو لآخر؛ «و  
لما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله و رسوله و صدق الله و  
رسوله» (سورة الأحزاب/الآية رقم ٢٢)، ففي حرب الأحزاب (الخندي) جاء  
اليهود من جهة و جاءت قبيلة «سقيف» من جهة ثانية و طوائف كثيرة من  
جهة ثالثة، و قد تواجدت في المعركة و هاجمت المدينة، من جهة أخرى و  
قامت بمحاصرة المدينة.

في مثل هذا الموقف الحرج، انقسم الناس الى قسمين: جماعة المؤمنين  
في جهة و غير المؤمنين؛ الذين «في قلوبهم مرض» في الجهة الثانية، فكان  
الذين في قلوبهم مرض، يقولون: «ما وعدنا الله و رسوله إلا غروراً» (سورة  
الأحزاب/الآية رقم ١٢) و كانوا ينوّهون بأنهم خُدعوا و يقولون بأن الإسلام لم

يتمكن أن يمنحهم العزة والكرامة والأمن والاستقرار ولا يقدر على ما هم فيه. أنظروا كيف أن الأعداء قد حاصروا وطوقوا المؤمنين فهذه الأحزاب والتكتلات المعادية، الشرقية منها أو الغربية، جبهة اليسار أو اليمين، القريب الداني أو الغريب القاصي، كلهم قد تعاضدوا وتظاهروا مع بعض ليشنوا هجوماً شرساً على الدولة الإسلامية الفتية في المدينة، في حين أن المؤمنين كانوا يشددون على أن «هذا ما وعدنا الله ورسوله» (سورة الأحزاب/ الآية رقم ٢٢)، وإننا لا نستغرب من هذه الظروف وهذا التقابل، لأن الله ورسوله قد أوعدنا بها، حيث أن وعدهما هو: «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت» (سورة النساء/ الآية رقم ٧٢)، أجل إن أعدائكم أيضاً يقاتلون ويكافحون من أجل الطاغوت، لكنهم ضعفاء؛ «فقاتلوا أولياء الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفاً» (نفس الآية)، فاذا ما قاتلتم وكافحتم وقاومتهم وصبرتم ولم تهنوا وتنهزموا، فأنتم المنصورون، في حين إذا تركتم الساحة وأصابكم الوهن والضعف واليأس وتراجعتم عن خنادقكم، فلا عجب، إن تواجد العدو على أراضيكم وقام بحملات قاسية عليكم: «هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً» (سورة الأحزاب/ الآية رقم ٢٢)، على هذا الأساس نقول بأن الوعد الالهي أمر مسلم به ولا شك فيه، يعني أن الوعد صادق في الجهاد والقتال، فيما لو صبرتم وقاومتهم، فستحصلون على النصر وكذلك إذا ما كنتم صادقين في أقوالكم ونواياكم، فستبدأ الضغينة والعداء والحقد نحوكم، لا محالة»<sup>(١)</sup>.

«هذا يوم عظيم، هو يوم ذكرى مولد سيدنا المصطفى، النبي الأكرم (ص) وكذلك مولد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ويشكل بذاته إحدى المراحل التاريخية العظيمة للبشرية، ففي مثل هذا اليوم، خلق الله عز وجل خالسته و ذخيره المقدسة، الذي تمثل في الوجود القدسي للنبي الأعظم (ص)، فجاء به الى عالم الكون والمكان؛ فأصبحت هذه المرحلة، مرحلة مصيرية في حياة البشر، فلقد قيل في الأحداث والعلامات التي سبقت أو تزامنت مع هذه الولادة المباركة بأن تحطم جزء من أيوان كسرى<sup>(١)</sup> وكذلك انطفأ بيت النار المعروف بـ «آذرگشسب»<sup>(٢)</sup> في منطقة فارس بايران والذي كان مشتعلًا منذ قرون وهكذا بحيرة ساوه<sup>(٣)</sup>؛ التي كانت مقدسة لدى الايرانيين آنذاك، قد جفت و غار ماؤها فجأة؛ وكذلك تهاوت الأصنام والأوثان التي كانت منصوبة حول الكعبة الشريفة. و جميع هذه العلامات الرمزية، تشير الى الإرادة الإلهية والسنن الكونية في إضفاء خلعة الوجود لهذا الموجود العظيم وهذه الشخصية السامية الفريدة، فكل هذه الحوادث الرمزية ترمز الى أن هذا القدوم المبارك والوليد الميمون سيسحب بساط الذل والخنوع من تحت أقدام البشر، إثر استيلاء حكم الجبابرة والمستبدين كما كان قائماً - آنذاك - في ايران قبل الإسلام والرومان القديم وإثر عبادة غير الله، فكل هذا لابد أن يزاح من على فوق الأرض و لابد للإنسان أن

﴿٤/١٠/١٣٧٧ هـ. ش ١٣٧٧/١٢/٢٥ م﴾

١- طاق كسرى، الموجودة آثاره حالياً قرب بغداد (المدائن)

٢- معبد تاريخي قديم، في الدورة الساسانية قبل الاسلام في ايران.

٣- في ايران بالقرب من العاصمة طهران.



يتحرر بواسطة هذا الموجود المبارك، ويتخلص من قيود ظلم الحكام الجائرين والمتعسفين ضد البشرية و تنتهي سياسة الكبت والتعذيب، على امتداد التاريخ وكذلك الخلاص والتحرر من قيد الخرافات والإعتقادات المرفوضة المذلة، التي تدعو لإخضاع وإذلال الإنسان أمام موجودات أدنى منه منزلة أو حيال أناس آخرين مثله، حيث أنها تجعل منه إنساناً خاضعاً، خائفاً، ذليلاً، يمتدح هذا وذاك من دون استحقاق ولهذا فإن الآية الكريمة التي جاءت بمناسبة البعثة النبوية الشريفة تقول: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً» (سورة الفتح / الآية رقم ٢٨)، «ليظهره على الدين كله»؛ هنا لم يتعين الزمن في الآية و لهذا فهي تشير الى الجهة المقصودة والغاية المنشودة، فالإنسانية جمعاء - و عن طريق هذا الحدث العظيم - لابد أن تخطو نحو الحرية الروحية المعنوية والحرية الاجتماعية والحرية الحقيقية العقلانية وهذا ما قد حصل بالفعل و لا يتحقق ذلك إلا بأيدينا؛ نحن البشر؛ وهذه أيضاً، تعتبر من السنن الإلهية الثابتة في الخليقة.

وإذا ما ضاعف الناس من سعيهم وعملهم وعزمهم وقاموا بتوظيف ذلك في سبيل الحق، فمن دون أدنى شك، سينالون الأهداف الإلهية التي قد رسمها الله مسبقاً للعالم، بشكل أسرع وفي زمن أقل، لكنهم إذا لم يوظفوا كل الطاقات لخدمة هذه المسيرة العظيمة، بل و ركنوا الى الهوان والضعف والإنهيار، فسيتخلفون عن هذا الركب السائر لسنوات عديدة وأعوام مديدة، كما حصل في قضية ضلال و ضياع بني إسرائيل: «... أربعين سنة يتيهون في الأرض» (سورة المائدة / الآية رقم ٢٦)؛ و من هذا المنطلق نرى أن بني إسرائيل

قد أُصيبوا بالتيه والحيرة في الصحاري إثر ما قاموا به من أعمال مُشينة في هذه المسيرة مع نبيهم موسى عليه السلام، في حين كان بإمكانهم أن يحولوا دون هذه المصاعب والمرارات وكان بإمكانهم كذلك أن يختزلوا الزمن و يقصّروا فترة الحرج والمعاناة وكان بإمكانهم أيضاً أن يقوموا بتمديد هذه المرحلة بضعفهم واستهتارهم؛ ومصيرنا نحن، هو كذلك ومصير المسلمين أيضاً هو الآخر سوف لا يخرج عن نطاق نظام الخلق في المجتمع البشري والبعثات النبوية وفلسفة إرسال الرسل وإنزال الكتب، من قِبَل الله عز وجل الذي قد بيّن وقرر ذلك لنا مسبقاً والناس هم الذين سيكون بإمكانهم أن يطوّلوا أو يقصّروا من هذا الطريق؛ وبإمكانهم أن يصلوا الى تلك الغاية المنشودة في مرحلة قصيرة أو في فترة طويلة»<sup>(١)</sup>.

١- كلمة لقائد الثورة الإسلامية (حفظه الله) مع المسؤولين ورجال الحكومة بمناسبة عيد ميلاد النبي الأكرم (ص) (١٧- ربيع الأول)، ١٣٨١/٣/٩ هـ. ش (٢٠٠٢/٤/٣٠ م)

## الفصل العاشر

إشارة إلى بعض النقاط المهمة في القرآن و تفسير  
بعض الآيات القرآنية الكريمة

✽ العلاقة العاطفية بين الناس من جانب الله عزوجل

«القرآن الكريم يخاطب الرسول الأعظم (ص) قائلاً: «لو أنفقتَ ما في الأرض جميعاً ما ألفتَ بين قلوبهم» (سورة الأنفال / الآية رقم ٦٣)؛ يعني لو صرفت جميع أموال الدنيا، لما كنت تستطيع أن تؤلف بين قلوب الناس إلى هذه الدرجة، إذ أن موارد النفط و عوائد العملة الصعبة ليست بالشئ المهم؛ بل حتى لو أنفقنا جميع أموال الدنيا في الدعايات و آلياتها و وسائل الإعلام العامة والأحزاب السياسية و... لما كنّا قادرين على إيجاد هذه العلاقة العاطفية و الألفة القلبية التي نتمتع بها اليوم في ايران؛ على هذا الأساس فالعلاقة مع الله عزوجل، هي السبب الرئيسي لهذا التواصل والتآخي الدائر بيننا الآن»<sup>(١)</sup>.

### \* الامام الخميني (ره)، تجسيد كامل للآية القرآنية

«غداة الليلة التي ارتحل فيها الإمام الى جوار ربه، تفألتُ بالقرآن الكريم، أثناء السحر وأنا في حالة اضطراب والتهاوب و حزن و حيرة، فجاءت هذه الآية الشريفة من سورة الكهف:

«وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جِزَاءُ الْحَسَنِ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً» (الآية رقم ٨٨)، لاحظتُ أَنَّ الآية جاءت دلالة واضحة و تجسيدا بارزاً لشخصية الامام (ره) فالإيمان والعمل الصالح والجزاء الحسن هو من أفضل المكافآت الالهية له»<sup>(١)</sup>.

### \* جزاء العمل في سبيل الحصول على الدنيا أو الآخرة

«في بعض الأحيان تلاحظون بأنَّ هناك بعض الأمم لا تؤمن بالدين ولا تلتزم بالتقوى الالهية و القيم الأخلاقية، إلاَّ أنها تتمتع بحياة مادية رغيدة و مثالية - حسب الظاهر - و هذا يعود الى أنَّهم يعملون و يجهدون في أمور الدنيا بشكل جيّد و مطلوب، لكن هكذا حياة لا تنتهي الى نتيجة منشودة و عاقبة محمودة، بل سيرافقها الفساد و الفحشاء و بالتالي ستؤدي الى تدمير الأمة أو الأفراد. فالمدينة المادية المعاصرة اليوم في العالم قد اختارت هذا النهج في الحياة؛ في حين أنَّ الأمة المؤمنة في ايران، تواصل سعيها في طريق الحق - كما هو حالكم الآن - و مما لا شك فيه، أنَّ الله عز وجل سيجزي و يكافئ هذه الأمة أيضاً و سوف لم تقتصر هذه المكافئة على الآخرة فقط، بل ستلقى جزاءها في عالم الدنيا أيضاً و جزاء الدنيا هو أنها ستحصل على

السعادة والعزة - حسب ما قاموا به من أعمال و سلوكيات - و ستتخلص من  
الذل والهوان والتحكّم والقسر والفهر»<sup>(١)</sup>.

### ❖ سورة الأحزاب، توصيف لِعداء الأَشقياء من الناس .

«لاحظوا كيف كان الإسلام في مكة، حيث كان يواجه أنواع العداء  
والخصام والدسائس، في بداية ظهوره إذ أنّ جميع الأَشقياء والمجرمين  
المفترسين والأُنذال الأَقذار كانوا قد تصدوا للنبي الأكرم (ص) والإسلام  
الأغر، وعندما هاجر الرسول (ص) الى المدينة، لم تنته الأحقاد والخبائث  
والعداوات الدموية من قبل الشريرين والسفلة، بل ظلّت هذه المواجهات  
الشیطانية، مستمرة الى درجة أنّ هناك سورة في القرآن الكريم تسمى بـ  
«الأحزاب»؛ حيث أنّها تعكس هذه الأحداث والمواجهات، فهؤلاء  
الأحزاب كانوا من تكتلات مختلفة، وقفوا أمام الإسلام وقائده الأعظم  
فحشدوا قواهم حياله؛ وكان بينهم مشركي قريش وقبيلة سقيف وأهل  
الكتاب الذين ابتعدوا عن الكتاب (اليهود والنصارى) والمنافقين، فاجتمعوا،  
و اتحدوا كيدٍ واحدة لسحق الإسلام وإبادة المسلمين.

و أثناء الحكومات الطويلة المدى لسلطين بني أمية وبني العباس، كانوا  
يطاردون الذين ظلّوا ينادون بالاسلام الحقيقي والمحمدي الخالص، أي  
الذين كانوا يعانون أنواع الضغوط والتعذيب والكبت وأنواع الدسائس التي  
كانت تخطط لهم، فحياة الإمام موسى بن جعفر [الإمام السابع للشيعة] و  
باقي الأئمة عليهم السلام و سيرة العلماء والمحدثين الكبار الذين لا قوا

الأميرين من خلفاء الجور والظلم آنذاك وقد تمّ تعذيبهم وضربهم بالأسواط وزجّهم في السجون والزنازين وسفك دمائهم الزكية الطاهرة، وهذه نماذج بسيطة من تلك المواجهات العنيفة»<sup>(١)</sup>.

### « النظام الإسلامي في إيران شجرة طيبة والأمام الخميني (ره) أصلها الثابت

« كانت إيران فيما مضى، موجودة وكان الشعب الإيراني موجوداً أيضاً و كان الموقع الجغرافي للبلاد كما هو عليه الآن وكان الفقه والشرعة والقرآن ونهج البلاغة على حاله: لكننا لم نكن نمتلك شيئاً وكُنّا نتخلف و نتأخر يوماً عن يوم وكانت هويتنا تُضرب وتُسحق أكثر فأكثر وكانت شخصيتنا تُصاب بالتحلل والضياع، لكنّ الأمام الخميني (ره) برز و وطأت قدماه الساحة، فأصبح كالوجود الذي تتحقق الماهيات على هامته و يمنحها الوجودية و كالشمس المشرقة التي تُظهر الأشياء و تكشف عن حقيقتها و كالروح التي تُنفخ في الأجساد الهامدة فتبعث الحياة والحيوية في أجزاءه، أجل إنه أحيانا و أخرجنا الى حيّز الظهور والبروز والحركة، عندها انكشفت القيمة الجغرافية والتاريخية لإيران و ظهرت ثقافتنا السالفة و برز القرآن و نهج البلاغة و شعبنا قد مارس الحياة الحقيقية مرة أخرى، فأصبح عنصراً نافعاً و مفيداً في المجتمع البشري»<sup>(٢)</sup>.

### \*المعوقون و (المضخون بحياتهم) في القرآن الكريم

«المعوق والمضخى بحياته في سبيل الله، هو المجاهد الذي فقد جزءاً من أعضائه و جوارحه في سبيل الله وهو يحمل عضواً أو أعضاءً مستشهدة معه و بقي طوال حياته و ما تبقى من عمره ملازماً للتقوى و شاكر الله عز وجل و قد قام بالأعمال الصالحة، فإن الله يذكر هؤلاء الجرحى و معوقي الحرب في القرآن الكريم قائلاً: «الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا و اتقوا أجرٌ عظيم» (سورة آل عمران/ الآية رقم ١٧٢)، كلمة «عظيم» في انتهاء الآية الشريفة تدعو الى التأمل و التريث»<sup>(١)</sup>

### \* الحفاظ على النعمة و الاحتفاظ بها، أهم من الحصول عليها

«هناك الكثير من الشعوب في التاريخ؛ من الذين شملتهم النعمة الألهية، لكنهم لم يتمكنوا أن يحافظوا و يحفظوا هذه النعمة لأنفسهم، حيث نرى الله عز وجل - في القرآن الكريم - يخاطب بني اسرائيل قائلاً: «و أني فضلتكم على العالمين» (سورة البقرة/ الآية رقم ٤٧)، لكن هؤلاء بالذات، وصل بهم التيه و الضياع الى مرحلة أن القرآن قال في حقهم: «ضُربت عليهم الذلة و المسكنة» (سورة البقرة/ الآية رقم ٦١)، لأنهم كفروا بالنعمة الإلهية و أضاعوا الخيرات و لم يفلحوا في الحفاظ عليها و صيانتها، فتاريخ البشر و تاريخ الشعوب مشحون بتجارب الأشخاص أو الشعوب التي حصلت على النعم، لكنها لم تستطع الاحتفاظ بها»<sup>(٢)</sup>.

١- نفس المصدر، ج ١، ص ٢٣٧ و ٢٣٨

٢- نفس المصدر، ج ٢، ص ٧٩ و ٨٠

### \* منهج التهذيب والتربية في القرآن الكريم

«في بعض الأحيان، قد ترى زعيماً يأمر أو يوحي الناس بالاخلاق الحسنة والتضحية والصبر والمقاومة والثبات في سبيل الله و يطلب منهم أن لا يظلموا، بل يمارسوا العدل والإنصاف؛ أي أن الموضوع هنا يتمحور حول الوصية والأمر والتعليم وهو ضرورة ملحة و حاجة ماسة، حيث أن النبي الأكرم (ص) كان يعلم الناس دروساً قيّمة في المعرفة والحياة، في حين أن الموضوع - في بعض الأوقات - أكبر وأرفع من قضية التعليم؛ أي أن المعلم يقوم بعمل و ينتهج سلوكاً يجعل من هذه الأخلاق و هذا الواجب الإسلامي في المجتمع أمراً ثابتاً و صبغة دائمة، لهذا نراه يعلن حرباً لا هوادة فيها ضد تلك الأفكار الخاطئة والمغلوطه، فتبدأ المواجهة، و يصطدم الفرد والمجتمع بهزة نفسية عنيفة و لكن في بعض المناسبات والأحوال و بالطرق والأساليب الملائمة يعمل القائد على دمج و مزج هذه الصفات والأخلاق و كذلك المنهج السلوكي الصحيح والقويم في الأجواء الاجتماعية و محيط حياة الناس بصورة كاملة»<sup>(١)</sup>.

### \* قضية «الإفك» في القرآن الكريم

«موضوع الإفك، يتلخص في أن إحدى زوجات النبي (ص) - في إحدى المعارك - تخلّفت عن القافلة، إذ أن النبي كان قد أخذها معه الى ساحة الحرب و عندما عاد النبي (ص) من تلك الحرب، لم يرها، و لا ندري ما كان السبب، إما أن غلبَ عليها النوم، أو أنها قد تكون ذهبت الى قضاء حاجة،



على أي حال رجع المسلمون من الحرب و على حين غرة لاحظوا بأن زوجة النبي(ص) ليست موجودة بينهم، إذ عثر عليها رجل من المسلمين و جاء بها الى المدينة.

فياترى من كانت تلك الزوجة، من نساء النبي(ص)، هناك تباين و اختلاف في روايات أهل السنة والشيعة، فالشيعة يروون بأنها كانت «مارية القبطية» في حين أن السنة يقولون بأنها كانت «عائشة»، و أود أن أنه هنا من أن هذه القضية في مجال تحديد زوجة النبي(ص) ليست مهمة و هي قضية لحرف الأفكار في عصرنا هذا، لأن الموضوع الرئيسي لم يكن هذا حتى نُصِرَ و تؤكد على معرفة اسم زوجة الرسول(ص) التي حدث لها هذا الحادث، ثم نزلت الآيات بشأن التهم التي وُجّهت إليها، بل إن الموضوع يحمل زاوية أخرى تضم توجيهاً أخلاقياً و اجتماعياً مهماً جداً.

بعد أن عادت هذه السيدة النبيلة الى المدينة، أخذ بعض الأفراد المستهترين اللاعنين والمثرثرين يلمزون و يهمسون في آذان الناس و يشيعون بعض التساؤلات حول زوجة النبي(ص) بأن أين كانت و لماذا تخلّفت عن الركب والقافلة، ثم الذي جاء بها الى المدينة من هو و...؟! نشروا و أذاعوا هذه الإشاعات والأكاذيب بين الناس، من دون أن يصرحوا بشئ معيّن أو يوجهوا تهماً محددة.

ثم إن الموضوع لم يقتصر على أن هذه السيدة الشريفة هي زوجة النبي(ص) و احترامها و توقيرها واجب على الجميع؛ بل إن المسألة في الآيات القرآنية مطروحة بشكل آخر، فالآيات المرتبطة بهذا الموضوع في سورة النور حول قضية «الإفك»، تشير الى أن القرآن يرد على تلك الأقاويل

الزائفة الباطلة التي نشرها وأشاعها المنافقون والأعداء وأصحاب القلوب المريضة، فتالت الآيات، الواحدة تلو الأخرى لتخاطب المؤمنين بلهجة لا ذعة جداً ولا لائمة إياهم بأن لماذا لم تتخذوا موقفاً حازماً و عنيفاً تجاه أولئك المتقولين بعد أن استمعتم الى أحاديثهم الكاذبة وإشاعاتهم الزائفة - هذا هو المستنتج من الآيات المذكورة - ولماذا لم تقوموا بشجب ورفض و نفي هذه الإشاعة بشكل قاطع و صريح و جريء؟!

ففي هذه الآية الشريفة نجد عبارتين تبدءان بـ «لولا»، إذ أن المتمرسين والمتعرفين على الأدب العربي يعلمون بأن استعمال «لولا» التحذيرية جاءت في محل يريد الإنسان أن يقول لمخاطبيه، موبخاً إياهم بشدة: لماذا لم تقوموا بمسؤولياتكم؟ «لولا إذ سمعتموه، ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً و قالوا هذا إفك مبين» (سورة النور/الآية رقم ١٢)، وكذلك جاء التعبير والمفهوم نفسه في آية أخرى: «ولولا إذ سمعتموه، قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانه هذا بهتان عظيم» (سورة النور/الآية رقم ١٦)، أي أن الآيتين تخاطبان المؤمنين والمؤمنات؛ يعني المجتمع الإسلامي آنذاك و تعبان و تعنفان المجتمع بأن لماذا لم تستبشروا و تتفاءلوا و تحسنوا الظن ببعض، بعد أن وصلتكم هذه الإشاعة الكاذبة و لماذا لم تتصدوا لها مستنكرين إياها و معتبرين الأكذوبة «إفك مبين»؟ و لماذا لم تتخذوا موقفاً صارماً تجاهها بأن لا يحق لنا أن نتكلم في هذا ونخوض الحديث مع الخائضين و نكرر الرواية المجعولة و نسمح لأنفسنا أن نوسّع من رقعة الإشاعة المزيفة و لماذا لم تقولوا بأن هذه التهمة «بهتان عظيم».

بعد ذلك يقول الله عز وجل في آخر هذه الآيات: «يعظكم الله أن تعودوا

لمثله أبداً، إن كنتم مؤمنين» (سورة النور/الآية رقم ١٧)، أي أن شرط الإيمان في المجتمع الإسلامي هو عدم التورط في مثل هذه الدسائس الدنيئة مرة أخرى أبداً.

### « العزة، كل العزة للمسلمين والمؤمنين

«حافظ شعبنا على عزته وكرامته أمام القوى العالمية؛ أي أنه قد حقق نفس الشيء الذي يطالب به القرآن ويناشد به المسلمين: «والله العزة ولرسوله وللمؤمنين» (سورة المنافقون/الآية رقم ٨)، العزة تتعلق بالمؤمن، لأن المؤمن هو الشخص الوحيد الذي يكافح ويقاوم كل حركة يستشعر منها رائحة الشيطان والظلم والفساد ولا يخضع إلا لعبودية الله ولا يصبح عبداً إلا لله عز وجل، ومنذ أن تمكن الشعب الإيراني عن طريق إنتصاره في الثورة الإسلامية أن يبلور ويحدد دين الله والإسلام في إطار نظام اجتماعي حديث ومتطور، استولى الخوف والهلع من الإسلام في قلوب المستكبرين ومن هذا المنطلق بدؤوا يسعون لمحاربة النظام الإسلامي ويستغلون وسائل الإعلام الجماعية وينفقون الأموال الطائلة ضد الإسلام»<sup>(١)</sup>.

### « مفهوم الولاية والتوحيد في المجتمع الإسلامي

«إذا ما دققنا في القرآن الكريم نراه يقول: «يهدي به الله من أتبع رضوانه سبيل السلام» (سورة المائدة/الآية رقم ١٦)، أي أن الذين يؤمنون بالله، فسيهديهم الله وسيأخذ بأيديهم إلى طرق السلام والتعايش السلمي، فهذا

يعود الى المبادئ والأسس التوحيدية في المجتمع الإسلامي و الولاية أيضاً تحمل نفس الطابع و المفهوم، إذ أنّ الولاية معناها الإنصال والإرتباط والتلاحم القوي والتضامن الحقيقي الذي لا يقبل الانفصال والإنفكاك، فالمجتمع الاسلامي يتمتع بالولاية، فمعنى ذلك أنّ جميع أجزاءه في ترابط و اتصال تامّ مع بعضه من جهة و مع المحور والمركز لهذا المجتمع - أي الولي الفقيه - من جهة أخرى و من مستلزمات هذا الترابط والتكاتف، هو أن يكون المجتمع الإسلامي واحد وموحد في داخله وقد اتحد واثلف كل جزء منه مع باقي الأجزاء من الداخل، و في الخارج يبادر هذا المجتمع على استقطاب و جذب الأجزاء الخارجية الملائمة والتناسبة معه، أمّا الأجزاء المعادية والمعارضة، فيطردها و يدفعها من حواليه ثم يقوم بانتهاج أسلوب: «أشداء على الكفار، رُحماء بينهم» (سورة الفتح / الآية رقم ٢٩)، و هذا هو شرط الولاية والتوحيد في المجتمع الإسلامي»<sup>(١)</sup>.

### \* مقولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النظام الإسلامي

«علينا أن نرتقي بأنفسنا الى منهل الإسلام الأغر، حتى تحلوا لنا الحياة تماماً، فالقرآن الكريم يقول: «الذين إن مكّناهم في الأرض، أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر» (سورة الحج / الآية رقم ٤١)، لهذا يسرني هنا أن أذكركم وأذكر الشعب الإيراني بفريضة منسيّة من فرائض الإسلام؛ ألا وهي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، إذ لابد لجميع أفراد الشعب أن يقوم بمهمة الأمر بالأعمال الحسنة الفاضلة والنهي عن الأفعال

السيئة الرذيلة، لأن ذلك سيضمن و يؤمن الحياة الطيبة للشعب في النظام الإسلامي، فلا بد من العمل والتطبيق حتى نشاهد الآثار والإنجازات في المجتمع، هذا ويتم الأمر بالمعروف في مرحلتين: مرحلة الكلام و مرحلة العمل؛ و المقصود من مرحلة العمل هو الإقدام باليد و عن طريق القوة، فهذه المرحلة - اليوم - على عاتق الحكومة و لابد أن تكون بإذن من جانب الدولة فقط، في حين أن الأمر بالمعروف عن طريق اللسان، فرض واجب على الجميع و لابد للكل أن يقوموا بتأديته، من دون أي مجاملة أو خجل.

إذا كان أحد يرتكب ذنباً أو خطيئة في النظام الملكي السابق البائد، فيعترض عليه الآخر، كان النظام الحاكم آنذاك يتصدى لهذه المعارضة و يقوم بأبادتها، فنحن قد رأينا في تلك الأيام بأن الذي يباشر بارتكاب الجرائم والذنوب، كان يكافأ على جريمته و جريرته؛ في حين أن الذي كان يعترض و ينتقد هذه الانتهاكات، كان يُسحق و يُعاقب! أما اليوم فالقضية معكوسة، لا أقول بأن الجُنْح والجرائم ليست موجودة الآن في المجتمع، لا، بل توجد ذنوب و جرائم، ففي زمن حكومة الإمام علي عليه السلام أيضاً كانت هناك ذنوب و جرائم تُرتكب، لكنّ المهم هو أن النظام الحاكم في المجتمع، و القائمين على إدارة البلاد والذين يخططون لأُمور الدولة، يسيرون في طريق الفلاح وصلاح و يعارضون ارتكاب الذنوب و التمرد عن القيم و الفضائل»<sup>(١)</sup>.

## \* تصحيح و تبیین مكانة المرأة من وجهة نظر القرآن الكريم

«لا فرق بين المرأة والرجل، خاصة لما نرى أَنَّ الله عزوجل في القرآن الكريم، يطرح مثلاً و نموذجاً يُمثّل الشخصية الإيجابية المطلوبة و يقول: «و ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون» (سورة التحريم/ الآية رقم ١١)، حيث كان هناك مؤمنون كثيرون في زمن سيدنا موسى عليه السلام، من الذين جاهدوا و ضحّوا في سبيل الايمان، لكن الله لم يذكرهم هنا، بل يطرح نموذجاً آخر و هي المرأة؛ ما هو السبب في هذا الاختيار يا ترى؟ هل أراد الله عزوجل أَن يدافع عن المرأة، أم أَنَّ المسألة تعود الى أسباب أخرى؟ الموضوع هو أَنَّ هذه المرأة [زوجة فرعون] قد وصلت في رحلتها و مسيرتها المعنوية و طيراتها الروحي الى المستوى الذي لا يُضاهيها شخص آخر غيرها أبداً، فهذه المرأة كانت تعيش في عصر يسبق زمن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) و مريم الكبرى؛ أم المسيح عليهما السلام بكثير و كانت تتعلق بتلك الفترة الزمنية و هي زوجة فرعون و لم تكن من أحد الأنبياء و لا من أولاد الأنبياء و لا هي بزوجة نبي و لم تترعرع في بيت نبي، بل إنّ التربية و التهذيب المعنوي و الرشاد الروحي و النماء النفسي لهذه المرأة، هو الذي قد أوصلها الى هذه الدرجة من العزة و الرفعة»<sup>(١)</sup>.

و بالمقابل أيضاً، هناك نموذجاً آخر يرمز الى الشخصية السلبية اللامطلوبة، فإن الله عزوجل يختار المرأة كمثال و نموذج في كلتا الحالتين، فهناك مثال بارز حول امرأة فرعون و مثال آخر حول امرأتي نوح و لوط (عليهما السلام): «و ضرب الله مثلاً، للذين آمنوا امرأة فرعون» (سورة

التحريم/الآية رقم ١١)، كشخصية إيجابية وهكذا: «ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط، كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين، فخانتاهما...» (سورة التحريم/الآية رقم ١٠)، يذكرهما الله عز وجل كشخصيتين سلبيتين، شقيتين، منحرفتين منتكستين، و بالتالي إنسانتين قد خرجتا عن جادة الصواب وتحركتا في طريق الضلال.

هناك سؤال يطرح نفسه في هذا الموقف وهو لماذا لم يختار الله عز وجل مثاله من الرجال، وأنه لماذا لم يضرب مثلاً برجل وامرأة على السواء، لا، لم يكن الأمر هكذا، بل إن الله عز وجل - في جميع آيات القرآن الكريم - عندما يذكر عبارة: «ضرب الله مثلاً للذين آمنوا...» وهكذا: «ضرب الله مثلاً للذين كفروا...» يأتي بالمثال والنموذج من النساء. ألم يكن ذلك بمعنى أننا قد أخطأنا - حسب نظرية القرآن الكريم - في وجهة نظرنا الغير صحيحة بالنسبة للمرأة والتي ظلت مستمرة، للأسف، على امتداد تاريخ البشرية حتى الآن، فالإسلام هو الذي ينهض من مكانه ليقوم بتصحيح هذا النظرة والطريقة في التعامل وكذلك أسلوب الفهم الخاطي حول المرأة طوال الأعصار الماضية»<sup>(١)</sup>.

### ❖ تأثير التقوى في قلب الإنسان وحياته

«التقوى، هي الوصية الأولى والأخيرة للأنبياء إذ أنكم تقرؤون في القرآن الكريم بأن أول كلام الأنبياء للناس، هو الوصية بالتقوى، فإن تواجدت التقوى، تواجدت الهداية الإلهية، وإذا لم تتواجد التقوى، عندها

سوف لا يتمكن الإنسان والمجتمع أن يستفيد من الهداية بصورة كاملة، فالصوم مثلاً هو تمهيد للتقوى: «كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم، لعلكم تتقون» (سورة البقرة/ الآية رقم ١٨٣).

و كذلك في آيات أخرى، يقول الله عز وجل بأنّ التقوى تضي نوراً الى قلب و حياة و سبيل الإنسان حتى يتمكن من السير على ضوء ذلك النور و يجد سبيل الحياة، إذ أنّ البشرية ليس بإمكانها أن تتحرك في الصراط القويم عن طريق التيه والضلال والتخبط، فمن دون معرفة المقصد والمقصود و كذلك الهدف والغاية، سوف لا تتيسر الحركة في الموكب الإنساني العظيم، لهذا نرى القرآن يقول: «يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله و آمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته و يجعل لكم نوراً تمشون به» (سورة الحديد/ الآية رقم ٢٨).<sup>(١)</sup>

### \* سورة النمل، مشهد يعكس طرفي التكبر والتواضع معاً

«إنّ الأنانية، هي التي تُفسد الإنسان و تُبدد حياته و سيكون فساد و إفساد هذا الإنسان أكثر وقعاً و تأثيراً، فيما لو كان صاحب قوة و قدرة و ستكون النسبة طردية بينهما، فمن هذا المنطلق يقول القرآن الكريم: «أليس في جهنم مثوى للمتكبرين» (سورة الزمر/ الآية رقم ٦٠)، فنار جهنم هي المأوى والمثوى للمتفطرسين والمتكبرين، إذ أنّ الذنب والسلوك الفاسد والشقاء المطبق، لا ينشأ إلاّ عن الكبر والغرور و هو بدوره يخلق عالماً يحكمه الشيطان، في باطن و سريرة هؤلاء الأشخاص المتكبرين أولاً، ثم في محيط و أجواء حياتهم الاجتماعية ثانياً.



لقد تأملتُ في سورة النمل المباركة ورأيتُ أنَّ قصة سيدنا سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، والتي جاء قسم منها في هذه السورة فهي قصة عجيبة جداً، ويمكن القول بأن جميع القضايا فيها تدور حول هذا المحور، فالسورة تبدأ بقصة سيدنا موسى عليه السلام وتنتهي بصفات فرعون الذي تذكره السورة المباركة بالاستعلاء والاستكبار؛ أي أنَّ هناك شخص يفخر ويتباهى بقدرته وعزته الظاهرية، إلى درجة أنه يدعي خلق عالم آخر كما قد خلق ووجد هذا العالم أيضاً من فرعون، وبعد ذلك تدخل السورة في قضايا تتعلق بسيدنا سليمان وداود (ع)؛ «ولقد آتينا داود وسليمان علماً» (سورة النمل الآية رقم ١٦)، إذ أن الله عز وجل قد أعطى العلم والملك والقوة لهؤلاء الأنبياء، إلى درجة أنَّ سليمان (ع) كان يتحدث إلى الناس الذين كانوا حواليه بهذه الصيغة ويقول لهم: «وأوتينا من كل شيء» (سورة النمل الآية رقم ١٦)، لأن الله عز وجل قد منحه جميع ما هو ضروري للقدرة والقوة المتفردة التي لا ينافيها فيها منازع، بل هو سيد الموقف في كل المجالات، ولا بد من التذكير هنا، بأنَّ ملك سيدنا سليمان (ع) وحكومته قد تمخضت عن مساعي وجهود طويلة لبني إسرائيل دامت لعدة قرون؛ أي أنَّ الحقَّ هو نفس الحق الذي طرحه سيدنا موسى (ع) على فرعون إلا أنَّ الكلمة التوحيدية التي ركَّز عليها بنو إسرائيل وقد تمَّ مواصلتها من قبلهم لعدة سنين طويلة، هي التي انتخبت هذه الحكومة الحق والكلمة التوحيدية؛ ألا وهي حكومة داود (ع)، ثم ظهرت بعد ذلك حكومة سليمان (ع) الرائعة العجيبة»<sup>(١)</sup>.

﴿تَبَسَّمَ سَلِيمَان(ع) لكلام النملة و شكرَ ربّه على هذه النعمة  
 «ظهرت طائفة من المفسرين والمتنورين - قبل قرن تقريباً - في الهند و  
 مصر، بأفكار مادية بحتة، تنفي القيم الروحية والمعنوية، لأنهم قد تعرفوا  
 على أفكار الأوروبيين في القرن التاسع عشر و انشغفوا بها، ولهذا كانوا  
 يفسّرون جميع المواضيع الروحانية بأسلوب مادي، في حين لا حاجة الى  
 مثل هذه التبريرات والتأويلات المادية، لأنّ التقدم العلمي قد كشف و أثبت  
 لنا الكثير من القضايا، بحيث أننا اليوم نفهم الموضوعات المطروحة في  
 القرآن الكريم، ولهذا بدؤوا يدّعون بأنهم قد فهموا ذلك و أدركوه أيضاً و  
 على أي حال فالقرآن ناطق صريح لم يعتريه أي شبهة أو خلل و نحن  
 واثقون و مؤمنون به تماماً، و من هذا المنطلق ندرك ما يطرح في القرآن  
 الكريم من مواضيع علمية.

و بعد أن سمع سليمان(ع) - صاحب تلك القدرة والشوكة العظيمة - كلام  
 النملة تبسّم! «تبسّم ضاحكاً من قولها» (سورة النمل/ الآية رقم ١٩)، فهذه  
 إشارة رمزية رائعة و جميلة، فالنملة هنا تعتبر رمزاً للضعف والصغر  
 والمهانة، في حين أنّ سليمان كان تجسيدا للقدرة البشرية والعظمة  
 الإنسانية، فهل يمكن أن نتصور أن تكون هناك قدرة و عظمة أضخم من  
 هذا»<sup>(١)</sup>.

### ﴿الغرور والخطرسة، من أكبر البلايا الخطيرة

«الأمر الخطير بالنسبة للإنسان هو الشعور بالإستغناء والإكتفاء بقدراته

الشخصية والاعتماد على معلوماته الذاتية، و القرآن الكريم ينقل لنا - في هذا المجال - قصة قارون حيث كان ينصحه الناصحون لكنه كان يردّ عليهم: «إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ» (سورة القصص / الآية رقم ٧٨)؛ أي أنه كان يؤكد بأنّ هذه الأموال والكنوز التي جمعها، هي نتيجة علمه و معرفته بالأُمور و هي متعلقة به، فهذا الغرور والإستكبار و هذه هي المفاخرة والفطرسه والإتكاء على الذات، دون الله - في حين أنّ الذي يمتلكه الإنسان ما هو إلاّ بالشيء الضئيل والقليل، لكن الإنسان يتصوره شيئاً كثيراً و هائلاً - فهذا الإعتماد على النفس بشكل استقلالي يعتبر كارثة عظيمة و بلية كبيرة للإنسان»<sup>(١)</sup>.

### \* تهذيب وإصلاح النفس، نقطة محورية لإصلاح العالم

«الركيزة الأساسية والنقطة المحورية لإصلاح العالم - من وجهة نظر الإسلام و القرآن - هي إصلاح النفس الإنسانية؛ لأنّ كل شيء يبدأ من هنا، لهذا نرى القرآن الكريم يقول لتلك اليد القوية العملاقة التي أرادت أن تُغيّر التاريخ: «قُوا أَنْفُسَكُمْ» (سورة التحريم / الآية رقم ٦) و «عليكم أنفسكم» (سورة المائدة / الآية رقم ١٠٥)؛ أي اهتموا بأنفسكم و حافظوا على أنفسكم و قوموا باصلاحها و تزكيتها؛ لأنّه «قد أفلح من زكّٰىها» (سورة الشمس / الآية رقم ٩)، فاذا لم يهدّب و يزكّي المجتمع الإسلامي نفسه في الصدر الأول للإسلام، و إن لم يكن في ذاك المجتمع أشخاص مخلصون و طاهرون و طيبو السريرة والضمير، لما كان بمقدور الإسلام أن ينشأ و ينمو و لما توسّع نطاق رقعته و لم يكن بإمكانه أن ينتصر على مذاهب الشرك في العالم و لما تحرّك التاريخ

على خط الإسلام، وإن لم تكن هناك شخصيات زاكية ومهذبة، لما كان الجهاد موجوداً»<sup>(١)</sup>.

### \* تبلور آيات الجهاد في الثورة الإسلامية

«لقد جاء في القرآن الكريم بأن الذي يجاهد في سبيل الله، فهو في الحقيقة يجاهد من أجل نفسه: «و من جاهد فإنما يجاهد لنفسه» (سورة العنكبوت ٧ الآية رقم ٦)، فهذه الآيات هي آيات الهمة ولقد كنّا نؤمن بها من قبل، في حين أنّ الإيمان شيء والإحساس به شيء آخر، فنحن الآن نشعر ونحسّ بهذه الآيات، ففي مرحلة النهضة والثورة وبعد انتصار الثورة الإسلامية، و خلال ثمان سنوات من مرحلة الحرب المفروضة وكذلك خلال هاتين السنتين بعد الحرب، و بالمجموع خلال هذه السنوات الإحدى عشر أو الإثني عشر، بعد إنشاق الثورة الإسلامية، في الثاني والعشرين من شهر بَهْمَن سنة ١٣٥٧ هـ.ش (المصادف ١١/٢/١٩٧٩ م) حتى يومنا هذا، لقد قمنا بممارسة وإحساس ذلك و أدركناه خطوة فخطوة، أي أنّ شعبنا يدرك تلك الآيات جيداً»<sup>(٢)</sup>.

### \* تأسيس الدولة و تطبيق العدالة، هو الهدف المنشود للأديان الإلهية

«إن كان رجال الدين و علماء الإسلام يقرّون بأن القرآن الكريم يؤكد و يقول: «و ما أرسلنا من رسول إلّا ليطاع بأذن الله» (سورة النساء ٧ الآية رقم ٦٤):

أَيَّ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ تَكُنْ مَهْمَتُهُمْ تَقْدِيمُ النَّصَائِحِ وَبَعْضُ الْإِرْشَادَاتِ فَقَطْ، ثُمَّ أَنَّ النَّاسَ أَيْضاً يَواصِلُونَ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْمَالَهُمُ الْإِعْتِيَادِيَّةَ وَيَكُونُونَ لَهُ الْإِحْتِرَامُ وَالتَّوْقِيرُ، بَلْ إِنَّهُمْ جَاءُوا لِيُطَاعُوا وَلِيَهْدُوا الْمَجْتَمَعَ وَالْحَيَاةَ نَحْوَ الْكَمَالِ، ثُمَّ يَقُومُوا بِتَشْكِيلِ النِّظَامِ وَالْحُكُومَةِ وَيَدْفَعُوا بِالنَّاسِ صَوْبَ أَهْدَافِ الْحَيَاةِ السَّامِيَةِ الْمَنْشُودَةِ وَإِذَا وَافَقَ وَسَلَّمْ عِلْمَاءُ الْإِسْلَامِ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَقُولُ: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» (سورة الحديد/الآية رقم ٢٥)، لِأَنَّ هَدَفَ الْأَدْيَانِ هُوَ إِقَامَةُ الْقِسْطِ وَالْعَدْلِ وَإِلْغَاءُ الظُّلْمِ وَالْإِظْهَادِ وَإِنْشَاءَ حَيَاةٍ كَرِيمَةٍ وَصَحِيحَةٍ لِلبَشَرِيَّةِ، لِهَذَا فَلَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ الْحَرَكَةُ وَالِاتِّجَاهُ نَحْوَ سِيَادَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْحُكُومَةِ وَفِي هَذَا الْمَجَالِ وَالْبُلْدَانِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهَذَا أَمْرٌ مُمَكِّنٌ»<sup>(١)</sup>.

### \* جميع أرجاء العالم مشهد ومحضر لله عز وجل

«عندما يطالع الإنسان بعض الآيات في القرآن، يُصَابُ بِهَزَّةٍ عَنِيفَةٍ: «وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (سورة الصافات/الآية رقم ٢٤)، أَجَلٌ أَوْ قَفْوَهُمْ لِأَنَّ الرَّبَّ الْجَلِيلَ لَا يَسْمَحُ لَهُؤُلَاءِ أَنْ يَرْفَعُوا خَطَاهُمْ نَحْوَ الْأَمَامِ، فَفِي ذَلِكَ الْمَشْهَدِ الْعَجِيبِ وَالْهَائِلِ، سَتَتَجَدَّدُ وَتَتَجَسَّدُ جَمِيعُ الْأَعْمَالِ وَالْحَرَكَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَحَتَّى التَّصَوُّرَاتِ الَّتِي قَمْنَا بِهَا فِي الدُّنْيَا، سَتَقَعُ تَحْتَ الْمَجْهَرِ الْأَلَهِيِّ فِي الْآخِرَةِ: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (سورة الزلزال/الآية رقم ٧ و ٨)؛ أَيَّ أَنْكُمْ سَتَرُونَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ عَلَى وَاقِعِهِ وَحَقِيقَتِهِ الْكَامِلَةِ فِي الْقِيَامَةِ وَتَسْتَأْهِدُونَ نَفْسَ الْعَمَلِ

الذي قمتم به وقد تجسّد حيّاً حاضراً أمامكم.

فكل لحظة من لحظات حياتنا، تقع تحت إشراف العلم النافذ والبصيرة الشاملة لله عز وجل، حيث جاء نفس التعبير على لسان تلك الشخصية الفذة والعرفانية التي انطلقت من البصيرة الكاملة لذلك الإنسان الرباني والعبد الصالح [الامام الخميني الراحل(ره)] لما قال: «الدنيا مشهد ومحضر لله»؛ فنحن الآن في حضرة ربنا وهو يعلم جميع زوايا أفكارنا، فنحن رجال الدولة الإسلامية لا بد أن نلتفت إلى واجباتنا في هذه المرحلة الحساسة و نثابر على العمل بتلك الوظائف والواجبات»<sup>(١)</sup>.

### \* الإستعداد واليقظة إلى أقصى درجة ممكنة

«لقد تكررت هذه المسألة لمرات عديدة في القرآن الكريم وذلك بأَنّ ضرورة الواجب الإسلامي يفرض على المسلم أن يكون واعياً معبئاً ومستعداً، فالمسلم لم يركن إلى الصمت والسكون وال سكوت حتى يداهمه الخطر، فيقوم في حينها مرتبكاً ومستعجلاً ليجد حلاً لهذا التحدي أو ذاك، بل إنّ المسلم الحقيقي - طبقاً لما جاء في القرآن الكريم: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» (سورة الأنفال/ الآية رقم ٦٠) - يهياً ويعبأ نفسه على مستويات عالية تمكّنه للمواجهة المحتملة مسبقاً. فنحن لا بد أن نفهم حكم «أعدّوا لهم» بالمعنى الدقيق للكلمة وهكذا لا بد أن نقوم بتطبيق ذلك عملياً، لأنّ نظام الجمهورية الإسلامية وكذلك وطننا العزيز مهدد دوماً، فهناك تحديات مستمرة تحوم في أطرافنا بلا انقطاع، ولهذا يجب علينا أن

نستعدّ من الناحية العسكرية، وفي الدرجة الأولى الجيش و حرس الثورة، ثم جميع قطاعات الشعب، لأنّ من واجب الجيش والحرس أن ينهضوا بهذه المهمة التي تكون على عاتقهم من ناحية التنظيم أولاً، في حين أنّ الدعم والدفاع عن الجيش والحرس، فهي من واجب الجميع و قوات التعبئة (البسيج) و التي تعني مجموعة القوى الشعبية التي بإمكانها أن تدافع عن الوطن والنظام<sup>(١)</sup>.

**\* الإستغناء من الله هي، المعاناة والمأساة العظمى للبشرية**  
«من أول لحظات البعثة النبوية الشريفة و نزول الوحي على الرسول الأعظم (ص) كانت هناك عناية خاصة من قبل الله تعالى، في الآيات القرآنية حول عملية الصلاح والإصلاح في المجتمعات الإنسانية و قد تهيأت جميع الأسباب والوسائل لهذا الإجراء الخطير، ففي سورة العلق المباركة، بعد ذكر اسم الله عز وجل و مطالبة النبي الأكرم (ص) بالقراءة، تشير الآية إلى: «خلق الإنسان من علق» (سورة العلق / الآية رقم ٢)، فهذا الإنسان الذي يعاني من أكبر الأمراض والأسقام النفسيّة و هي الأنانية والطفیان والإستكبار والإستغناء، فيذكره القرآن بأن: «خلق الإنسان من علق»؛ أي أنّ منبتك و مصدرك الأول هو «العلق»، و الله هو الذي ألبسك ثوب الوجود والكمال والعزّة والكرامة، و من هنا فلا بد أن تشعر دوماً إزاءه بالعبودية و لا تطفئ على غيرك و لا تتمرد على القيم الإلهية؛ و لا تحسب نفسك جالس محل اقتدار الله عز وجل، فتقوم بإدارة و قيادة محيط الحياة البشرية، فهذه أول كلمة تطلقها سورة العلق بعد

ذكر آيتين أو ثلاث آيات في ابتداء السورة، حيث تقول: «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ» (سورة العلق/ الآية رقم ٦ و ٧)، فعندما يرى الإنسان نفسه غنياً ويشعر بالاستغناء، فهذا سيدفعه نحو الطغيان لا محالة»<sup>(١)</sup>.

### ❖ الحياة: تعني الجهاد والحركة

«هناك آية في القرآن الكريم، يخاطب الله عز وجل النبي (ص) فيها قائلاً: «لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا» (سورة يس/ الآية رقم ٧٠)؛ أي أَنَّ الإنذار لا يكون إلا لأصحاب النفوس والقلوب الحيّة؛ فهذه الحياة والحيوية، لا تحصل إلا عن طريق الثورة والحركة والجهاد في المجتمع، فبعض المفسرين يقولون في تفسير الآية: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا ادعاكم لما يُحْيِيكُمْ» (سورة الأنفال/ الآية رقم ٢٤) - وقد يكون قولهم مستنداً على رواية - بأنَّ عبارة «لما يُحْيِيكُمْ» تعني الجهاد، واليوم بفضل الجهاد العام المتفشي بين الشعب، فهذه «الحياة» الكريمة موجودة بين شعبنا أيضاً، ومن هنا نرى أنَّ عملية الإنذار، لها تأثير أكثر على مستوى التطبيق، فإذا كان المقصود من مقولة «لما يُحْيِيكُمْ» هو القرآن، فنحن نرى اليوم بأنَّ القرآن أصبح جارياً و سائراً في مجتمعنا حيث أنَّ الشعب أصبح متعرفاً ومستأنساً - بعض الشيء - بالقرآن الكريم، لهذا فالإنذار سيكون أكثر تأثيراً و فاعلية من حيث التطبيق»<sup>(٢)</sup>.



❖ **الإعتبار والإتعاظ من أحداث معركة أحد، على ضوء القرآن**  
 «لقد منحنا القرآن الكريم بشأن معركة أحد، درساً كبيراً يتعلق بجميع المراحل والأزمات، و خلاصة الموضوع هو أنّ الله عز وجل قد أوعد المسلمين بأنه سيدعمهم ويساعدهم في هذه المعركة، ثم يتحقق هذا الوعد أثناء تلك المعركة فعلاً: «و لقد صدقكم الله وعده» (سورة آل عمران/ الآية رقم ١٥٢)، أجل لقد تحقق الوعد وأحرز المسلمون الفوز والنصر فاضطر العدو على الانسحاب الى الراء، في حين أنّ المشكلة بدأت من جبهة المسلمين. ومن هذا المنطلق، فإنّ القرآن الكريم يعلمنا بأنّ نستغفر الله فيما فرطنا و تطرفنا في أمورنا: «ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا» (سورة آل عمران/ الآية رقم ١٤٧).

لقد أخطأ المؤمنون في معركة أحد، بعد أن أراهم الله طليعة النصر: «من بعد ما أراكم ما تحبون» (سورة آل عمران/ الآية رقم ١٥٢)، لكنهم على أي حال كانوا مؤمنين بالله عز وجل ولم يياسوا من رحمته و عونه ولأنهم كانوا يحبون أهداف الإسلام السامية ولأنهم كانوا صادقين في إيمانهم بالله، لهذا: «و لقد عفا عنكم» (نفس الآية)، أي أنه قد غفر لكم و عفا عنكم و سيدعمكم «و الله ذو فضل على المؤمنين» (نفس الآية)، و هذه هي الموعظة المؤثرة من معركة أحد»<sup>(١)</sup>

❖ **ما معنى شكر النعمة؟**

«أنظروا كيف أنّ القرآن الكريم يشدّد على العلم والتأمل والتدبر

والإعتبار من الماضي ولاحظوا كيف يولي القرآن اهتماماً كبيراً لشكر النعمة و عرفان الجميل ولكن ما معنى شكر النعمة؟ المقصود بشكر النعمة هو أن نتعرف أولاً على النعمة التي أنعم الله علينا بها، ثم نقوم بتوظيفها و استثمارها بشكل أمثل، طبقاً للحكمة والغاية التي حددها الله عزوجل لها»<sup>(١)</sup>

### \* نقاش أهل الحق بالأدلة الدامغة، مع أئمة الكفر والإلحاد

«التعبير القرآني الذي يقول» إنا اليكم مرسلون« في (سورة يس) الآية رقم ١٤ و ١٦ يرتكز على الإيجاز والتلخيص وهي كلمة واحدة، لأنّ الأنبياء لم يطرحوا شيئاً سوى هذه الكلمة، بأننا قد أرسلنا اليكم، فمثلاً لم يكن الأمر بهذه الصورة بأن جمع هؤلاء الثلاثة<sup>(٢)</sup> من الأنبياء قد جمعوا الناس في مدينة «أنطاكية»<sup>(٣)</sup> ثم القوا عليهم خطاباً و قالوا لهم: «إنا اليكم مرسلون»، لا بل إنّ هذه الكلمة قد أقيمت بنفس الصورة التي خاطب فيها الإمام الراحل(ره) العالم خلال السنوات العشرة التي عاشها بعد انتصار الثورة الإسلامية، حيث أنّ رسالة الامام(ره) لم تكن سوى «إنا اليكم مرسلون»؛ أي أنها تقول: أيها البشر الساهي الغافل! وأنت أيها الإنسان الأسير بيد عوائل أُسر سياسية و اقتصادية و صناعية معدودة في العالم! أيتها الشعوب

١- نفس المصدر، ج ٨ ص ٣٦

٢- إشارة الى موضوع الآية رقم ١٤ في سورة يس (إذ أرسلنا اليهم إثنين، فكذبوهما، فعززنا بثالث...)

٣- مدينة في تركيا الحالية تطلّ على بحر الروم وكانت عاصمة للسلوكيين (ملوك ايزان) في الأدوار الماضية.

المضطهدة المستحقرة! لقد آتينا لتنقذكم، لقد آتينا لتتكلّم معكم. هذه هي رسالة الامام الراحل (ره) التي طالما وجهها طوال عشر سنوات قائلاً: «إنّا اليكم مرسلون»، ولعل الأنبياء أيضاً كانوا يطلقون هذه العبارة بهذه الصورة طوال مهمتهم الرسالية أي أنها لم تكن مجرد عبارة عابرة.

«قالوا ما أنتم إلّا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء، إن أنتم إلّا تكذبون» (سورة يس/ الآية رقم ١٥)، فكان المعارضون - بالمقابل - يكذبون ويسخرون ويستحقرون ويتقوّلون على الأنبياء، فيرفضون أقوالهم ويتشدّقون ويتحجّجون بأن: ماهي كلمتكم الجديدة للإنسانية؟! فأنتم كبقية الناس! إنكم تطرحون نظرية دينيّة اسلامية تخصّكم أنتم فقط و ترددون كلاماً يخصّكم بالذات، هذا هو نفس الأسلوب الذي طالما تحدّث به أئمة الكفر والإلحاد المظلم والمنحوس في العالم، مع الثورة الإسلامية والإمام الراحل (ره) ودُعاة الحقيقة، الذين رفعوا رايات الحق خفاقة عالية.

«قالوا ما أنتم إلّا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء، إن أنتم إلّا تكذبون. قالوا ربّنا يعلم إنّنا اليكم لمرسلون، وما علينا إلّا البلاغ المبين» (سورة يس/ الآية رقم ١٥ و ١٦ و ١٧)، فهذه تعني حملة فكرية أخرى من قبل الأنبياء: فنحن نستشهد بالقيم والمقدسات ونقول لكم بأننا لا نتكلّم إلّا لصالحكم و خيركم، نحن رسل الله عز وجل، لنا معكم كلام و حديث، راجعوا ضمائركم، طالعوا أديانكم السابقة، واسئلوا من علماءكم، أصحاب الضمائر الحيّة والقلوب الواعية: إن كان بينكم مثل هؤلاء العلماء..»<sup>(١)</sup>

### \* العلماء العبيد: المتناقلون الى الأرض

«إذا كان العالم العارف من طلاب الراحة والعيش الرغيد و من أتباع اللذات النفسانية، فسيكون خطره و ضرره أكبر و انزلاقه و انحرافه أشدّ وقعاً و مخاطرة من بقية الناس.

إنّ الله عز وجل ضرب لنا مثلاً: «بلعلم باعورا» في القرآن الكريم: «و لكنه أدخل الى الأرض و أتبع هواه» (سورة الأعراف/ الآية رقم ١٧٦)؛ حيث كان هذا الشخص مطلعاً على المعارف الإلهية، لكنه التصق بالأرض؛ أي أنه تشبث بيومين أكثر من حياته الدنيوية والاستمتاع بالأكل اللذيذ و بالحياة الدنيوية الدنيئة و برغباته الشهوانية، فكانت نتيجة هذا العمل أن وقع في المذلة و المهانة و الضياع»<sup>(١)</sup>.

### \* الفوز و الإنتصار حليف القيم الإلهية في النهاية

«القرآن الكريم يعد المؤمنين بصراحة: «ليظهره على الدين كله» (سورة التوبة/ الآية رقم ٣٣). لقد أكد القرآن الكريم و بأشكال مختلفة بأن هذه الحقيقة و هذه القيم في تاريخ الإنسانية. ستتفوق و تنتصر على القيم الباهتة الفاشلة أو القيم السلبية المنحطة، و لهذا نرى القرآن يصرّح بأن: «العاقبة للمتقين» (سورة الأعراف/ الآية رقم ١٢٨)؛ فالنهاية المنشودة و العاقبة إذاً للمؤمنين و الأتقياء، فكيف يتمكن الإسلام - إذا كان على الهامش و منعزلاً عن الحياة - أن يفوز و ينتصر على النظريات الجوفاء و العقائد المفروضة و القيم السافلة

التي استولت على البشرية المضطهدة عنوة؟»<sup>(١)</sup>

### \* العمل الصالح، بعد الايمان بالله عزوجل

«علينا أن نُرْضي الله عزوجل بأعمالنا الصالحة عن أنفسنا، فالعمل والصلاح توأمان مع بعض، فلا صلاح من دون عمل، إذ أنّ القرآن يأتي بالعمل الصالح بعد الايمان؛ ولو أنّ الايمان - كما جاء في بعض الروايات - هو العمل: «الايمان هو العمل»، أي أنه عمل بالجوارح والقلب؛ وإرادة يجعلها الإنسان أن تسيطر على قلبه وروحه، والإرادة أو التصميم في بعض الأحيان - وقد تكون دائماً - أصعب وأثقل من العمل بالجوارح وأعضاء الجسم وأحياناً تكمن صعوبة المشكلة هنا، إذ لا بد من العمل الملتزم بخط الصلاح والفلاح»<sup>(٢)</sup>.

### \* لابقاء للجهد والجرح لا بتقوى الله عزوجل

«يقول القرآن الكريم بشأن المجاهدين الذين أصيبوا بجراح في الحروب والمعارك وهذا شيء رائع جداً، حيث أنّ المؤمن يذهب الى ساحة الوغى، فيجاهد ثم يُجرح؛ كهؤلاء الأعداء المضحين والمقوقين جراًء الحرب المفروضة، فيقول القرآن: «الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح، وللذين أحسنوا منهم واتفقوا أجر عظيم». (سورة آل عمران ١٧٢) رقم ١٧٢، فإذا ما داوموا على الإحسان وواصلوا التقوى في أنفسهم، فستبقى هذه المكافئة الكبيرة لديهم وسيظل ذلك الجزاء الجليل لهم، و

خلافاً لهذا لو فرضنا بأن الإنسان يقوم بواجبه في الجهاد، ثم يكسب تلك القيم الروحية والمعنوية، لكنه - لاسامح الله - لم يعمل على صيانة تلك القيم القيمة، فهذه هي الخسارة، فما هو العامل والدافع الذي بإمكانه أن يحفظ لنا تلك القيم؟ التقوى، هو العامل الرئيسي والسبب الحقيقي، ولهذا نرى بأن التذكير بالتقوى يأتي في صلوات الجمعه وفي كل سورة من القرآن الكريم بشكل مستمر لئلا ننسى ذلك ولقد جاء ذكر التقوى في بداية القرآن الكريم: «ذلك الكتاب، لاريب فيه، هدى للمتقين» (سورة البقرة الآية رقم ٢)»<sup>(١)</sup>.

### \* نظرة القرآن الكريم الى التاريخ وأهمية ذلك

«إن لم يكن التاريخ موضوعاً أساسياً، لما أدخله القرآن المجيد - وهو كتاب يبرمج لتربية الإنسان والبشرية - بين طياته؛ في حين أنكم تلاحظون بأن القضايا التاريخية موجودة في القرآن وبطبيعة الحال إنها قطع من التاريخ استثمرت لخدمة أهداف القرآن، وفي النهاية لا بد من القول بأن الإنسان العاقل الحكيم يختار لنفسه الأشياء التي تنفعه من مجموعة الأشياء الموجودة أمامه، والقرآن الكريم أيضاً يختار ما يراه نافعاً ومفيداً للإنسانية ولهذا نلاحظ أنه قد ترك - في بعض المواقف - التفاصيل، لأن التفاصيل والجزئيات ليست مفيدة بالنسبة له، فمثلاً في قضية امرأة فرعون، الأساس هو أنها «إمرأة»، بل وإنها «امرأة فرعون»؛ ومن هذا المنطلق نراه يذكر اسم امرأة فرعون، خاصة وأنه يؤكد بأن هذا العمل، قامت به امرأة فرعون وهذا القول نطقت به امرأة فرعون؛ أي أن القرآن الكريم لا يمر على شخصيتها مرّ

الكرام، في حين أنّ الموضوع أمر جزئي<sup>(١)</sup> وكذلك في قضية المؤمن الذي تذكره سورة يس: «و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى» (الآية رقم ٢٠)، فمن كان هذا الرجل يا ترى؟ وكم كان عمره و من أي مدينة كان و الى أي طبقة إجتماعية ينتمي؟ فهذه ليست مهمة أبداً؛ لأنّ القرآن الكريم لا يركّز عليها في هذا الموقف، بل أنّ الموضوع الذي يسلط القرآن الضوء عليه هنا، هو أنّ رجلاً جاء من أقصى المدينة يسعى و يهرول، ليصل الى الجمع المحتشد في مركز المدينة، ليقول لهم: «يا قوم اتبعوا المرسلين» (سورة يس / الآية رقم ٢٠)، فالقرآن يختار قسماً يحتاج اليه من التاريخ و ثم يقوم بتوظيفه، فيعرضه بأحلى حلّة و أعذب بيان، لكنه لم يتطرق الى جزئياته و دقائقه، في حين أنه يسرد التفاصيل، لأن هذه التفاصيل والجزئيات هي التي قد تكون مهمة و نافعة بالنسبة له أولاً. إذاً فالتاريخ مهم و لا يمكن غضّ النظر عن أهميته، لأنّه عبرة و موعظة»<sup>(٢)</sup>.

### ✽ رَوَادُ الْبِنَاءِ وَالْإِعْمَارِ

«الشعب الذي يتصالح مع الله عزوجل و لا ينسى التضرع والتوسل اليه، سيكون رائداً لإعادة البناء والإعمار في وطنه و على أرضه و سيكون هذا البناء و الأعمار أسهل بالنسبة له: «و يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه، يُرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم» (سورة هود / الآية رقم ٥٢)؛ هكذا يعلمنا القرآن، يعلمنا الإستغفار والإنابة الى الله عزوجل و مراعاة

١- إشارة الى سورة القصص / الآية رقم ٩ و سورة التحريم / الآية رقم ١١

٢- نفس المصدر، ص ٢١٩

الأوامر والنواهي الإلهية ومراعاة العفة والتقوى والصدق وروح الأخوة والمساواة والإحسان إلى الضعفاء والمحرومين والتواضع أمام الأخوة والأخوات من المسلمين وتقديم العون إلى المساكين وعبادة الباري تعالى وتأدية النوافل وتلاوة القرآن والدعاء والتوسل والتضرع إلى الله عز وجل.

فإذا كانت هذه الأمور موجودة في بلد وبين شعب ما وإذا رافقه العامل الثاني أيضاً - وهو السعي والجهاد - فسوف لن يتمكن شيء أو أحد في العالم أن يحول دون حركة وانتفاضة هذا الشعب في طريق السعادة والصلاح والفلاح، فكونوا على حذر واعلموا بأن مرحلة الإعمار والبناء هي مرحلة الجهاد الأكبر في ذات الوقت، مرحلة بناء الذات ومكافحة الشيطان ومحاربة النفس الأمارة والتوبة إلى الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

### \* الحركة الثقافية التي انتهجها النبي (ص) ضد اليهود

«إذا ما دققتم في القسم الأعظم من سورة البقرة وبعض السور الأخرى في القرآن الكريم، ستلاحظون عندها بأن هناك مواجهة و صراع وحرب ثقافية من قبل النبي الأكرم مع اليهود؛ لأن اليهود كانوا يحملون أفكاراً ثقافية وكانت لديهم بعض المعلومات - كما أشرنا سابقاً - فكانوا يؤثرون على أفكار وعقائد الناس الضعيفة أثراً كبيراً، فكانوا يدبّرون المؤامرات و يخطّطون للمشاغبات و يبثّون بروح اليأس والفشل بين الناس و يعملون على النفاق والشقاق بينهم، فهؤلاء هم الأعداء المنظّمون، فكان النبي (ص)

١- كلمة قائد الثورة الإسلامية (حفظه الله) في أول يوم من زيارته لمدينة ساري [شمال إيران]؛ ١٣٧٤/٧/٢٢ هـ. ش (١٩٩٥/٩/١٤ م)



يجاريهم إلى أقصى حد يمكن فيها المجارة، لكنه لما شاهد بأنهم لا يعبأون بهذه المراجعة والمجارة، حاربهم وعاقبهم. في حين أن النبي (ص) لم يذهب إلى هؤلاء من بدون سبب ومن دون سابق إنذار، بل كل واحدة من تلك القبائل اليهودية الثلاثة المعروفة ارتكبت ذنباً و خطأً فادحاً ولهذا فقد عاقبهم النبي (ص) حسب تلك الجريمة»<sup>(١)</sup>.

### \* النفاق هو اللسان الناطق بالإسلام والقلب الفارغ منه

«العدو الأخطر والطابور الخامس هو ذلك العدو الذي يعيش في قلب المسلمين والمؤمنين وهو الأكثر تحدياً من بقية الأعداء؛ فهذا العدو ساكن فينا وينطلق من رغباتنا النفسانية وأنانياتنا الأحادية الجانب وإن دفاعنا نحو الانحراف والضلال والإنزلاقات الأخلاقية التي نمهد لها بأنفسنا ولهذا فقد حارب النبي (ص) هذا العدو أيضاً، لكن محاربة هذا العدو لم يكن بالسيف. بل عن طريق التربية والتزكية والتعليم والتحذير والإنذار، ولهذا قال النبي (ص) لأصحابه بعد أن عادوا من متاعب ومصاعب حرب مضنية: لقد رجعت من الجهاد الأصغر، فعليكم بالجهاد الأكبر، فسأل الأصحاب: يا للعجب يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ فنحن قد خُضنا هذه الحرب الطاحنة وهذا الجهاد الهائل وعانينا الكثير من المصاعب، فهل هناك جهاد أكبر وأضخم من هذا؟ قال (ص): «أجل، هو الجهاد مع أنفسكم»<sup>(٢)</sup> وإذا رأيتم أن

١- كلمة قائد الثورة المعظم (حفظه الله) في خطبتي صلاة الجمعة بطهران:

١٣٨٠/٢/٢٨ هـ. ش (١٧/٤/٢٠٠١ م)

٢- مضمون الحديث.

القرآن يقول: «الذين في قلوبهم مرض»، فلا بد أن تعلموا بأن هؤلاء ليسوا منافقين ولو أن بعض المنافقين، تنطبق عليهم الآية المذكورة، إلا أن جميع «الذين في قلوبهم مرض» لم يكونوا من جملة المنافقين، بل قد يكون المرء فيهم، مؤمناً في بعض الأحيان لكنه مريض القلب، فما هذا المرض يا ترى؟ إنه التحلل الأخلاقي والضعف في الشخصية والتهوؤس والاندفاع نحو الأهواء النفسانية المختلفة، فإذا لم يتم التصدي لها ولم تقم بمكافحتها، ستسلب منك الأيمان وستجعلك أجوف مفرغ من الداخل، ولما سرقت منك الأيمان، عندها سيصبح قلبك من دون إيمان لكن ظاهره سيبقى مصطبغ بصبغة الأيمان؛ ولهذا يطلق اسم المنافق على هكذا شخص، فإذا ما فرغت قلوبنا - لا سامح الله - من الأيمان، وكان ظاهرنا يشير إلى الأيمان فقط؛ عندها قد فقدنا الالتزام والعلائق الاعتقادية والإيمانية، لكن لساننا سيبقى يتشدد بنفس الكلمات الإيمانية التي طالما كان يصرح بها ويردها، فهذا هو النفاق الذي يشكل خطراً على شخصية الإنسان. القرآن الكريم يقول: «ثم كان عاقبة الذين أسأؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله.» (سورة الروم/ الآية رقم ١٠)؛ فمن يعمل سوءاً لا ينال إلا أسوء من ذلك، فما هو هذا الأسوء يا ترى؟ هو تكذيب آيات الرحمن، وفي مكان آخر يقول القرآن الكريم: «فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه» (سورة التوبة/ الآية رقم ٧٧)، فالذين لم يحملوا هذه المسؤولية الكبيرة على عواتقهم ولم ينفقوا في سبيل الله ولم يعملوا بها، سيدخل النفاق في قلوبهم، لأنهم أخلفوا وعدهم مع الله عز وجل، فهذا هو الخطر والتهديد الكبير في المجتمع الإسلامي، وفي كل فترة من فترات التاريخ، فإن رأيتم المجتمع

الإسلامي قد انحرف عن طريقه السوي، إنما كان انحرافه من هذه الناحية بالذات.

وقد يغزو و يذاهم العدو الخارجي المجتمع فيسحق و يدمّر و يُهزم و يُبدد المسلمين، لكنه لا يتمكن من إبادتهم بشكل نهائي، لأنّ الايمان سيبقى على أي حال و سيظهر مرفوع الرأس في مكان ما و سينبع ثانية في محلّ آخر، في حين إذا كان هذا الغازي والمداهم هو جيش عدو داخلي للإنسان، فسيهاجمه و يجعله أجوفاً من الداخل، و هنا سيضيع و يضلّ عن الطريق و أينما وُجد الضلال والانحراف، ستجده ينشأ من نفس النقطة و لهذا نرى الأنبياء (ع) كانوا يحاربون هذا العدو الداخلي الخطر بشدة<sup>(١)</sup>

### \* الأعتبار و الأتعاض و مدى تأثيره في إصلاح و إسعاد الشعوب والمجتمعات

«هناك الكثير من الآيات في القرآن الكريم، تشير الى: «إنّ في ذلك لعبرة» أو: «فاعتبروا يا أولي الأبصار» (سورة الحشر/ الآية رقم ٢) و... فهذا الإعتبار والإتعاض هو درس الحياة و لا يقتصر معناه من أن يتمكن الإنسان عن طريق هذا الدرس أن يقوم بإصلاح و تنظيم معاشه و حياته الدنيوية القصيرة فحسب، بل إنّ هذا الدرس بإمكانه أن يُصلح و يضمن هذه الحياة في عالم الدنيا و على مستوى أعلى بإمكانه أن يؤمّن الحياة الأخرى أيضاً، لأنّ الحياة الحقيقية تتمثّل في الآخرة و الواقع هو أنّ هذه الحياة سينطوي سجلها

١- كلمة قائد الثورة الاسلامية (حفظه الله) في خطبتي صلاة الجمعة بطهران.

في طرفة عين، ولهذا فإن الحياة الأخرى هي الأصل والأساس، حيث أن الإنسان سيشهدها فور رحيله ومغادرته هذا العالم إلى يوم القيامة الكبرى و سيمارس هناك حياة مشحونة بالسعادة والسلامة أو مليئة بالعذاب والشقاء. وكم يسعى ويجهد الإنسان في هذه الدنيا لينال لحظة من الإبتهاج والغبطة؟ ولهذا فعليه أن يتحمل عناء أكبر وجهداً أكثر في سبيل تلك البهجة والسعادة الأبدية، وكل ذلك يمكن تأمينه وضمانه عن طريق «العبرة» ومن هنا نفهم مدى تأكيد القرآن الكريم على العبرة والإعتبار في الحياة الدنيا.

عبارة الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة - بهذا الصدد بالذات - مهمة جداً، حين يقول فيها: «إِنَّ مَنْ صرَّحت له العِبَر عمّا بين يديه من المثلثات»؛ أي أنّ الإنسان الذي بإمكانه أن يشاهد البلايا والرزايا والأحداث الجسيمة والمصاعب المُضنية برؤية اعتبار و اتعاظ، «حجزته التقوى عن تقحّم الشبهات» عندها ستمنعه التقوى والصيانة الذاتية من أن يقع في السيئ من الأعمال والقبائح من الأفعال وكلّ ما يؤدي إلى شقاء الإنسان والتخبط في حياته، بل سيتجنب الشبهات في الأعمال والأقوال أيضاً<sup>(١)</sup>.

### \* عدم المساومة مع الأعداء، ركن متين في الحكومة والولاية الإسلامية

«جميع المواضيع التي أشرنا إليها - بل وحتى تلك التي كانت أكثر من ذلك بمئة مرة - قد جاءت في كلمة واحدة لله عز وجل، عبر القرآن الكريم:

١- كلمة القائد (حفظه الله) في لقاءه مع القادة والمسؤولين في حرس الثورة الإسلامية،

١٣٧٤/٦/٢٩ هـ. ش. (١٩٩٥/٩/٢٠ م)

«ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون، إن كنتم مؤمنين» (سورة آل عمران/ الآية رقم ١٣٩)، وفي آية أخرى: «ولا تهنوا و تدعوا الى السلم» (سورة محمد/ص) الآية رقم ٣٥، أي أن القرآن يحذر المسلمين من التكاسل والتخاذل واللجوء الى المصالحة والمساومة مع الأعداء أو الاستجابة لدعوة التساوم مع العدو اللدود والخصم العنود، في حين أن المصالحة وترك المخاصمة مع الأشخاص العاديين الطيبين وحتى أن المصالحة مع الذين لا يحبونكم ولا يكونون لكم العداء أيضاً، مقبولة، لأن الله عزّ وعلا يقول: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم، أن تبرّوهم وتُقسطوا اليهم» (سورة الممتحنة/ الآية رقم ٨)، في حين لا ينبغي القيام بالمساومة مع الذين يرفضون وجودكم أصلاً و يعارضون كيانتكم وإيمانكم وحكومتمكم الإسلامية ولا يتكم الإلهية: «لا تدعوا الى السلم» ولا تركنوا الى المساومة والمصالحة، بل كونوا حذرين، فأى ميدان وأى محاضرة بإمكانه أن يقدم للإنسان العبرة والموعظة، أفضل وأمثل من هذا؟<sup>(١)</sup>.

### \* لابد من الدقة والتأمل أكثر فأكثر في الأمثلة القرآنية

«علينا أن ندقق أكثر في الأمثال التي يذكرها الله عز وجل في القرآن: «إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها» (سورة البقرة/ الآية رقم ٢٦)، لأن القرآن الكريم يقدم لنا - في مثل هذه الأمور - الحقيقة الكبرى والخالدة، عن طريق مثال محسوس وملمس، فاذا كنّا أصحاب عقول وألباب، فلا بد أن ندرك ونفهم هذا وإحداها تكون في هذه الحالة بالذات،

فأنتم مثلاً تنظرون الى شجرة عادية قد قمتم بشتلها في تربة خصبة ثم اعتنيتم بها و طردتم الآفات عنها و بعد ذلك سوف لن يصيبكم القلق والأرق، لأنها: سد «تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها» (سورة ابراهيم / الآية رقم ٢٥)، و عند ما يحين الفصل، ستحملون السلّة و تذهبون اليها لتقطفوا من ثمارها. أجل هذا مثال رمزيّ والكلمة الطيبة أيضاً كهذه الشجرة، فكل الحقائق الحقيقية في العالم هي الكلمة الطيبة و هي من كلمات الله عزوجل و نحن سنجد الكلمة الطيبة في المجالات التي تعيننا، وأودّ أن أقول هنا بأنّ جيش الجمهورية الإسلامية هو الكلمة الطيبة»<sup>(١)</sup>.

### \* ما المقصود بـ «متاع الدنيا» في القرآن الكريم؟

«عند ما يقول القرآن: «متاع الحياة الدنيا»، لم تعني هذه العبارة بأنّ «المتاع» شيء سيّ و مذموم، لا، بل إنه «متاع» و قد خلقه الله عزوجل لكم، لكنكم إذا ما انجذبتُم الى هذا المتاع و هذه اللذائذ الدنيوية - لا سامح الله - بحيث لم تتمكنوا من الانفصال عن تلك الرغبات، أثناء مواجهة الوظائف والمسؤوليات الصعبة، في هذه الحالة الموضوع يختلف، و حتى أنه ستكون الرؤية الى هذا المتاع سلبية و إلا فأنتم ستستثمرون هذا المتاع و تستمتعون به و إن دار الأمر بين الاحتفاظ بهذا المتاع و الاختبار العسير، سيكون بإمكانكم أن تتخلصوا من هذه التعلقات بسهولة و من دون معاناة، ثم أنّ

١- كلمة القائد (حفظه الله) في لقاءه مع عدد من القادة العسكريين والعاملين في جيش الجمهورية الإسلامية، بمناسبة أسبوع الدفاع المقدس؛ ١٣٧٤/٧/٥ هـ.ش (١٩٩٥/١٠/٢٧ م)

أنصار الحق ينقسمون الى قسمين: إنتهبوا الى هذه الأمور جيداً لأنها تحتاج الى فكر وقاد و الى دقة و دراسة و لا يمكن بهذه السهولة أن نؤمن الحياة الكريمة للإنسان و المجتمع والنظام والثورة، فلا بد من التحقيق والدراسة والعقلانية، ففي كل مجتمع يوجد صنفان من الناس وهكذا صنفان من أنصار الحق، فإذا كان القسم الأمثل من أنصار الحق - أي الذين بإمكانهم أن يرفعوا أيديهم عن المتاع الدنيوي في وقت الضرورة - أكثر عدداً في المجتمع، فسوف لن يواجه المجتمع في مسيرته ظروفاً متأزمة كظروف الإمام الحسين (ع)، فكونوا على اطمئنان بأنه سوف لا يحصل ذلك و سيكون التأمين والضمان ساري المفعول الى النهاية، في حين لو كان هؤلاء قلّة و كان الفريق الآخر من أنصار الحق هم الأكثرية - أي أولئك الذين كانوا يعرفون الحق و حتى أنهم كانوا يناصرون الحق، لكنهم قد انشغفوا بالدنيا و تهاوت إراداتهم أمام غواية الدنيا! فما هي الدنيا يا ترى؟ الدنيا هي الأموال والنقود والبيوت والقصور والشهرة والصيت والمناصب والرئاسات و صيانة الذات و حفظ النفس. فعلى هذا الأساس، يجدر بهم أن يقولوا الحق، لكنهم لم ينطقوا به لأنّ أرواحهم و نفوسهم ستكون في خطر أو أنهم يستنكفون عن قول الحق من أجل الإحتفاظ بمناصبهم أو مسؤولياتهم أو أموالهم أو حبّ أولادهم و عوائلهم و أقرابائهم و أصدقائهم، و لهذا يتركون سبيل الله جانباً: «قل إن كان آباؤكم و أبناءكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال اقترفتكموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب اليكم من الله و رسوله و جهاد في سبيله، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين» (سورة التوبة / الآية رقم ٢٤)، فإذا ما كان هؤلاء هم الأكثرية في

المجتمع، فهنا تحصل الكارثة! و سيؤخذ عندها الحسين بن علي عليه السلام و أمثاله الى مذبحة كربلاء و سيُحاصرون في مقاتلهم! و سيُحكم يزيد و من على شاكلته على رقاب الناس و ستتأثر بني أمية بالسلطة و الحكومة - تلك الحكومة و الدولة التي أنشأها رسول الله (ص) - لفترة طالت لألف شهر و ستتحول فيها الولاية والإمامة و الخلافة الى حكومة سلطوية و سلطنة و عائلة مالكة و ملوكية! <sup>(١)</sup>.

### \* ما معنى الإستكبار من وجهة نظر القرآن؟

«هناك معاني واسعة للإستكبار و قد استعملت تصريفات و مشتقات هذه الكلمة، إضافة الى المصطلح ذاته (استكبار)؛ بصورة مكررة في القرآن الكريم، و يبدو أن كلمة «الإستكبار» تختلف عن الكبر و التكبر و لعلّ صفة الكبر و التكبر، في أكثر ما تكون، صفة قلبية و نفسية؛ أي أنّ الإنسان المتكبر يعتبر نفسه أفضل من الآخرين، في حين أنّ الإستكبار يصبّ لصالح الجوانب العملية للكبر و التكبر، أي أنّ الذي يتكبر و يعتبر نفسه أعلى و أفضل من غيره، سيتخذ سلوكاً متفطرساً مع الآخرين و سيقوم بتنظيم علاقاته بالآخرين على غرار و سياق هذا الكبر و التكبر و سيتّضح ذلك من الناحية العملية و على أرض الواقع، إذ أنه يستحقّر الآخرين و يستهين بالناس و يتدخل في أمورهم و يظهر في المجتمع وكأنه صاحب القرار الأول و الأخير.

١- كلمة قائد الثورة المعظم (حفظه الله) في اجتماع قادة الفيلق ٢٧ (محمد رسول الله (ص))، التابع لحرس الثورة الإسلامية، ١٣٧٥/٣/٢٠ هـ. ش (١٠/٦/١٩٩٦ م)



هذا هو معنى الإستكبار وقد جاء الموضوع على هذا النمط في الآية الكريمة التي تقول: «فما جاءهم نذير، ما زادهم إلا نفوراً، استكباراً في الأرض و مكر السيئ» (سورة الفاطر/ الآية رقم ٤٢ و ٤٣)، أي أنهم كانوا يستكبرون أمام الرسل (ع) و قول الحق، في حين أنهم ما كانوا يدعون في كلامهم بأنهم أكبر و أفضل من الآخرين، بل كانوا يعكسون هذا الإستعلاء والإستكبار والاستحقاق الزائف الذي يتصورونه لأنفسهم في تصرفاتهم و كانوا يقتطعون حصّة الأسد لمصالحهم الفردية، وهذا يعني استمرار تلك الحروب والمعارك الطاحنة بين جبهة الكفر والعناد والطغيان من جهة و جبهة رسالة الحق والمعنوية والنور والهداية من جهة أخرى، أجل هذا هو الإستكبار»<sup>(١)</sup>.

### ✽ القرآن يعتبر التقوى نقيضاً للغفلة

«عندما يعدّد أهل السلوك الأخلاقي والعرفان الروحي، منازل هذا السلوك والتهديب النفسي، يصلون الى المنزل الذي يحاول السالك فيها الخروج من الغفلة و تسمى بـ «اليقظة».

و في مسار المصطلحات القرآنية نرى أنّ التقوى هي نقيضة الغفلة، معناها اليقظة والوعي المستمر والمراقبة والصيانة الذاتية الدائمة، فاذا كان الإنسان غافلاً ساهياً ستصدر منه عشرات الذنوب، ثم لا يشعر بأنه قد ارتكب هذه الذنوب، في حين أنّ الشخص المتقي سيكون في الجبهة

١- كلمة قائد الثورة (حفظه الله) بمناسبة يوم مكافحة الاستكبار العالمي؛ ١٣٧٥/٨/٩

هش (١٩٩٦/١/٣١ م)

المخالفة تماماً و على نقيض الإنسان الغافل، و لهذا فإن عرضت له هفوة صغيرة أو ذنب طفيف سيتذكر فوراً و يتعظ من دون تأخير لأنه ارتكب ذنباً، فيحاول - عندها - جاهداً أن يتدارك الأمر: «إنّ الذين اتَّقُوا، إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا» (سورة الاعراف/ الآية رقم ٢٠١)، أي بمجرد أن الشيطان يمرّ من جانبه و يمسه ريح الشيطان، يشعر فوراً بأنه قد تورّط في دسيطة الشيطان، فارتكب الخطأ و أصابته الغفلة و لهذا يُدرك هذا الإنزلاق و يستيقظ من غفلته و رقدته: «فاذا هم مبصرون» و ستفتتح عيناه نتيجة هذا الوعي و هذه اليقظة، أجل هذا هو المتقي»<sup>(١)</sup>

### كفاح الأنبياء ضد المستكبرين تشغل مساحة ملفتة و لها جاذبية هائلة في القرآن الكريم

«لَمَّا تَمَّ بَعثُ وَإِسْأَالَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ (ع) مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ عَلَى امْتِدَادِ التَّارِيخِ، لَاحِظُ الْأَنْبِيَاءِ بِأَنَّ هُنَاكَ مُسْتَكْبِرِينَ يَقْفُونَ أَمَامَهُمْ، دَقَّقُوا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي يَضُمُّ أَقْسَاماً طَرِيفَةً لِلْغَايَةِ وَ جَذَابَةً جَدّاً حَوْلَ كِفَاحِ الْأَنْبِيَاءِ ضِدَّ الْمُسْتَكْبِرِينَ حَيْثُ أَنَّ الْفَوْزَ وَالنَّصْرَ قَدْ كَانَ حَلِيفاً لِلْأَنْبِيَاءِ فِي النِّهَايَةِ وَ هَذَا الْأَمْرُ كَانَ يَحْدُثُ دُونَ أَيِّ اسْتِثْنَاءٍ وَ بِإِمْكَانِكُمْ أَنْ تَلَاخِظُوا الْقُرْآنَ، مَرَّةً أُخْرَى، وَ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ، قَدْ يَسْتَشْهَدُ ذَلِكَ النَّبِيُّ فِي مُتَنَصِّفِ الطَّرِيقِ أَوْ أَنَّ يَرْتَحِلَ إِلَى جَوَارِ رِيَّةٍ، لَكِنْ جِبْهَةُ النَّبِيِّ تَنْتَصِرُ أَمَامَ جِبْهَةِ أَعْدَائِهِ مِنْ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ، وَ كَلِمَا تَنْظُرُونَ إِلَى التَّارِيخِ، فَسَتَجِدُونَ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ الثَّابِتَةَ؛ «إِنَّا

١- قائد الثورة (حفظه الله) في خطبتي صلاة الجمعة بطهران، ٢٨/١٠/١٣٧٥ هـ. ش

(١٨/١/١٩٩٦ م)

لننصرُ رسلنا»؛ أي أنّ النصر يتعلق بالأنبياء لا محالة.

إحدى المواضيع والأعمال التي كانت تنصدر أعمال المستكبرين إزاء الأنبياء، هي أنهم كانوا يستحقرون الأنبياء ويستهزؤون بهم، إذ أنّ الله عز وجل يقول لنبيينا محمد(ص): «و لقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون» (سورة الأنعام/ الآية رقم ١٠)، فترى أنّ الله عز وجل يواسي حبيبه ويطمأنه بأن أسلوب الإستهزاء والسخرية من قبل قادة الإستكبار، عمل رائج و دائم تجاه الأنبياء.

بطبيعة الحال، إنّ هذه الآية لا تهدف الى جميع الأنبياء، كما يبدو أنّ هناك آية أخرى في القرآن الكريم تشير الى استهزاء جميع الأنبياء(ع)، في حين أنّ هذه الآية تقول لنبيينا(ص) بأنّ الأنبياء الذين سبقوك قد واجهوا استهزاء من جانب المستكبرين؛ أي الكثير من الأنبياء و من ضمنهم الأنبياء العظام كسيدنا عيسى و موسى و ابراهيم و نوح الذين استهزؤوا من قبلك؛ و ليس في هذا إستغراب: إلّا أنّ جميع المستهزئين الذين كانوا يسخرون من دين الله، واجهوا إحباطاً فتحطموا و انهاروا أمام هذا الدين و نفس الموضوع يحدث اليوم أيضاً، إذ أنّ هذه الحركة والثورة هي الأخرى كحركة الأنبياء ثم أنّ الحركة التي أوجدها الامام الخميني الكبير(ره) في هذا البلد تشبه الى حد بعيد حركة الأنبياء..<sup>(١)</sup>

١- كلمة القائد (حفظه الله) في خطبتي صلاة الجمعة في طهران، ١٢/١١/١٣٧٥ هـ. ش.  
(١٩٩٦/١/٣١ م).

## حقيقة الغدير ومعنى الولاية

«الشيء الذي بإمكانه أن يبقى ثابتاً وخالداً بشكل تيار سيّال و على طول الأيام والسنين، ثم أنّ أفراد البشر أيضاً يتمكنون أن يتخذوه نبراساً و يصيغوا حياتهم المستقبلية على غرارهِ، هو ذلك المضمون والمحتوى الذي يكمن في واقعة الغدير. نفس هذا الموضوع في حدّ ذاته مهم للغاية و يعتبر درساً كبيراً و يغطّي مساحة مهمة من الإسلام، إذ أنّ الله عزوجل قد أصدر أمراً خاصاً هناك و على أساس ذلك، يقوم النبي الاكرم (ص) بتعيين شخص خاص لتصدي منصب الولاية - خاصة و إنه شخص كملّي عليه السلام - و لعلّ أساس الاسلام و ركنه الحقيقي يتجسد في هذا الموضوع بالذات، إذ أنّ منزلة الغدير من الأهمية بمكان، حيث تقول الآية القرآنية: «وإنّ لم تفعل فما بلغت رسالته» (سورة المائدة/الآية رقم ٦٧).

فما هي حقيقة الغدير و ما هي حقيقة هذا المنصب الذي حصل على هكذا أهمية في القرآن و عند الله عزوجل ياترى فل هذه المسألة أبعاد مختلفة، إحداها تعني أنّ إدارة و تسيير أمور البشر لا بد أنّ يكون على أساس الأوامر والنواهي الإلهية و لا ينبغي أن تكون ضمن القوانين البشرية و هي تختلف عن جميع قضايا الإنسان، قد يستغل البعض هذا الجانب من الموضوع بشكل غير مبرر، حيث أنهم ينسبوا أغلبية أفعالهم البذيئة و سلوكهم الشاذّ إلى ارتباطهم و اتصالهم بالله عزوجل، بطبيعة الحال، هناك احتمال بأن يحصل مثل هذا الاستغلال في مجال جميع حقائق العالم، حتّى أنّ البعض قد استغل قضية النبوة أيضاً لصالحه، فادّعى النبوة و أضلّ أفراداً كثيرين من الناس و لا يجوز لنا أن نتعامل مع هذه الأمور بشكل يكون موقفنا تجاه تلك

العظمة والشوكة موقفاً باهتاً مزلزلاً و ساذجاً، فهذه نقطة مهمة، حيث أن موضوع إدارة أمور المجتمع والصيرورة والمصير وما يتمثل في صنع حياة البشر، موضوع يعود الى جوهر الإرادة الإلهية، ثم يرتبط بقضية الاتصال بالله، فهذا أحد أبعاد هذا الموضوع.

أما البعد الثاني الذي كنت أنوي التأكيد عليه شيئاً ما هو التوضيح حول كلمة «الولاية» ومفهومها، حيث أنها قد تكررت في واقعة الغدير: «من كنت مولاه، فهذا علي مولاه»، إذ أن النبي الأكرم (ص) عبّر في هذا الحدث التاريخي والتنصيب العظيم، عن الحكومة بـ «الولاية»، وهناك تعابير مختلفة في اللغة العربية واللغات الأخرى، لظاهرة الحكومة و الأخذ بزمام الأمور والقدرة - أي أن شخصاً أو جماعة تحكم مجتمعاً و تصدر الأوامر والنواهي فيه - هذا و كل تعبير من هذه التعابير يشير إلى جهة خاصة و بعد خاص، فمثلاً كلمة «حكومة» تشير إلى أن هناك شخصاً أو جماعة قد استولوا على رأس السلطة و هم الذين يحكمون الناس، لهذا من جهته يقوم المجتمع والأفراد بالطاعة والأمتثال لحكم رجال الحكومة، وكذلك هناك تعبير آخر يسمى السلطنة أو الملوكية و هذا يعني التسلط والاقتدار والسيطرة على الأمور، و لابد من التذكير هنا بأن هذه التعبيرات موجودة في اللغة الفارسية أيضاً، إذ أن كل كلمة و تعبير يرمز إلى جانب و زاوية خاصة من مقولة «الحكومة»، في حين أن الاسلام يؤكد على كلمة «الولاية» أكثر من أي تعبير آخر، و كما أسلفنا جاءت كلمة الولاية على لسان النبي الأعظم (ص) بمعنى الحكومة وكذلك في هذه الآية الشريفة: «إنما وليكم الله و رسوله...» (سورة المائدة/ الآية رقم ٥٥) قد جاء التعبير عن الحكومة تحت

## عنوان «الولاية».

كلمة «الولاية» لها معاني عجيبة ورائعة وأصل المفهوم في هذه الكلمة من حيث اللغة هو التقارب بين شيئين، وعلى سبيل المثال، إفرضوا لو أننا جئنا بحبلين و قتلناهما مع بعض بشكل يصعب انفصالهما عن بعض، فهذا يقال له «ولاية» في اللغة العربية، فالولاية معناها الاتصال والارتباط و اقتراب شيئين يمسّ أحدهما الآخر و يتعانق معه بقوة، هذا و جميع المعاني المذكورة لكلمة «الولاية» في قواميس اللغة - كالمحبة والرعاية والقيومية و باقي المعاني الأخرى و التي تمتد إلى سبع أو ثمان معاني في اللغة العربية - تدلّ بشكل أو بآخر إلى بُعد من أبعاد هذا التقارب والتواصل بين طرفي «الولاية»، فمثلاً، «الولاية» تعني المحبة، لأنّ هناك ارتباط و اتصال معنوي و روعي بين المحبّ والمحبيب و لا يمكن فصلهما عن بعض.

والاسلام يأتي بكلمة «الولاية» ليعبّر عن الحكومة و لهذا يعتبر و يعرف الشخص الأول والحاكم في المجتمع الإسلامي بـ «الوالي» و «الوليّ» و «المولى» و هي من اشتقاقات كلمة «الولاية»، فما معنى هذه التعابير يا ترى؟ معناها أنّ الذي يترأس القدرة والحكومة والسلطة و كذلك بالنسبة لبقية العناصر التي بيدها زمام الأمور - حسب النظام السياسي في الاسلام - مرتبطة و متصلة و مندمجة مع الشعب والجماهير بحيث لا يمكن فصلها عن بعض، و من هذا المنطلق نحصل على الفلسفة السياسية للإسلام في مجال الحكومة، و كذلك نفهم بأن الحكومات التي لم تتصف بهذا التواصل و التقارب، لا تحمل صفة «الولاية»؛ أي أنها لم تنطبق على تلك المواصفات التي مهّد لها الاسلام في مضمار الحكومة. فلو فرضنا أنّ هناك جماعة تحكم

الناس، لكنها لم ترتبط ولم تتصل بالشعب، فهذه ليست «ولاية»، وإذا كان هذا الارتباط والاتصال يستند على قاعدة الخوف والرعب والمطاردة وبعيداً عن المحبة والوثام والأندماج، فهذه ليست بالولاية أيضاً، وإن تمكنت جماعة أن تستولي على زمام الأمور عن طريق الانقلاب، أو أن شخصاً يرتقى أريكة السلطة والسلطنة عن طريق الوراثة والوصاية والنيابة، من دون أن يكون جديراً وحريراً بالمواصفات الضرورية للحكومة - وهو شيء هام جداً في الحكومة - فهذه ليست «ولاية» أيضاً، بل إن الولاية لا تتحقق ولا تتبلور بشكل حقيقي إلا أن يكون هناك ارتباط وثيق وعزيز ودّي بين هذه الحكومة والشعب الذي سيحكمه وكما كان الأمر بالنسبة إلى النبي الأكرم (ص): «بعث من أنفسهم» و «بعث منهم»؛ أي أن يكون الحاكم والوالي منبعثاً من أنفسهم ومنطلقاً من بينهم، أي من بين أفراد الشعب، ثم يأتي ويتبنى قضية الولاية والحكومة. هذا هو أساس النظام في الحكومة الإسلامية. (١)

### حقيقة شكر النعمة و عرفان الجميل

«النقطة الهامة هنا هي أن العبد يتلقى من ربه النعمة، فلا بد من التدقيق في كيفية تصرفه إزاء هذه النعمة، فنحن نقرأ في سورة الفاتحة: «... صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين»، أي أن الذين يتلقون النعمة

١- كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقاء له مع المسؤولين ورجال الدولة لنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بمناسبة عيد غدیر السعيد، ١٣٧٦/٢/٦ هـ. ش.  
(١٩٩٧/٤/٢٥ م).

أيضاً، قد يتحولون إلى «مغضوب عليهم» أو «الضالين»؛ كقوم بني إسرائيل، حيث قال لهم الله عز وجل مراراً و تكراراً: «أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم» (سورة البقرة/ الآية رقم ٤٠)، ثم أن الله عز وجل قد أنعم عليهم بنعمه، في حين أن المقصود به «المغضوب عليهم» في سورة الفاتحة هم بني إسرائيل. لهذا لا بد أن نكون حذرين ثم نراعي هذا الموضوع جيداً، فيما لو استلطنا النعمة من الله عز وجل، علينا أن نكون شاكرين لتلك النعمة، لئلا نصبح من «المغضوب عليهم» أو «الضالين» والحل يكمن في أن نشكر الله عز وجل على نعمه ومنه علينا.

أولادي الأعزاء! حقيقة الشكر هي أن الإنسان ينظر إلى النعمة من أنها من جانب الله عز وجل، وهذا لا يعني أن يكفي بذكر الشكر بلسانه فقط؛ بل لا بد أن يصدق ذلك كل أعضاءه وجوارحه ويقوم بالشكر بكل كيانه ويؤمن من أن النعم التي يتمتع بها هي من عند الله، ولا يسمح لنفسه أن يتصور بأنه هو الذي قد هباً هذه النعم، لأن هذا التصور والتوهم سيؤدي إلى الغضب من جانب الباري عز وجل والحرمان من النعم الالهية: «إنما أوتيته على علم» (سورة القصص/ الآية رقم ٧٨)، فإذا زعمنا بأننا نحن الذين قد حصلنا على هذه المعلومات وهذه الأماكن، هذا خطأ بطبيعة الحال، لأن القرآن الكريم يقول: «ما أصابك من حسنة فمن الله» (سورة النساء/ الآية رقم ٧٩)، أي أن جميع النعم والحسنات التي تتلقونها، فهي من جانب الله عز وجل؛ أيضاً: «وما بكم من نعمة فمن الله» ولقد علمونا أن نردد في الدعاء هذا الكلام: «ما بنا من نعمة فمنك، لا اله إلا أنت وحدك، لا شريك لك»، إذا فكل النعم التي نمتلكها هي من الله عز وجل وأكثر ما في الأمر هو أننا قد نكون جديرين ومحافظين



لتلك النعمة الالهية.

فهذا الشكر أمر مهم للغاية، ثم الشعور بأنّ النعم هي من جانب الله عزوجل، سيؤدي الى حل و تسوية الخلافات والمعضلات، و ستسلب من الإنسان الغرور و الغطرسة والتفرعن والمفاخرة، من أجل امتلاك مثل هذه النعم، لأن الإنسان يشعر بأنه لم يكن صاحب هذه النعمة و لم تأت نتيجة مساعيه و جهوده بالذات وبصورة استقلالية، بل ما هو موجود يتعلق بوجود الباري عزوجل لأن الواهب الحقيقي هو و لا بد أن يكون الطلب منه و استمرار النعمة منه أيضاً، و لا بد أن نلتجأ و نتوسل اليه و نتضرع عنده، فهذا هو الطريق القويم والصحيح»<sup>(١)</sup>

### لا إدارة للعالم إلا بالتقوى

إنّ التقوى - هذا العنصر والسبب العظيم - يؤثر في جميع مجالات الحياة، فانظروا كم تطرق القرآن الكريم حول التقوى و لم يقتصر الموضوع على أنكم لمّا ترحلون من هذه الدنيا الى عالم الآخرة، سيوافيكم الله عزوجل بالجزاء الحسن جراء تقواكم و ورعكم، لا لم يكن الأمر هكذا فحسب، بل إنّ التقوى تقوم بادارة هذه الدنيا والأدارة الصحيحة لهذا العالم هي التي ستصنع تلك الحياة الأخروية، إذ أنّ افتقاد التقوى سيؤدي الى غفلة الإنسان والغفلة هذه سترديه صريعاً على الأرض و ستطيح برأسه مقلوباً و منكوساً.

إنّ الامام علي عليه السلام يشبّه التقوى بالمطية السريعة والحصان

١- كلمة قائد الثورة الاسلامية في لقاء مع نواب مجلس الشورى الاسلامي في ١٣٧٦/٣/٧ هـ. ش، (١٩٩٧/٦/٢٧ م).

النجيب الذي لا ينفر ولا يتمرد حيث يركبه صاحبه ويوجهه الى أين يريد، و هذا الحصان بدوره يأخذ بصاحبه الى المكان المقرر والمتفق عليه، من دون أي خوف أو تشكيك و بالمقابل فقد شبه (ع) الخطأ والمصيان بالفرس الجامح المطعون في أصله والمتعثر في سيره، الذي ينتزع من يده الرسن والزام و سيأخذه الى مكان مجهول، لا يبيغيه ثم يضرب به الأرض.»<sup>(١)</sup>

### الاستسلام للظلم لا يقل سوءً عن القيام بالظلم والأضطهاد

إن من يؤمن بالاسلام و من يلتزم بالدين ولو بشكل بسيط و قليل، لا يمكن له، أن يخضع للتحكم و يرضى بالظلم والأضطهاد، و سوف لن يكون ذلك مبرراً منه لأن الاسلام يعتبر الظلم والتعدي والتجاوز أمراً مرفوضاً و شنيعاً بقدر ما يعتبر الاستسلام والخضوع للظلم، أمراً غير مقبول و مرفوض، فأنتم تلاحظون الامام السجّاد (علي بن الحسين) عليه السلام في دعاء «مكارم الأخلاق» يقول: «و لا أَظْلَمَنَّ و أنت قادر على القبض مني و لا أَظْلَمَنَّ و أنت مطيق للدفع عني»، فلا يمكن أن يكون الشخص مسلماً، مؤمناً بالاسلام و في نفس الوقت يرضخ لظلم و جور هذا و ذاك، فكيف لو كان هذا الظلم والأجحاف من قبل العدو القديم للشعب الايراني، أي أمريكا المجرمة التي طالما سعت على إصابة هذا الشعب بضرباتهما الفاشمة، إذ لم يكن ذلك صحيحاً و هم يعلمون هذا بالكامل و من هذا المنطلق نرى أنهم يكرهون و يعادون نظام الجمهورية الاسلامية بكل وجودهم و يتحيينون الأوقات و

١- كلمة قائد الثورة الاسلامية في لقاء مع القادة والعاملين في حرس الثورة الاسلامية في ١٣٧٦/٦/٢٦ هـ. ش، (١٩٩٧/٩/١٦).

ينتهزون الفرص لمعارضته و محاربته؛ لأنهم يوقنون بأن الشعب الإيراني و نظام الجمهورية الإسلامية سوف لن يرضخ لمظالمهم و تحكّماتهم التعسفية»<sup>(١)</sup>

### النقاط الهامة في البعثة النبوية الشريفة

«بإمكاننا أن نحصل على الرسالة التي توجهها البعثة النبوية الشريفة لنا من القرآن الكريم مباشرة و بهذه المناسبة سأشير الى جانبين من هذه الرسالة الخالدة، حتى تدركوا مدى أهمية هذه البعثة بالنسبة لنا، نحن المسلمين و كيف أن البعثة النبوية تضع أماننا المنهج والطريق الأمثل:

الجانب الأول من هذه الرسالة التي قد أشار إليها القرآن الكريم في بعض الآيات و من جملتها هذه الآية التي تقول «بسم الله الرحمن الرحيم، آلم، كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور» (سورة ابراهيم/الآية رقم ١ و ٢)، إذ أنّ الرسالة هنا هي الخروج من الظلمة والدخول الى النور.

لم يكن النور والظلمة بالشيء المعقد في المجالات المختلفة حتى يكون هناك التباس أو اشتباه، لأن الاسلام و رسالة البعثة النبوية يعملان على خروج الانسان من ظلمات الجهل والآداب والتقاليد السيئة والأخلاق المذمومة والفتن الرائجة بين البشر والخرافات التي تستولي على أفكار الناس و تؤدي الى انحرافهم عن الطريق السوي، و ظلمات الظلم و الطغيان، و كل هذه ظلمة و ظلام والاسلام يأتي ليخرج الإنسان منها و يهديه الى

١- لقاء قائد الثورة الاسلامية المعظم مع ثلّة من الشباب، بمناسبة أسبوع الشباب، ١٣٧٧/٢/٧ هـ. ش، (٢٦/٤/١٩٩٨ م).

النور الذي يسطع ويتوهج أمامه»<sup>(١)</sup>

## أهل التقوى، هم أصحاب القرار في صياغة جميع الحركات والتصميمات المستقبلية

«هناك نقطة أساسية ومهمة جداً في القرآن الكريم - ولا بأس أن أذكرها لكم؛ أعزائي الشباب - وهي التركيز على التقوى، عند ما يريد شخص أن يجسد التقوى عند نفسه، تترأى له الصلاة والصيام والعبادة والأذكار والأدعية، وقد تكون جميع هذه الأعمال مرتبطة بالتقوى، لكنها لا تعكس و لا تفسر التقوى بشكل كامل و شامل، بل إنّ التقوى تعني أن يكون الإنسان مراقباً على نفسه و كذلك التقوى تعني أنّ الإنسان يكون على علم بما يقوم به و بما يفعله أو يقوله، ثم يختار كل حركة تصدر منه تحت إشراف إرادته و فكرته و تصميمه؛ كالذي قد ركب حصاناً سريع الجري، فأمسك ببلجامة و هو يعلم إلى أين سيذهب؛ هذه هي التقوى، في حين أنّ الذي لم يتحلّى بالتقوى، فسوف لا تكون حركاته و قراراته و مستقبله تحت اختياره و كما جاء في بيان الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في إحدى خطبه في نهج البلاغة، فهو كشخص قد أجلسوه على فرس جامحة، لا أن يكون قد ركبها بنفسه و حتى لو ركبها بنفسه، لكنه لا يجيد الفروسية و ركوب الخيل، تراه قد أمسك ببلجام هذا الفرس، في حين أنه لا يعرف كيف يتصرف و لا يعلم إلى أين سيذهب به، و إلى أي جهة سيأخذه، فهو سيكون مجبر

١- لقاء قائد الثورة الاسلامية المعظم مع جمع غفير من طلبة المدارس والجامعات بمناسبة يوم الطالب؛ ١٣/٨/١٣٧٦ هـ. ش، (٣/١١/١٩٩٧ م).

للذهاب إلى أينما ذهب!، وسوف لن ينجو من هذه المخمصة أبداً، لأن هذا الحصان أيضاً (النفس الأمارة) جامع مارد ولا يمكن التحكم فيه إلا بالتقوى»<sup>(١)</sup>.

**الهدف من تكرار اسم الشيطان و مفهوم الشيطنة في القرآن**  
من أجل أن يتمكن الاسلام أن يضمن السعادة للناس، فلا بد أن يقوم بمحاربة و مكافحة العوامل والعناصر التي تتصدى ضد الانسانية والانسان و تستمد حياتها عن طريق هذه المعارضة. و لهذا فهناك جهاد و كفاح مرير في الاسلام و لقد جاء اسم الشيطان و مفهوم الشيطنة في جميع أقسام القرآن أكثر من غيره من المفاهيم والتعابير، حتى لا ينس الناس الشيطان و حضوره في الحياة البشرية»<sup>(٢)</sup>.

### من هم المنافقون؟

القرآن يتكلم عن بعض الأشخاص - في صدر الاسلام، إبان طلوع الاسلام - و يصفهم بالمنافقين: «في قلوبهم مرض»، فهؤلاء أناس محايدون، لا يقومون بأي عمل، جبناء و منعزلين عن معترك الحياة و من طلاب العيش الرغيد في أوقات الحرج والظروف الصعبة و عند مواجهة الأعداء و ما أن

١- لقاء قائد الثورة الاسلامية المعظم مع رجال الدولة بمناسبة عيد المبعث النبوي الشريف، ١٣٧٦/٩/٧ هـ. ش، (١٩٩٧/١١/٢٧ م).

٢- كلمة القائد المعظم في حشد كبير من الجماهير بمدينة «آمل»/شمال ايران، ١٣٧٧/٣/٢١ هـ. ش، (١٩٩٨/٦/١٠ م).

تشدد الأزمات و تتفاقم المشكلات في المجتمع، يغيبون عن الساحة! «فاذا جاء الخوف، رأيتهم ينظرون اليك» (سورة الأحزاب/ الآية رقم ١٩)، أي أنهم يشخصون أنظارهم اليك و كأن الموت قد تماثل أمامهم! لماذا؟ لأنهم يخافون من الموت! و لأنهم يشعرون بالخطر المحدق، و ما أن ينتهي إنذار الخطر و لمّا لم تكن هناك ساحة تُظهر الجوهر الحقيقي للإنسان و عندما كانت الساحة انتهازية: «فاذا ذهب الخوف، سلقوكم بالسنة حدادٍ، أشحّة على الخير» نفس السورة والآية.

فهؤلاء هم الذين يغيبون و يختفون عن ساحات المروءة و البسالة و يفرون من ميادين الجهاد و المقاومة و التضحية! في حين تراهم يتواجدون في مشاهد و مواقف لا تهددهم بخطر - في ظاهر الأمر - فيتطاولون بالسنتهم على المؤمنين و على الشباب التعبويين (أعضاء البسيج) و عوائل الشهداء، فهذه المواقف لم تكن منعطفات مشرفة حتى ينظر اليها القرآن الكريم باعجاب و قبول..»<sup>(١)</sup>

## التحرر من الالتزامات والتحالفات المفروضة والقيود والتقاليد الاجتماعية الخاطئة

«قضية «الحرية»، مقولة جاءت في القرآن الكريم و كلام الأئمة المعصومين عليهم السلام بصورة مؤكدة و مكررة، بطبيعة الحال إن ما نقصده هنا حول الحرية، لم يكن بمعنى الحرية المطلقة السائبة التي لا يشجعها أحد في العالم و لا يتبع نهجها شخص على وجه الأرض، لا أتصور أن يكون هناك

فرد في الدنيا يدعو الى الحرية المطلقة، بل لا نقصد أيضاً تلك الحرية المعنوية الموجودة في الاسلام وهي في أعلى مستويات المعارف الإسلامية، حيث أنها لم تكن في إطار موضوعنا الآن، فالحرية المعنوية شيء يقبلها جميع الذين يؤمنون بالقيم والمعنويات ولم تكن محل رفض أو شك، بل إنّ «الحرية» التي نقصدها هنا، هي «الحرية الاجتماعية»، كحق إنساني يسمح بالتفكير والتعبير عن الرأي والاختيار وما شاكلها من الممارسات الأخرى، حيث أنّ هذا الموضوع قد أُشيد به في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. فالآية رقم ١٥٧ من سورة الأعراف تقول: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات و يحرمّ عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم»، إنّ الله قد جعل من مواصفات الأنبياء (ع) أن يرفعوا عن أعناق الناس الأغلال والقيود ويُبعدوا عنهم «الأصر»، أي الالتزامات التعسفية المفروضة على الناس، إذ أنّ هذا التعبير له مفهوم عجيب و وسيع جداً، فاذا ما تصورنا أوضاع المجتمعات الدينية و غير الدينية في تلك الفترة، وكما تعلمون إنّ «الأصر» - أي التعهدات والتحالفات المفروضة على الناس - تشمل على الكثير من الأفكار والعقائد الخرافية الباطلة والكثير من القيود الاجتماعية الخاطئة التي فرضت على الناس عن طريق الاستبداد أو التحريف أو التحيق، ثم أنّ المقصود من «الأغلال» أيضاً واضحة.<sup>(١)</sup>

١- كلمة قائد الثورة المعظم في حفل تخرج بعض الطلاب من جامعة «تربيت مدرّس»، ١٢/٦/١٣٧٧ هـ. ش، (١٩٩٨/٩/٢) م.

## الحرية الاجتماعية في القرآن الكريم هي لصالح القيم والمعنويات وارتقاء المجتمع الى حياة افضل

«الحرية الاجتماعية التي يدعو اليها القرآن و يقيمها الاسلام، إذا ما أصبحت في خدمة تهشيم و تبديد الانجازات القيّمة، المادية أو المعنوية لشعب و استخدمت بشكل سلبي، فستكون ضارّة و مخربة، لحياة الإنسان تماماً: «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً» (سورة المائدة/ الآية رقم ٣٢)، حسب منطق القرآن الكريم، يعتبر قتل الشخص الواحد كقتل جميع الناس، و هذا مفهوم عجيب للغاية، فالذي يمدّ يده ليقتل إنساناً واحداً، كالذي قام بقتل جميع الإنسانية، لأنّ هذا العمل هو انتهاك لحريم البشرية جمعاء، في حين أنّ هناك استثناءات يشير اليها القرآن: «بغير نفس أو فساد في الأرض» و هذا طبعاً لا يقيد الحرية، كما أنه لم يقيّد حق الحياة أيضاً ذلك لأنّ القيم والحقائق ثابتة و بديهية.»<sup>(١)</sup>

### حدود و ثغور الحرية

«ليست الحرية كذبة أو خدعة و ليست الحرية نشر و بثّ الأشاعات والأخبار المزعجة المزيفة، و في هذا المجال، لي عتاب على الأخوة المفكرين والباحثين، لماذا لا يراجعون المصادر والموضوعات الاسلامية بصدد قضية الحرية، حيث أنّ القرآن، يقول في (سورة الأحزاب، الآية رقم ٦٠) «لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمُرْجفون في المدينة، لنغرينك بهم»، فأنت ترى المُرْجفين و المنافقين والذين في قلوبهم مرض،



في خندق واحد؛ أي أنّ هذه التكتلات الثلاثة في جبهة واحدة و مع بعض، والمقصود بالمرجفين؛ هم الذين يُرعبون و يخيفون الناس دوماً.

أمامنا مجتمع فتي، قد وقف على سوقه توّاً، لكن أعداءه كثيرون و أعضاء قوات التعبئة؛ (البيسج) الموالين للقرآن والسائرين على درب النبي (ص)، لابد أن يكونوا مستعدين من ناحية المعنويات للدفاع عن الوطن و عن هذا النظام العظيم الشعبي، لكن هناك جماعة تهاجم الناس كالجذام لتصادر أملهم و استبشارهم بالخير، فتثبط من عزائمهم و تشني سموخهم و صلابتهم، هؤلاء هم المرجفون، حيث أنّ القرآن الكريم يقول: إن لم ينته المرجفون الذين يُشيعون الشائعات و يهددون الشعب بشكل مستمر و يقتلون الأمل في قلوبهم و يمنعون الناس من الحضور في الساحة والإقدام أثناء المعركة، فإن لم ينته هؤلاء «لتغرينك بهم» أي سنجعلك تحمل عليهم و تقوم بمهاجمتهم، هذه هي حدود الحرية و على هذا الأساس نقول بأن الحرية - حسب منطق الاسلام - تختلف عن باقي أنواع الحريات لأنها تعتمد حدود القيم والأخلاقيات.

والفرق الآخر للحرية الإسلامية مع الحرية - حسب النظرية الليبرالية الغربية - هو معارضتها مع «الواجب»، فالحرية الغربية تعني التخلص والتحرر من «الواجب»، في حين أنّ الحرية الإسلامية هي الوجه الثاني لمسكوك «الواجب»، والناس أحرار أصلاً لأنهم مكلفون و إن لم يكونوا مكلفين، لما كانت الحرية ضرورية و لكانوا كالملائكة»<sup>(١)</sup>.

### الشهادة منحة إلهية وعطية ربانية

«التعبير عن الشهادة عند الله عز وجل، هو تعبير خاص، فمن وجهة نظر القرآن، القتل في سبيل الله لم يكن موتاً: «أفإن مات أو قُتل» ولا يساوي بين القتل في سبيل الله والموت العادي، بل حسب المعيار الإلهي ومن وجهة نظر الدين الإسلامي والقرآن، فإن القتل في سبيل الله يحمل مفهوماً آخر و يتصف بالمعنى الراقي والمفهوم السامي للموت، وعلى هذا الأساس، فمن تشمله هذه العطية والهدية الألهمية والعناية الربانية ليكون شهيداً في سبيل الله ولهذا، فسيكون شاكراً لله عز وجل.»<sup>(١)</sup>

### الثقافة؛ هي الهوية الجماعية للشعب

الثقافة، مجموعة سيالة ترتبط بالإنسان مباشرة وهي نتيجة الرسوم والتقاليد والاعتقادات التي تخص المجتمع، ومما لا شك فيه، أن بعض هذه العادات والاعتقادات قد تكون تلقائية، جاءت من الأجيال السالفة إلى الجيل الحاضر والبعض الآخر منها اكتسابية وهي من معطيات مساعي الجيل الحاضر؛ وفي الحقيقة أن الثقافة هي الهوية والجنسية الجماعية للشعب؛ الهوية الجماعية التي تفرض على الجميع أن يحافظوا عليها و يقوموا بحراستها و يدافعوا عنها و بإمكاننا أن نرى هذه المفاهيم في القرآن الكريم: «وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ

١- كلمة لقائد الثورة الإسلامية المعظم بين جمع غفير من عوائل الشهداء في القوات المسلحة و مؤسسة «جهاد الاعمار وإعادة البناء»، ١٣٧٧/٧/٥ هـ. ش.  
(١٩٩٨/٩/٢٦).

ميلة واحدة» (سورة النساء/ الآية رقم ١٠٢)، أي أَنَّ عدوكم يرغب في أَن تغفلوا عن شيئين: «أسلحتكم»، التي ترمز الى الدفاع والاستعداد العسكري و «أمتعتكم» التي تمثل - في الحقيقة - كلَّ ما تملكون من رؤوس أموالكم و...، لهذا فإن غفلتم أو تغافلتُم عن حقيقة «الدفاع» و جوهرة «رأس المال»، حينئذ: «فيميلون عليكم ميلة واحدة» و سيكون الهجوم مباغتاً و ستكون الغارة الليلية الجبانة من قبل الأعداء جماعية، حيث لا توجد تحصينات و دروع بشرية تدافع عن الحدود و الثغور و البلاد و المدن و لهذا سيكون التوغل و الهجوم سهلاً و ممكناً»<sup>(١)</sup>

### القرآن يُفتي في الأزمات العائلية

«نحن نشاهد في تاريخ الاسلام بأنَّ أول شهيد من المسلمين، هو «إمرأة»، و نحن نرى الكثير من هذا العطف و الالتفات من جانب الدين الأسلامي للمرأة، و عندما تحدث بعض الأزمات الحادة للنساء في إطار العائلة، تأتي مداخلة لطيفة من الدين و عن طريق القرآن الكريم كأطروحة لحل الأزمة - و قد جاء ذكر هذه الأطروحة بأشكال مختلفة و مكررة - فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان» (سورة البقرة/ الآية رقم ٢٢٩)، حيث يؤكد القرآن على هذه النقطة بأنَّ الحياة العائلية لا بد أن تركز على هذا الأسلوب و المنهج، و الدين سوف لا يرضى بشيء غير هذا، إمَّا أن يكون هناك استمرار و مواصلة للحياة العائلية على أساس التعامل بالمعروف

١ - كلمة القائد المعظم مع جماعة من النسوة بمناسبة عيد ميلاد السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، ١٨/٧/١٣٧٧ هـ. ش.، (٩/١٠/١٩٩٨ م).

والسعادة والبهجة وإما الانفصال والطلاق؛ لكن الطلاق هذا أيضاً يجب أن يكون على طريقة العدل والإحسان»<sup>(١)</sup>

### الالتزام بالدين يؤدي إلى السكينة والطمأنينة

«إن من إحدى وظائف واجبات رجال الدين والعلماء المذهبيين - حيث أن هذه المسؤولية أيضاً تعتبر من مصداقيات عملية التبليغ - هو أن يبعثوا بالطمأنينة والسكينة في قلوب المؤمنين: «هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين» (سورة الفتح/ الآية رقم ٤) السكينة تعني الاستقرار النفسي والفكري والحالة المناقضة لهذا الاستقرار والاطمئنان هو التوتر الفكري والاضطراب النفسي وعدم التحكم في الأفكار والإحساسات الموجودة لدى الشخص، حيث تدفع به إلى أنواع الشقاء الفردي والاضطراب الاجتماعي، فلو اطمعتم اليوم على القضايا الجديدة في العالم المتطور والمشحون بالتقنيات والعلوم والصناعات المتفوقة والتقدم العلمي في الدول التي تدعي زعامة العالم - أي أوروبا وأمريكا - لأدركتم بأن من أكبر المشاكل التي يعاني منها الغرب الآن، هي أزمة افتقاد حالة السكينة والاطمئنان.

ولا بد من التذكير هنا بأن السكينة والاطمئنان الذي يعلمنا القرآن و يوصينا به، تختلف تماماً عن حالة الشخص الذي أخذ إلى النوم مثلاً أو أن النوم قد أخذه واستولى عليه، وكذلك تختلف عن حالة التخدير والغيوبة، وأهمية الدين الحقيقي والسليم هو أنه لا يكون كالمخدّر للناس، بل بالعكس،

يسلب منهم حالة التخدير الفكري والنفسي التي أصيبوا بها، تحت ظروف و عوامل مختلفة، حيث يقوم بإزالة هذه الغفلة لأيجاد اليقظة والوعي فيهم، فيرجعوا إلى أنفسهم وفي نفس الوقت تعمل على إنقاذهم من التخبّط والتشويش الفكري. والدين الصحيح السليم يبعث على السكينة والاطمئنان والهدوء والثقة بالنفس والأتكال على الله والاستبشار بالمستقبل في الإنسان، ولهذا فإن إحياء وإلقاء هذه الحالة في المؤمنين والمخاطبين وأفراد الشعب، لهي من الوظائف والواجبات المهمة التي يجب أن يقوم به المبلفون»<sup>(١)</sup>

### المارقون و الهاربون من الألتزامات الدينية

«المارق يعني الفارّ والهاب، وقد جاءت هذه التسمية للخوارج و يقال بأنهم كانوا يتهربون و يفرون من الدين، كما يفرّ السهم من القوس، فعندما تضعون السهم في القوس، ثم تبادرون بالأطلاق، عندها سينطلق السهم فارّاً من مكانه، فيندفع إلى الأمام و يبتعد عن محل إنطلاقه، فهؤلاء أيضاً قد تباعدوا عن الدين بهذا الشكل، بطبيعة الحال، هؤلاء كانوا متمسكين بظواهر الدين و يكررون ذكر الدين، و هؤلاء هم الخوارج، أي تلك الجماعة التي أسست قواعد و مبادئ أعمالها على الفهم والإدراك الانحرافي و هو شيء خطير للغاية، حيث أنهم لم يتعلموا الدين من الامام علي بن ابي طالب عليه السلام الذي كان مفسراً للقرآن و عالماً بعلم الكتاب، في حين أن تنظيمهم و

١- لقاء قائد الثورة الاسلامية المعظم مع جماعة من رجال الدين والمبلفين، على أعتاب حلول شهر رمضان المبارك في ١٣٧٧/٩/٢٣ هـ. ش. (١٣٩٨/١١/٢٩ م).

تنسيقهم كان بحاجة الى سياسات خاصة و هذه السياسة كانت توجه اليهم من مكان آخر، الموضوع المهم هنا هو أَنَّ أعضاء هذه الفئة كانت على استعداد تام لتجيب عن كل سؤال بآية من آيات القرآن و كانوا يحضرون في صلاة الامام علي عليه السلام، ثم يقرؤون آية تمسّ بكرامة امير المؤمنين (ع) و كانوا يتواجدون في المجلس الذي كان يخطب فيه الامام علي (ع)، ثم ينهضون من مكانهم لتلاوة آية تؤدي الى جرح كرامة الامام علي عليه السلام، و كانوا يشدّدون على شعار «لا حكم الا لله» و معنى ذلك هو أننا نحن لم نؤيد حكومتك، بل نحن نوالي حكومة الله.»<sup>(١)</sup>

### ذكرى و مواصفات القوى الشريرة في القرآن الكريم

«الشیطان في القرآن، هو انعكاس للقوى الشريرة و المفسدة الفاسدة المنحطة، التي تصطف أمام الأنبياء (ع): «و كذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأنس و الجن» (سورة الأنعام / الآية رقم ١١٢) و قد تكررت ذكرى و مواصفات الشياطين في القرآن كثيراً و قد جاء ذكرهم طوال نزول الوحي على قلب الرسول (ص) و هذا يشير الى أننا يجب أن لا ننسى و لا نفعل عن ذكر هذا العدو في المجتمعات الاسلامية.»<sup>(٢)</sup> اط

١- كلام قائد الثورة الاسلامية المعظم في صلاة جمعة طهران، ١٨/١٠/١٣٧٧ هـ. ش، (١٩٩٨/١/٧ م).

٢- نقلاً عن رسالة قائد الثورة الاسلامية المعظم لحجاج بيت الله الحرام، ١٢/١/١٣٧٧ هـ. ش، (١٩٩٨/٣/٣١ م).

### التقوى؛ هي المراقبة و عدم الضلال والضياع

«الشيء المهم بالنسبة للإنسان هو أن تتمحور حياته على الوعي والمراقبة و عدم الضلالة والابتعاد عن الهدف والتحرّف عن السبيل والتصميم والعزيمة القوية الحاسمة للوصول الى الأهداف والغايات المرسومة، فهذه المراقبة التي تؤدي الى الحركة والمضي بشكل صحيح و سليم، هي تلك الحالة التي تسمى في العرف الاسلامي وفي الثقافة القرآنية؛ «التقوى»، فاذا ما تأملت القرآن الكريم ستجدون جميع الخيرات والبركات مرتبطة و مرتكزة على التقوى، الخيرات الأخروية والمعنوية والروحية من جهة و كذلك الخيرات المادية والاجتماعية الدنيوية، كلها متصلة بالتقوى: «ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض» (سورة الأعراف/ الآية رقم ٩٦) أجل فإنّ التقوى تجعل الحياة حلوة و بهيجة و ستنتهي الى مرحلة العزة والكرامة للمؤمنين و اليأس والفشل للمعادين، فالمقصود من المراقبة التي جاءت في الكتاب والسنة، هي هذه التقوى.»<sup>(١)</sup>

### آثار و نتائج التقوى في حياة الانسان

«إنّ من إحدى آثار و نتائج التقوى، هي أنّ الله عزوجل يبارك في أعمالنا، فاذا ما لاحظ الإنسان تلك الآثار التي يذكرها القرآن الكريم إثر التقوى؛ سيستلم رداً شافياً و جواباً كافياً لجميع احتمالاته و خواطره و وساوسه الفكرية: «و من يتق الله، يجعل فرقاناً» (سورة الأنفال/ الآية رقم ٢٩) أي أنّ الله

١- كلمة قائد الثورة الاسلامية في لقاء مع القوات النظامية بمناسبة يوم الجيش، ١٣٧٨/١/٢٥ هـ. ش. (١٣٧٨/٤/١٣ م).

عز وجل يمنح حالة الفرقان للمتقين وهي حالة البصيرة التي يفرّق فيها الإنسان بين الحق والباطل ومن هنا سوف لا يختلط علينا طريق الحق والباطل، بل سيكون الطريق مفتوحاً، لأنّ الانسان عندما يعرف الحق والباطل، فستكون حركته نحو الهدف بمعنويات عالية و شجاعة كبيرة: «و من يتق الله يجعل له مخرجاً» (سورة الطلاق/الآية ٢)، هذه الحالة تخلص الإنسان من الضيق والحرّج و تهيأ له طريق النجاة والفرج: «و يرزقه من حيث لا يحتسب» (نفس السورة/الآية رقم ٣)، أي أنّ الله عزوجل سيسوق اليه الرزق من حيث لم يفتح له حساب و لم يقدّر له تقدير..»<sup>(١)</sup>

### القلوب المختومة والأفئدة المغلقة

«إنّ الله عزوجل يخاطب بني اسرائيل في إحدى الآيات القرآنية قائلًا: «فما زلت في شك مما جاءكم به» (سورة المؤمن/الآية رقم ٣٤)، حتّى أن يوسف عليه السلام لما كان في ذروة الاقتدار و كان الحق الالهي يسطع من وجهه الكريم و من ذاك النظام اليوسفيّ المتين كالشمس الزاهرة، لكن جماعة من بني اسرائيل كانوا لا يفهمونه، حتّى إرتحل يوسف عليه السلام الى رحمة الله، فقالوا: سوف لا يأتي نبي بعد يوسف! فبعض القلوب مختومة و مغلقة لا تقبل الحق، ثم تواصل الآية حديثها: «كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار» (نفس السورة/الآية رقم ٣٥)، أو «من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» (نفس السورة/الآية رقم ٢٧)»<sup>(٢)</sup>

١- كلمة قائد الثورة الاسلامية في لقاءه مع رئيس الجمهورية و مجلس الوزراء بمناسبة أسبوع الحكومة، ١٣٧٨/٦/٢ هـ. ش.، ١٩٩٩/٨/٢٣ م).

٢- كنمة قائد الثورة الاسلامية المعظم في لقاءه مع القادة و جمع غفير من أعضاء حرس



## الحقائق القرآنية

«المشكلة التي تعاني منها الشعوب اليوم، هي أنهم يشعرون بالضعف والتخاذل عندما يصطف أمامهم الأعداء الأقوياء، أنظروا إلى الترتيبات الأمنية والعلاقات الدبلوماسية في ميادين الجغرافيا السياسية للعالم، ثم دققوا في تلك القوى التي تعتبر كل أشياء العالم تابع لها، ثم أن الشعوب ليس لها محل من الأعراب! وقد استولوا و اغتصبوا جميع المصادر الإنسانية والمادية واستأثروا بها - أي أن ذلك لا يحدث سوى عن طريق القوى الاستكبارية - تأملوا ملياً حتى تفهموا و تدركوا بأن هذه القوى العالمية الاستكبارية على أي شيء تركز و تستند؟ إن من أهم الأشياء التي يتكئون عليها بالدرجة الأولى هي التظاهر للشعوب بأن قدرتهم و قوتهم لا تنثني و لا يمكن معارضتها أو الوقوف أمامها. فاذا ما خاطبتم المثقفين في بلدان العالم الثالث - و من ضمنها الدول الإسلامية - أو رجال السياسة أو افراد الشعب، لو سألتهم: لماذا لا تقومون بحركة و نهضة، تستعيدون فيها حقوقكم الوطنية المضیعة، الجواب الذي ستسمعونه هو أننا لا نقدر على ذلك، لأننا ليست لدينا القدرة والقوة الكافية للقيام بهذه الحركة والنهضة ولأن أصحاب القوى الكبرى قد أخذوا منا كل شيء و لهذا ليس بإمكاننا أن نثبت ذاتنا و نبرز شخصيتنا أمام هذه القوى التعسفية! فهذا هو منطق الذين يتخبطون في المواقف المتخاذلة الضعيفة في دول العالم، لكن الحقيقة القرآنية تعلن عكس هذا الموضوع و تقول بأن الناس، إذا ما استندوا على طاقاتهم الذاتية

﴿الثورة الإسلامية بمناسبة عيد ميلاد الإمام الحسين بن علي (ع) (الثالث من شعبان، يوم الحرس)، ١٣٧٨/٨/٢٢ هـ، ش، (١٢/١١/١٩٩٩ م).

- أي أنهم اعتمدوا الايمان و الإرادة والاتحاد والتضحية - فسوف لن تتمكن أي قدرة أن تطبق الصمود أمامهم، ففي عهد الطاغوت (نظام الشاه البائد في ايران)، لقد تركبنا - نحن أبناء الشعب الايراني - هذا الخطأ الكبير؛ أي لو كان أحد يسأل منّا في تلك الفترة بأن نظام الطاغية قد سرق النفط من البلاد و استأثر بالمصادر والمنايع الأخرى و قد قام بتسليط أمريكا على ايران، بل و أخذ كل القيم و أفسد تاريخ هذا الشعب، فلماذا لا تنهضون و لا تقاومون هذا التيار المخرب. الجواب الذي كنتم تسمعون من المثقفين والسياسيين آنذاك هو: ليس باليدحيلة و ليس بمقدورنا أن نفعل شيئاً

لكن حركة الامام (ره) والدرس الكبير الذي قدمه، بل و أكبر خدمة قدّمها الامام الراحل (ره) للشعب الايراني و باقي الشعوب الأخرى هي أن أثبت سماعته (ره) عكس هذه الرؤية الفاشلة، و لهذا خاطب الشعب الأيراني بأنكم تقدرون و لديكم قدرة القيام على ذلك، لا بد أن تصمموا و تعقدوا العزم والعزيمة، لا بد أن تتخذوا القرار و تستعملوا إرادتكم الراسخة، لا بد للنخبة والرموز والذين يؤثرون على أفراد الشعب أن يدخلوا الساحة و لا بد للناس أن يستعدوا للتضحية والفداء، في تلك الحالة، سيتحقق كل شيء و ستحصلون على جميع أنواع النجاح والانتصار و قد كان سماعة الامام (ره) أول شخص دخل الساحة و خاض المعركة.<sup>(١)</sup>

١- كلمة القائد المعظم في اجتماع مواكب العزاء الضخمة في الصحن المطهر لمرقد الامام الخميني (ره) بمناسبة ذكر ارتحاله المؤلم ١٣٧٩/٣/١٤ هـ. ش، (٢٠٠٠/٦/٣ م).

## الصلاحي والإصلاح بعد القيام بالتوبة

«بعض الأعمال تحتاج إلى التوبة والبعض الآخر لا تحتاج إلى التوبة، لأن الصلاح والإصلاح فيه مستحيل، أنظروا إلى القرآن الكريم كيف يذكر عبارة «وَأَصْلَحُوا» بعد موضوع التوبة «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا»، ففي بعض الأحيان، تتعلق التوبة بأعمالنا الشخصية، حيث أننا نرتكب مثلاً بعض الأخطاء والذنوب في القضايا الفردية ولهذا نتوجه إلى الله تعالى ونقول: «رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنَّا نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا...» (سورة البقرة/الآية رقم ٢٨٦)؛ وبهذا ينتهي الموضوع ويغلق الملف، في حين أن هناك بعض الذنوب تؤثر في المجتمع بصورة مباشرة، فتؤدي إلى إيجاد بعض الحالات الجديدة أو تنتهي إلى إزالة بعض الحالات الأخرى والتوبة في هذا المجال هو أن يظهر الإصلاح في مثل هذه الحالات السلوكية الشاذة، ولكن هل يمكن أن نقوم بالإصلاح دوماً؟ وهل يمكن أن نُعيد الأمور إلى مجاريها العادية بصورة دائمة؟ وعلى هذا الأساس، فلا بد من التدقيق والمراقبة أكثر فأكثر»<sup>(١)</sup>

## الغربيون، متأخرون عن الاخلاق والمعنويات، أكثر من ١٣ قرناً قياساً بالاسلام

«إنَّ النساء رائدات في الحركات المعنوية - على الصعيد الاجتماعي و

١- كلمة القائد المعظم في لقاء مع المسؤولين في السلطة القضائية و عوائل شهداء فاجعة السابع من تير، إذكرى استشهاد الدكتور بهشتي و ٧٢ آخرين من كبار المسؤولين و الثواب في المجلس [١٣٧٩/٤/٧ هـ. ش. (١٣٧٠/٦/٢٧ م).

الإنساني - باتجاه التقدم والرفي و لهذا فعندما يريد القرآن الكريم أن يذكر نموذجاً للإنسان المؤمن يقول: «و ضرب الله مثلاً للذين آمنوا، امرأة فرعون» (سورة التحريم/ الآية رقم ١١)، جاءت العينة والمثال هنا من نموذج المرأة و عندما يأتي دور الايمان والاسلام والصبر والصدق والجهاد في سبيل الله و في مجال كسب القيم الإنسانية والإسلامية والمعنوية، يقول القرآن الكريم: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ...» (سورة الأحزاب/ الآية رقم ٣٥)، في هذه الآية الكريمة، نرى عشرة عناوين من القيم المعنوية هي: الاسلام، الايمان، القنوت، الصدق، الصبر، الخشوع و... حيث أننا نلاحظ المرأة والرجل يسيران في هذا الميدان جنباً الى جنب و يتقدمان نحو المستقبل، والقرآن يذكر الاثنان سواسية، ثم يقوم بتحطيم هذه الوثنية التي تعطي الأصلة للرجل والتي كان يروج لها الرجال و تؤيدها النساء في عهد الجاهلية، جاء الاسلام و حطّم هذه الفكرة عن طريق هذه الآيات و كذلك في القضايا السياسية والاجتماعية حيث قرر الإسلام بيعة النساء كأمر ضروري و عملي في المجال الاجتماعي.

أنظروا الى الأوضاع الاجتماعية في العالم الغربي و في هذه الدول الأوروبية التي تدعي الدفاع عن حقوق النساء - و هي زائفة بشكل كامل تقريباً - و حتى العقود الأولى من هذا القرن الذي انقضى تَوّاً، حيث أنّ النساء لم يكن لهنّ حق الكلام والتصويت والاقتراع والملكية، أي أنّ المرأة لم يحق لها أن تمتلك أموالها الشخصية بل كان زوجها هو المالك لكل شيء يتعلق بها، في حين أنّ البيعة والملكية و حضور المرأة في المجالات المهمة

السياسية والاجتماعية، قد تقرر في الاسلام بشكل شامل: «إذا جائك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله» (سورة ممتحنة/ الآية رقم ١٢)، حيث كانت النساء يأتين الى النبي (ص) و يبايعنه ولم يمانع الرسول (ص) من ذلك و لم يقل بأن الرجال هم الذين يبايعونني فقط و من ثم النساء مجبرات على انتهاج نفس السبيل الذي ينتهجه الرجال و عليهن قبول أو رفض كلما يوافق عليه أو يرفضه الرجال، لا، لم يقل هكذا، بل قال (ص) أن النساء أيضاً بإمكانهن البيعة و لهذا ستكون لهن مشاركة في قبول هذه الحكومة و هذا النظام الاجتماعي السياسي و من هنا نفهم أن الغربيين متخلفين عن الاسلام لمدة تفوق ١٣٠٠ سنة، لكنهم مع هذا نراهم يتشدقون بهذه المزاعم بصدد الملكية والقضايا الأخرى التي تتعلق بالمجالات الاجتماعية والسياسية للمرأة، فالوضع هكذا دوماً للأسف»<sup>(١)</sup>

**لو لم يكن الإيمان بالله موجوداً بين الناس، لما انتظمت الأمور**  
«إن الله عز وجل يقول في القرآن الكريم: «إنا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً، لتؤمنوا بالله و رسوله و تعزروه و توقروه و تسبحوه بكرة و أصيلاً» (سورة الفتح/ الآية رقم ٨ و ٩) و معنى هذه الآية هو أنه لو لم يكن الإيمان بالله و الرسول (ص) موجوداً بين الناس، لما سارت الأمور على خطها الطبيعي، لابد أن تضعوا هذه النقطة نصب أعينكم، ثم تدققوا ملياً في الذين يحالون التوغل ويتدخل في إيمان المجتمع - و هم يسعون دائماً في هذا السبيل -

١- كلمة القائد المعظم في لقاءه جمع غفير من الأخوات، ١٣٧٩/٦/٣٠ هـ. ش،  
(٢٠٠٠/٩/٢٠ م).

حتى تكتشفوا نواياهم و غاياتهم، و يجب أن تعلموا بأن الركن المتين للسعادة والعزة لهذا الشعب، هو الايمان. و من هنا نقول بأن كل عنصر و كل مبلغ يسعى لتهميش أعمدة هذا الايمان - بأي صورة كانت و بأي أسلوب كان - إما عن طريق التشكيك والترديد والوساوس الشيطانية أو سوق المجتمع الى حالة عدم الالتزام والإستهتار والتسويق، فهو بعمله هذا، في الواقع، ينتهج ذلك الطريق الشيطاني المنحط؛ أي أنه يواجه و يحارب العزة القومية والمفاخر الوطنية والسعادة الشعبية.»<sup>(١)</sup>

### أصالة الإنسان من وجهة نظر الاسلام

«أصالة الإنسان في الاسلام، لا ترتبط بأصالة الانسان من وجهة نظر الأوروبيين (هيومانيسيم) بل و تختلف عنها تماماً؛ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات و ما في الأرض» (سورة لقمان/ الآية رقم ٢٠)، أي أن الذي ينظرو و يدقق في القرآن الكريم و نهج البلاغة و بقية الكتب الدينية، سوف يكتسب هذه الرؤية بأن الاسلام لا يقيم لمجموعة الخليقة وزناً إلا أن تكون حول مركزية الإنسان، و هذه هي نظرية أصالة الإنسان، هناك آيات كثيرة تشير الى أن الشمس مسخرة لكم والقمر أيضاً و كذلك البحار، لكن القرآن يعرض آيتين تشيران الى هذا التعبير الذي ذكرته الآن: «سخر لكم ما في

١- كلمة القائد المعظم في لقاء مع جمع غفير من قادة الحرس والمضحيين و طلاب المدارس والجامعات، بمناسبة يوم الحرس. يوم المضحي و يوم الطالب ١١/٨/١٣٧٩ هـ. ش، (١١/١/٢٠٠٠ م).

السموات وما في الأرض»؛ أي أن جميع الموجودات في العالم مسخرة لكم. والآن دعونا نتساءل: ما معنى أنها مسخرة لكم؟ أي أنها مسخرة لكم من حيث الحقيقة والاستعداد، في حين أنكم مسخرون لها في الوقت الحاضر وليس بإمكانكم أن تؤثروا عليها، لكن الحقيقة الكامنة في الإنسان وفي جميع العوالم والكائنات هي أنها قد خلقت بشكل يؤدي إلى أن تكون جميعها، في النهاية مسخرة لكم، فما معنى التسخير يا ترى؟ أي أنها ستكون تحت استيلائكم وتصرفكم وبإمكانكم أن تستثمروا جميعها بأحسن شكل ممكن، وهذا يدل على أن الإنسان عزيز جداً ومحبوب للغاية من منظور الخلق والإنشاء الإلهي، لأنه موجود يتمكن من تسخير السماء والأرض والنجم والشمس والقمر ونحن نشاهد هذه العزة والمحبوبة للإنسان وقد جاءت صريحة في القرآن الكريم: «ولقد كرّمنا بني آدم» (سورة اسراييل ٧ الآية رقم ٧٠) والتكريم هذا هو تكريم تشريعي وتكريم تكويني، في نفس الوقت وقد بُني على أساس القواعد الإنسانية التي عينها النظام الإسلامي والحكومة الإسلامية. (١)

### ما معنى مرض القلوب؟

«لقد عاد المجاهدون من حرب طاحنة ومعاناة صعبة، فخطبهم النبي (ص) قائلاً لقد رجعتُم من الجهاد الأصغر وعلّيكُم بالجهاد الأكبر، فاستغرب المؤمنون وتعجبوا كثيراً! وقالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ لقد قمنا بهذا الجهاد الهائل العظيم، وهل هناك جهاد أكبر من هذا؟ قال (ص):

نعم، الجهاد مع أنفسكم، فاذا ترون بأن القرآن الكريم يقول: «الذين في قلوبهم مرض»، فهو لاء ليسوا منافقين، بطبيعة الحال هناك بعض المنافقين تشملهم الآية التي تقول: «الذين في قلوبهم مرض»، في حين لا يمكن أن نعدّ جميع «الذين في قلوبهم مرض» من المنافقين؛ بل قد يكونوا في بعض الأحيان من المؤمنين الذين في قلوبهم المرض، فما معنى هذا المرض؟ أي أن هناك بعض النقص الأخلاقي والانتكاسات الفردية والنزعات الشهوانية والرغبات الأنانية المختلفة، وإن لم تتصدى لها ولم تحاربها بنفسك، ستسلب منك الايمان، في حين أن ظاهرك سيبدو طافحاً بالايمان، ولهذا يمكن تسمية هذا الشخص بالمنافق، فان تفرّغ قلبنا - لا سامح الله - من الايمان، في حين ظلّ ظاهراً يبدو إيمانياً، عندها سنفقد المحبة الاعتقادية والرغبات الايمانية، لكن لساننا لا زال يواصل الحديث عن الايمان، وهذا هو النفاق وهو يشكل خطراً كبيراً على الإنسان والمجتمع و لهذا يقول القرآن الكريم: «ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله» (سورة الروم/ الآية رقم ١٠)، فماذا هذا السوء يا ترى؟ هو تكذيب الآيات الالهية وفي محل آخر، يقول القرآن الكريم: «فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه» (سورة التوبة/ الآية رقم ٧٧)، لماذا؟ لأنهم أخلفوا وعدهم مع الله و لم يقوموا بمسؤوليتهم الكبيرة - وهي الانفاق في سبيل الله - و لهذا فظهر النفاق في قلوبهم، وهذا هو الخطر الكبير للمجتمعات الاسلامية وكلما تروبن الانزلاق والانحراف عن المسير الحقيقي في تاريخ الاسلام، فهو ناشيء من هذه النقطة بالذات، إذ قد يهاجم العدو الخارجي المؤمنين ثم يقوم بسحقهم والتغلب عليهم و تبديدهم، لكنه



لا يتمكن من إبادتهم تماماً لأن الإيمان سيبقى و سيعاود المؤمن الحياة والحيوية والنماء والنشاط مرة أخرى في محل آخر ولكن متى ما هوجم الإنسان من قبل الجيش الداخلي الذي يقوم بتفريغ ضمير الإنسان من القيم، هنا سيحصل انحرافاً في الطريق وأينما كان الانحراف، لا يحصل إلا عن هذه النقطة بالذات ولهذا فقد قام النبي (ص) بمحاربة هذا العدو اللدود.<sup>(١)</sup>

### أهمية القيم والمعنويات في مسار الحفاظ على الهوية القومية والوطنية

«إنّ العمل على سيادة القيم والقضايا المعنوية والحيلولة دون مظاهر الفساد أو إشاعة الفساد والاحاد وخاصة التظاهر والتفاخر بذلك، أمر واجب و ضروري، والله عزوجل يقول في كتابه العزيز: «وإذا أردنا أن نهلك قرية، أمرنا مترفيها، ففسقوا فيها» (سورة الإسراء/ الآية رقم ١٦)، أي أننا لو أردنا أن نبذّ و نهلك مجتمعاً، حيث أنّ الطريق الى ذلك حسب القوانين والسنن الالهية هو تهينة الظروف لتقوم طبقة الأثرياء والمترفين بالفسق والفساد: «فحق عليهم القول، فدمرناها تدميراً» نفس الآية، أي أنّ عذاب الله ينصبّ عليهم و يأتيهم العقاب، بعد فسقهم و فسادهم وهذا قانون لا جدل فيه و ينطبق على جميع المجتمعات، إلاّ أنه يتوقف الموضوع على مدى وجود عناصر و عوامل الصيانة في ذلك المجتمع، فهناك بعض المجتمعات تحمل في بطنها عناصر الإباداة والاضمحلال والتدمير، لكنها في نفس الوقت لديها

١- قائد الثورة الإسلامية المعظم في صلاة الجمعة، طهران، ٢٨/٢/١٣٨٠ هـ. ش.  
(١٧/٥/٢٠٠١ م).

عناصر الصيانة التي تحفظها و تحافظ عليها من الزوال والاندثار: كالعلوم الواسعة والثروات الطائلة و رجال السياسة المحنكين والموقع الجغرافي أو التاريخي المناسب، و بهذا سيحصل نوع من الاستدراج والتحرك البطيء نحو الإنهيار والانهدام وأنتم الآن إذا ما نظرتهم بدقة في المجتمع الأمريكي، سترون بأنه يتوجه نحو الاندثار والإضمحلال، لأنهم قد فسقوا فيها، إضافة إلى عوامل كثيرة أخرى، و بالمقابل توجد هناك بعض المجتمعات التي تفتقد إلى عناصر الصيانة؛ أي أنها لا تمتلك العلم والثروة والسياسة الحكيمة وهي في نفس الوقت تحمل معها العناصر المخربة التي تؤدي في النهاية إلى انهيارها و اضمحلالها، فإذا ما دخلت هذه المجتمعات الشقية في هذا المستنقع، سيتم إندثارها بسرعة أكثر و بطبيعة الحال فإن هذا الإندثار لا يعني موت الملايين من الناس بصورة مفاجئة؛ بل معناها أن ذلك الشعب قد افتقد هويته الوطنية القومية، فهو يسير نحو الفناء، فيصبح ضعيفاً متخاذلاً و متخاضعاً لهذا أو ذاك و سوف لا يكثرث به أحد في العالم و سيصاب بكوارث و فجائع عديدة. من هنا نفهم أن الأمور المعنوية مهمة جداً في حياة الإنسان»<sup>(١)</sup>

### لابد من العودة إلى القرآن الكريم والعمل به

«من واجب المسلمين في العالم أن يعودوا إلى القرآن الكريم بشكل متزايد، خاصة وأنّ الغداء والأعداء يزداد من كل صوب و حذب، لأنّ القرآن هو الذي سيسقينا من جميع الأمراض، فإذا كانت هناك نقائص تدل على

١- كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقاءه مع رئيس الجمهورية والمجلس الوزاري في ١٣٨٠/٦/٥ هـ، ش، (٢٦/٨/٢٠٠١ م).

الضعف والذلة والتأخر في العالم الاسلامي، فهو نتيجة إبتعادنا وانفصالنا عن القرآن الكريم وعلينا - نحن في ايران و جميع الدول الاسلامية - أن نقرب أكثر فأكثر من القرآن الكريم.

إنَّ أول وصايا القرآن، هي التوحيد والرجوع الى الله عز وجل و تحطيم أوثان الثروة والقوة التي تتواجد بأشكال مختلفة، ثم الوصية الثانية التي يقدمها القرآن الكريم لجميع المسلمين هي الوحدة والتضامن. فاذا لم نكثر نحن لنهي القرآن و تحذيره الذي يقول: «و لا تفرقوا»، بل نقوم بتوسيع نطاق الشرخ و رقعة الافتراق بيننا - تحت معاذير مختلفة و حجج مفتعلة - ثم نصبَ اهتمامنا على تقطيع أوصال الأمة الاسلامية، ستسفر هذه الأعمال الى ما نراه بيننا الآن: إذ أنَّ العدو يهاجم عضواً عزيزاً من الجسد الاسلامي، في حين أنَّ باقي الأعضاء لا تعتني بذلك و كأنها غارقة في حلم جميل! فهذه هي الفرقة و هذا هو الانفصال والتجزؤ، فلا بد أن نعود الى القرآن الكريم والعودة الى القرآن - طبعاً - لن يقتصر على القراءة والتلاوة والحفظ، بل من المفروض أن تكون هذه مقدمة و تمهيد لفهم القرآن الكريم والعمل به.

هذه التلاوات التي تقدمونها - أنتم - بأسلوب جميل و رائع، هي بطبيعة الحال، جذابة و قيعة و تدعو الى الشوق والذوق و تأخذ بيد الشباب صوب القرآن و على هذا فنحن نشجّع مثل هذه البرامج والمسابقات القرآنية و نسعى لإجراء وإقامة هذه المجالس والمحافل القرآنية بشكل جدي و حماسي و مليء بالحياة.

نسأل الله عز وجل أن يصلح شؤون الأمة الإسلامية و أن يجعلنا من

التمسكين بالقرآن الكريم و ينور قلوبنا بنور القرآن وأن لا يفصلنا - إن شاء الله - في حياتنا وماتنا، في هذا العالم والعالم الآخر، عن القرآن»<sup>(١)</sup>

### في ضلال آية واحدة من آيات سورة آل عمران المباركة

«لقد اخترت لكم آية واحدة من سورة آل عمران المباركة، لنقوم بدراستها معكم - أيها الأعداء - و نتقدم قليلاً في ظل هذه الآية الكريمة، الآية هي: «بسم الله الرحمن الرحيم. ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم، فآمنّا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عتّا سينّا وتوفنا مع الأبرار» (سورة آل عمران ٧/ الآية رقم ١٩٣)، لعلّ الحضّار الكرام، المتواجدين في هذا المجلس هم بالذات من مصاديق هذه الآية الشريفة ومضمون الآية هو كلام جماعة من أولي الألباب وأهل العقل والحكمة، فهؤلاء هم الذين يتوجهون إلى الباري عز وجل ويقولون: ربنا والهنّا! إنا قد سمعنا صوت ذلك المنادي الذي دعانا إلى الإيمان، ثم استجبنا له وآمنّا.

بإمكاننا أن نفهم من هذا بأنّ الإيمان لم يكن إيماناً بالقلب فقط، بل هو إيمان بالقلب واللسان والجوارح والأعمال وهذا النوع من الإيمان - طبعاً - له درجات ومراتب؛ قد يصبح كاملاً أو أكمل من هذا وقد يكون ناقصاً و مثلوماً بعض الشيء. وهذا يتوقف على أننا قد قبلنا الموضوع من الناحية النظرية فقط، أم لا، أو أننا قد بدأنا نسير فعلاً في طريق الإيمان.

ما هي طلبات و مطالب هذه الجماعة، إزاء تقديم هذا التقرير عن الوضع

١- كلمة القائد المعظم في المراسم الختامية للدورة الثامنة عشرة لمسابقات القرآن الكريم في ١٣٨٠/٧/٢٦ هـ. ش، (١٧/١٠/٢٠٠١ م).

الواقع على الأرض، إنهم يقولون: «ربنا فاغفر لنا ذنوبنا»، أي في البداية لابد أن تشملنا مغفرة الله عز وجل ولا نحاول أن نقول، من أجل أي ذنب نطلب الاستغفار من الله؟ لأننا غارقون في الخطايا والذنوب وعندما يقول الباري عز وجل فيما يخص نبيه: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» (سورة الفتح/ الآية رقم ٢)، ولما يؤكد القرآن الكريم وكذلك الأدعية الموجودة في الصحيفة السجادية<sup>(١)</sup> وباقي الكتب المعتمدة على طلب المغفرة والاستغفار للنبي (ص) ولأولياء الله الميامين، فنحن بالأحرى سنكون مخاطبين لعملية الاستغفار جرّاء وارتكاب الذنوب: ففي البداية لابد من التوبة و طلب المغفرة: «ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفرّ عنا سيئاتنا»، فهذا التكفير هو تدارك و ترميم للخطايا والذنوب، إذ أنّ هناك بعض الخطايا والذنوب قد صدرت منّا، أثناء سيرنا في طريق الحياة ثم تبدأ المرحلة الثانية: «و توفّنا مع الأبرار»، أي أنّ تجعل وفاتنا و عبورنا من بوابة هذا العالم صوب الملكوت الأعلى مع الأبرار أيضاً، أي أن نموت كما يموتون و في نفس المسير و على نفس المسار، حيث أنّ العاقبة والنتيجة النهائية هي من أهم القضايا في الحياة و من أكبر التوفيقات التي قد يحصل عليها الفرد أو المجتمع هو أنّ يتمكن من إبراز هذا الايمان في الأعمال والسلوك والحياة بشكل صادق و صريح، ثم يقدم طلبه هذا لله عز وجل، إذ لابد أن يكون بصدق كامل و بنية حقيقية، ثم نقوم برفع التقرير قائلين: «ربّنا إنّنا سمعنا منادياً للأيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا» و هذا ينطبق على حضّار هذا المجلس إن شاء الله.

١ - الصحيفة تشمل على مجموعة أدعية و توجيهات أخلاقية و رسائل قيمة للأمم علي بن الحسين: السجاد(ع).

لم يكن سيرنا - في الماضي - نحو الإيمان، نعم، كنّا مؤمنين في قلوبنا و كنّا نعمل بهذا الإيمان في نطاق حياتنا الشخصية و تصرفاتنا الفردية، لكن مسار حياتنا، في جوانبه المختلفة، لم يكن بالمسار الإيماني الصحيح الكامل، بل كان مساراً للكفر و الجهالة و الطغيان و النزعات الطاغوتية، حيث أن النظم العلمانية و اللاإلهية و البعيدة عن الإيمان تكون هكذا عادة، ففي خضم هذه الأنظمة اللادينية و اللاإيمانية، فإن تمكّن الإنسان أن يحافظ على واجباته الفردية و أعماله الدينية بصورة شخصية، في ظل هذه الأنظمة، عندها سيكون من المحظوظين. حيث أن تلك الوظائف و الواجبات الدينية، تحت ظروف كهذه، لا تؤثر كما ينبغي على إرتقاء الشخصية؛ أي أنها سوف لن تسفر عن المراتب العالية و النورانية اللازمة، بل سيتبدد القسم الأعظم منه - و هذا طبيعي، لأن الجوّ السائد و المناخ المحيط بالإنسان، يصطدم بما يحويه فكره و عقائده - و يبقى الشيء النافع منه قليلاً و ضئيلاً؛ و هذا هو أكثر شيء يحصل عليه الإنسان في ظل الأنظمة التي لا يحكمها الدين و تسيير الأمور لم يكن بيد الدين الإلهي و القانون الشرعي، في حين إذا كانت الساحة تحت اختيار الدين فسيكون بإمكان جميع طاقات الإنسان أن تتجه نحو الكمال و التعالي، لأن الجوّ مناسب و مهياً لهذه الحركة المتنامية - طبعاً أنا لا أقول بأن هذا الصعود المعنوي، سيحصل لكل الأفراد، لا محالة - بل إذا ما قصرنا في واجباتنا و فرطنا في أعمالنا و اكتفينا بالقليل الضئيل و حالت الموانع دون تقدمنا نحو الأمام، في مثل هذه الحالة سوف لا نحصل حتى على تلك النتائج الإيجابية القليلة الضئيلة، إذ أن هذا الطريق يحتاج إلى

الصمود والمقاومة والثبات».(١١)

## نظرة إلى مفردات الإستقامة و النسيان و الزيف و الذكر في القرآن الكريم

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ، أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا» (سورة فصلت/ الآية رقم ٣٠)، أي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تهبط عليهم في هذه الحياة الدنيوية و هم يرتبطون بالعالم الآخر أثناء حياتهم العادية هذه، أي أَنَّهُمْ يحصلون على كنز لا يفنى من الناحية الروحية و الفكرية و النفسية و سوف لن يخيم عليهم أي نوع من الخوف أو الفزع أو الحزن، و قد تكون بعض المخاوف و التحفظات، لكنه سيكون من جانب الأخطار التي تهدد الإنسان في هذا الطريق و لما انتزع الخوف من ضمير الإنسان فإنه سيقطع الطريق بجرأة أكبر و إقدام أقدر و معنويات أعلى و سيقترّب من الغاية المنشودة شيئاً فشيئاً، و لما كان الإنسان لا يعتريه شيء من الكآبة و الحزن لأنه سوف لا يفقد شيئاً في هذا الطريق ذلك لأنه أولاً سينجح و سيكسب الموفقية في هذا الطريق. ثانياً حتى لو فقد الإنسان شيئاً في سبيل القيام بالواجب و العمل بالتكاليف الالهية، سيكون ضميره مرتاحاً، كعوائل الشهداء الذين قدموا أولادهم قرباناً لله عزوجل و قد ثكلوا بهم، لكن قلوبهم - في نفس الوقت - مبهجة و مسرورة، و هؤلاء يمتازون تماماً و يختلفون أساساً عن الذين يواجهون نفس الحالة في ظروف غير الشهادة و الإستشهاد.

١- كلمة القائد المعظم في لقاءه مع رجال الحكومة و مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية في ٢١/٩/١٣٨٠ هـ. ش (١١/١٢/٢٠٠١ م).

التعبير الآخر، الموجود في القرآن الكريم هو «النسيان»، وقد جاء ذكره بأشكال مختلفة، وأفظع نوع من النسيان هو نسيان الذات: «و لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم» (سورة الحشر/ الآية رقم ١٩)، لا بد من التذكير هنا بأن نسيان النفس و الذات في مصطلح الأدب السياسي يعني نسيان الهوية - و هو شيء سيء للغاية - أي أن يكون هناك شعب قد نسي هويته و تاريخه و ثقافته و لغته، حيث أن النتيجة - ستجلب الذلة و الشقاء و التعاسة على هذا الشعب، في حين أن الموضوع في الأدب الأخلاقي، يختلف عنه تماماً عما كان عليه في الأدب السياسي و التركيز و التأكيد على مقولة نسيان الذات أكثر و الخطر هنا هو أشدّ و قعاً من حالته السياسية، و معناه هو أن يكون الانسان غافلاً عن هويته و هدفه الوجودي و باطنه و قلبه و روحه، فيعترية النسيان، ثم يستسلم لتيار مادي فاسد يأخذه الى حيث يريد حتى يرمي به، في النهاية الى مستنقع تنن، لا يقاوم و لا يتصدى لأي حركة سلبية، رديئة و فاسدة شريرة: «فأنساهم أنفسهم»، أي أن الإنسان يصبح مستهتراً بكل القيم و الموازين، فلا يدري لماذا جاء الى هذه الدنيا؟ و لهذا فهو يقضي عمره كالطفل الصغير الذي لا يفكر بمصيره النهائي، بل يهتم فقط باللحظة الجارية. و بعد كل هذا فالعمر سينتهي بعد ستين أو سبعين سنة و لا مفر من احتضان الموت و السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ماذا بعد هذه الحياة؟ و ما هو الهدف من هذه الحياة؟ فما هو السبب من هذا الأياب و الدّهاب و المكوث هنا؟ ثم إن عدم التفكير في هذا الموضوع و الأعراض عن التأمل فيه، خطر كبير للغاية. «أولئك هم الفاسقون»، أي أنهم فاسقون و هذا هو معنى الفسق، أي الخروج من شيء إثر فساد و عفونته و لهذا لما



تنفصل القشرة عن التمرة الفاسدة، يقال «فَسَقَتِ التمرة» والفسق مأخوذ من هذه الكلمة وهذا المعنى، إذ أن العطر والبهجة التي يتمتع بها الإنسان نتيجة الايمان، ستنفصل عن وجوده، إثر عملية الفسق وعلى هذا الأساس نقول بأن إحدى آفات الاستقامة هو النسيان.

وهناك مصطلح آخر في القرآن الكريم، يهزني بشدة في بعض الأحيان وهو «الزيغ»، وقد جاء بهذه الصورة: «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب» (سورة آل عمران/ الآية رقم ٨)، أي ربنا لا تجعل قلوبنا زائغة؛ أي لا تقلب ولا تحرف قلوبنا، ولا تجعل قلوبنا تحيد عن صراط الحق إلى جادة الباطل؛ فهذا هو دعاء عبادة الله الذي ينقله القرآن الكريم عنهم وكذلك جاء في القرآن: «وإذ قال موسى لقومه: يا قوم لِمَ تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم، فلما زاغوا، أزاع الله قلوبهم» (سورة الصف/ الآية رقم ٥)، إذا ما دققنا في الأمر، فسنشاهد بأن هناك تفاعل في طرفي الحديث وهناك عمل مشترك في الجبهتين وكما يبدو إن البداية بيد الإنسان، لكن النتائج والعواقب ستكون من جانب الله تعالى؛ أي «فلما زاغوا» وانحرفوا وجعلوا قلوبهم عُرضة للزيغ والصدّ عن سبيل الحق، في هذه الحالة يأتي ردّ الفعل «أزاع الله قلوبهم» وأخرجهم عن سواء السبيل وقذف بهم إلى خارج مسار الحق؛ ولكن كيف يقذف الله الإنسان إلى خارج المسار؟ أي أنه يسلب منهم التوفيقات الألهمية، بالنسبة إلى بني اسرائيل، وطبعاً الآية تتحدد بما جرى لبني اسرائيل، حيث أنهم لما رأوا فرعون، أدركوا أحقية موسى عليه السلام وقد شاهدوا بأَمْ أعينهم، كيف أن الله عز وجل، قد قام بهذه الحركة الهائلة المذهلة بواسطة عبده المجتبي -أي سيدنا موسى بن

عمران عليه السلام - فأنهم قد شاهدوا عن كذب البحر الهائج المخيف و جيش فرعون و الأحداث العجيبة الغريبة، فاستسلموا لأهوائهم النفسانية و غفلتهم و نسيانهم الذي ذكرناه سالفاً - فانقذوا الى هذا الوادي السحيق؛ أي أنهم «زاغوا»، وكذلك في نفس الآية نرى بأن موسى عليه السلام يقول لهم: «لِمَ تُوذُونِي؟»، والله عز وجل يقول في سورة الأحزاب / الآية رقم ٦٩: «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى، فبرأه الله مما قالوا و كان عند الله وجيهاً»، صحيح أن هذا الكلام موجّه لبني إسرائيل لممارستهم الأذى و الجفاء لنبيهم موسى عليه السلام - لكنه في نفس الوقت موجّه إلينا و اليكم أيضاً - فالزيف من ناحيتهم؛ يعني الاستسلام إلى الرغبات الجسدية و الشهوانية و النزعات المادية و المالية و ماشا كل ذلك من أمور تعرقل إرتقائهم نحو الكمال، إمّا الزيف من ناحية الله عز وجل، فهو سلب الرحمة و التوفيق الألهي الذي يجعلنا ننغم في الخطايا، فكلّ حركة خاطئة تصدر منا و كلّ إجراء باطل و غير عادل و كلّ عمل ناتج عن أهوائنا النفسانية، سيقربنا خطوة أخرى نحو أعماق مستنقع الفساد السحيق و سيعدنا من الباري عز وجل: «أزاع الله قلوبهم»، فهذه الأخطاء تدهمنا بصورة متتالية و لهذا فهي خطيرة للغاية، ثم أنّ النتيجة التي ستحصل جرّاء هذه الخطايا و الهفوات، هي أن تجعل عمل الإنسان قبل كل شيء ناقصاً ثم يطرأ ارتباك و اضطراب في أخلاقنا و سلوكنا و تبقى متأثرة بهذا الأداء الشاذ، و من هنا نرى هذا الانسان الصادق الوفيّ، صاحب الهمة و المسؤولية و هو يتبدل رويداً رويداً إلى شخص مذبذب، لا يفي بعهده و لا يخضع لأي مسؤولية، ثم بعد ذلك تتغير أخلاقه و خصاله، و بعد هذه المرحلة يأتي دور العقائد التي تتحول هي

الأخرى. فهذا الفساد العملي الذي كنّا نستحقّره و نستصغره يوماً ما، يمسح هويتنا، شيئاً فشيئاً و يؤدي إلى إفساد اعتقاداتنا و قيمنا. و القرآن الكريم له مداخله لطيفة في هذا الشأن: «فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعده» (سورة التوبة / الآية ٧٧)؛ أي أن الله ابتلى قوماً بالنفاق لأنهم لم يكونوا أوفياء بعهدهم و وعدهم أمام الله عز وجل، أجل هذه هي المعادلة التي يتعامل بها الله عز وجل مع الإنسان، أي أن المسألة تعود في الواقع إلى كيفية أدائنا؛ فنحن بأعمالنا و تصرفاتنا، نتسبب في حرماننا من الرحمة و العطفة الإلهية و عندما نفتقد هذه الرحمة، سنتقدم أكثر فأكثر نحو الفساد و الانحطاط، لهذا فقد جاء هذا المضمون في بعض الأدعية: «اللهم إني أسئلك موجبات رحمتك»، فالإنسان هنا يطلب من الله عز وجل أن يهباً له من موجبات رحمته، و لما لم تكن هذه الموجبات في أعمال الإنسان سوف تنقطع الرحمة الألّهية عنه و هذا هو نوع آخر من الزيف»<sup>(١)</sup>

### \* أهم أعمال الأنبياء العظام عليهم السلام

«لقد أظهر الإنسان، على امتداد التاريخ، أكثر خطايا و أفضع ذنوبه و عدم التزامه بالورع و التقوى في مجال السلطة و الحكومة؛ تلك الذنوب التي صدرت من قبل الحكّام و القادة و الذين استولوا على مصائر الشعوب، حيث لا يمكن قياسها و مقارنتها بذنوب و جرائم الناس العاديين، ففي هذه الساحة بالذات، لم يتمتع الإنسان بالعقلانية و الأخلاق و الحكمة إلا قليلاً، و

١- كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في جامعة ضباط الامام علي عليه السلام، لمي

١٣٨٠/٩/٣ هـ. ش (١١/٢٣/٢٠٠١ م)

في هذا الميدان لم يحكم المنطق الأفكار والأعمال إلا بشكل يسير و ضئيل، مقارنة بالمعيارين الأخرى؛ والذين قد تحملوا خسارة هذه الرعونة و هذا الطيش و الفساد و الابتلاء بالأثم و العدوان، هم أفراد البشر جميعاً و في بعض الأحيان الخاسرون هم الشعوب، أو المجتمعات المختلفة و هذه الحكومات، كانت في بداية أمرها بصورة دكتاتوريات فردية، ثم بعد تطور و تغيير المجتمعات البشرية، تبدلت إلى دكتاتوريات جماعية و منظمة لهذا فإن أهم أعمال الأنبياء العظام عليهم السلام هو مواجهة و مكافحة الطواغيت و الذين كانوا يفرطون و يسرفون في نعم الله عز وجل:

«وإذا تولَّى، سعى في الأرض ليفسد فيها و يُهلك الحرث و النسل» (سورة البقرة/ الآية رقم ٢٠)، في مثل هذه الآيات القرآنية هناك مفاهيم تهزّ مشاعر الإنسان حول الحكومات الفاسدة، فأنهم كانوا يسعون لتعميم و نشر الفساد في كل مكان: «ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفرأ و أحلّوا قومهم دارالبوار، جهنم يصلونها و بئس القرار» (سورة إبراهيم/ الآية رقم ٢٨ و ٢٩)، أي أن هؤلاء قد بدّلوا النعم الالهية و الإنسانية و الطبيعية إلى كفران و قد أحرقوا الناس - الذين كان ينبغي أن يتمتعوا بهذه النعم - بنار محرقة، أوجدوها جرأ كفرانهم بالنعم و الخيرات، لهذا فالأنبياء كانوا يقفون أمام هؤلاء و يتصدون لهم، و اذا لم يعارض و لم يصطدم الأنبياء ضد هؤلاء الطواغيت في العالم و الطاغين في التاريخ، لما كان هناك حاجة إلى تلك المشاحنات و المشادات، فترى القرآن الكريم يذكر المواجهات العنيفة بين جبهتين: «و كأتين من نبيّ قاتل معه ربيون كثير» (سورة آل عمران/ الآية رقم ١٤٦)، فمع من كان هذا القتال يا ترى؟ حرب الأنبياء كانت ضد الحكومات الفاسدة و السلطات المخزبة

الطاغية في التاريخ والتي جلبت الشقاء والفناء للإنسانية جمعاء. والأنبياء هم الذين قد أنقذوا البشرية ولهذا فإن القرآن الكريم يشير إلى الهدف الكبير والغاية العظمى للأنبياء والرسل وهو إقامة العدل: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط» (سورة الحديد/ الآية رقم ٢٥) لأنَّ إنزال الكتب السماوية وإرسال الرسل الالهية، كلها تهدف إلى سيادة القسط والعدل في المجتمعات البشرية؛ أي إزالة مظاهر رموز التعسف والتحكّم والفساد، وحركة الأمام الحسين بن علي عليه السلام كانت على هذا المنهج ولهذا قال (ع): «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي»<sup>(١)</sup> وكذلك قال (ع): «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله أو تاركاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله (ص)، فعمل في عباد الله بالأثم والعدوان، ثم لم يغيّر عليه بقول ولا فعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»<sup>(٢)</sup>؛ أي أن الذي يرى بؤرة الفساد ومركز الظلم، ثم لا يكثرث بالأموال ويجلس جانباً دون أن يدخل الساحة، فسيحشره الله عز وجل مع ذلك الظالم الفاسد في مصير ومشهد واحد، لقد قال الامام الحسين عليه السلام: أنا لم أخرج من أجل التعنت والعصيان والفرعنة. بل كانت هناك دعوته قد أرسلت إلى الأمام (ع) تدعوه أن يذهب إلى العراق ويبادر بتشكيل حكومة عادلة هناك، وعلى هذا الأساس، ذهب الامام (ع) إليهم، تلبية لدعوتهم، أي لم يكن الأمر هكذا بأن نتصور أن الامام الحسين (ع) لم يهدف إلى تسلّم السلطة والسيطرة على الحكومة؛ بل كان الامام (ع) يفكر ويخطط لسحق القوى الطاغوتية، ولو كان ذلك ملازماً لاستلام الحكومة أو تقديم

الدماء الطاهرة و الاستشهاد في طريق هذا الهدف السامي»<sup>(١)</sup>

## \* مصداقية المستقبل المشرق للشعب الفلسطيني من وجهة نظر القرآن الكريم

«هؤلاء الصهاينة الغاصبين والمحتلين، مصابين بالتسرع والهلع، حيث أنّ أعمالهم و أقوالهم تدلّ على هذا، فإذا ما كانت هذه المصائب والأحداث مرّة و مريرة للشعب الفلسطيني، فهي لأعداهم أكثر مرارة و عذاباً. أنظروا الى هذه الآية، كم هي واضحة: «إن تكونوا تآلمون، فإنهم يآلمون كما تآلمون و ترجون من الله ما لا يرجون» (سورة النساء/الآية رقم ١٠٤) أي اذا كنتم تعانون من مصاعب و آلام المواجهة مع العدو، فالعدو أيضاً يعاني منها أكثر منكم، بل إنّ الفرق هو أنّ أمام الشعب الفلسطيني آفاقاً مشرقة، في حين أنّ المحتلين الصهاينة، لا يتمتعون بمثل هذه الآفاق المشرقة و المستقبل الواضح، فالشعب الفلسطيني له مستقبل زاهر و بإمكانه أن يقوم بجهد و جدّ و مقاومة توصله الى تلك الغاية السامية و الهدف الأمل»<sup>(٢)</sup>

١- كلمة قائد الثورة الاسلامية المعظم أمام الاجتماع العاشد في صحن الامام علي بن موسى الرضا(ع)، في عيد الغدير، ١٢/١٢/١٣٨٠ هـ. ش. (٢٠٠١/٣/٢ م)

٢- كلمة قائد الثورة الاسلامية أمام جمع غفير من عشرات الآلاف من المقاتلين و شرائح مختلفة أخرى من الشعب في معسكر «دوكوهه» ١٣٨١/١/٩ هـ. ش. (٢٠٠٢/٣/٢٨ م)